



نقولا يوسف

سليم النقاش رائد الصحافة والمسرح

بقلم نقولا يوسف

قلما يرد ذكر الكاتب العربي ادب اسحق (١) دون ان يذكر معه زميله في النشأة ، ونظيره في العمل ، وتربيته في الجهاد : سليم النقاش .. كان كلاهما رائدا في الحركة المسرحية والصحافية التي بدت ظلالها في اواخر القرن التاسع عشر بمصر والشام .. وكان كلاهما اديبا مكافحا . وكاتبا متحررا ..

وولد سليم خليل النقاش بلبنان ، وتلقى به تعليمه الاول ، ودرس اللغة العربية وادبها ، ثم تعلم اللغتين الفرنسية والاطالية .. وتعلق منذ صباه بالادب ، ونظم الشعر واستهوته الفنون المسرحية .. مقتفيا اثر عمه مارون النقاش (١٨١٧ - ١٨٥٥) الذي يعد من اقدم رواد المسرح العربي الحديث .. ان لم يكن اولهم ..

وكان مارون النقاش قد ولد في صيدا عام ١٨١٧ ثم انتقل الى بيروت وتعلم بها ، واجاد الى جانب لغته العربية ، اللغات الايطالية والفرنسية والتركية ودرس انسابات التجارة ، وتوظف في شبابه بجمرك بيروت ثم تركه للاشتغال بالتجارة ببقية حياته .. ولكنه كان فنانا يهوى المسرح والموسيقى والتنقل في البلاد ، فطاف باليمن والسورية واللبنانية ، وزار القاهرة والاسكندرية عن عام ١٨٤٦ . ثم ذهب الى ايطاليا حيث شهد عددا من التمثيلات وأعجب بها ، فلما عاد الى بيروت ، ألف فرقة

للممثل من اصحابه الشباب وأخذ يدربهم .. واقتبس رواية البخيل لموليير ، وجورها وعرب اخضاها ، ومثلها معهم في بيته عام ١٩٤٨ ودعا عددا من وجوه المدينة لمشاهدتها .. ثم ألف تمثيلية : « أبي الحسن المغفل أو هارون الرشيد » التي استلهمها من إحدى حكايات ألف ليلة وليلة ومثلها مع فرقته عام ١٨٥٠ .. وأنشأ مسرحا خاصا بجوار منزله ، ومثل كوميدته : « الحسود السليط » التي اقتبس بعضها عن روايتين لموليير ، فخرجت بين التأليف والاقتباس والتعريب .. ويرى ان بعض المتزمتين ثاروا على هذه البدع ، وشكوا صاحبها الى والي التركي فامر بإيقاف التمثيل ، وبخاصة عندما زعم ان رواية هارون الرشيد بها تعريض بالملك والخلفاء ! ولم يطل الاجل بمارون النقاش ومات في طرسوس عام ١٨٥٥ شابا في الثامنة والثلاثين .. « وخلف في اهل بلاده حب التمثيل ، ورغب بعض ادياب بيروت في هذه الصناعة فجمعوا يملكون الروايات في المسارح الخاصة او في المدارس او في المسارح العامة .. » (٢)

وشب سليم النقاش محتضيا عمه مارون . فالف في بيروت فرقة قامت بتمثيلاته السالفة الذكر ، وايضا بتمثيلات قام سليم بترجمتها وتأليفها .. وكان يعاونه في مسرحه اخوه نقولا النقاش الذي اشتغل فيما بعد بالصحافة ، واصدر ببيروت عام ١٨٨٠ جريدة ادبية

اسمها « الصباح » . ثم كان سليم النقاش ان ينتقل الى مصر ، حيث كان الحال الفني اكثر راحة ، والامكانيات اكثر يسرا ، والفرق المسرحية اكثر ولاء .. ونزل بالاسكندرية في اواخر سنة ١٨٧٦ - وواوخر حكم اسماعيل - وكان هذا الجدوي معروفا بعيله الى احتلاء الاساليب الاوروبية ومنها الفنون المسرحية ، وترجبه بالفرق الاجنبية التي انشأ لها بالقاهرة « دار الاوبرا » مما دعا الفرق التمثيلية والموسيقية على مختلف اجناسها ومنها الفرق العربية الناشئة الى القدوم الى مصر ..

وكانت فرقة سليم النقاش تتألف عند قدومها من اثني عشر مثيلا واربع ممثلات (وبلاظح اشتراك المرأة العربية في التمثيل على المسرح سافرات في ذلك الزمن) . واستندى سليم صديقه اديب اسحق لمعاونته في التأليف والترجمة ، والتمثيل والادارة .. وكان اديب شابا في نحو العشرين ، فجاء الى الاسكندرية ، وتعاون الزميلان على العمل المسرحي ثم الصحفي الى نهاية حياتهما القصيرة (فقد توفي سليم عام ١٨٨٤ ولحق به اديب عام ١٨٨٥) .

وافتحت هذه الفرقة موسما التمثيلي على مسرح « زيربنا » بالاسكندرية يوم ٢٣ من ديسمبر ١٨٧٦ ، ومثلت روايتي : « أبي الحسن المغفل أو هارون الرشيد » و « الحسود السليط » لمارون النقاش .. كما مثلت عددا

من المسرحيات التي ترجمها سليم النقاش مثل : « مسي وهوراس » لكورني ، و « فيدر » و « مثيريات » لراسين ، و « الإفريقية » لسكريب ، و « عائدة » المختصة من الأوبرا المعروفة « الظلوم » المؤلفة .. وأيضاً من مسرحيات أدب أسحق : « أندرومالك » لراسين ، و « شرلمان » ، ومن مؤلفاته : مسرحية « غرائب الأفاق » ..

هكذا شهدت مدينة الإسكندرية في ذلك العام (١٨٧٦) وما بعده أول مسرح عربي حديث يقف إلى جانب مسارحها الأجنبية المتعددة .. وأن كانت القاهرة قد سبقت إلى مشاهدة التمثيل العربي الحديث منذ أن أنشأ بها يعقوب صنوع عام ١٨٧٠ مسرحه العربي ، وقدم به خلال عامين نحو ثلاثين كوميدياً ما بين مترجمة ومؤلفة ومقتبسة ، وذلك قبل أن يأسر الخديو اسماعيل بتيغه عام ١٨٧٨ منهما بالتعريض بالخديوي ، فرحل إلى باريس وهناك أخذ يعارضه في صحفه .. (٣)

ويبدو أن فرقة النقاش وأدب لم تلق ما أملت من نجاح فأنصرف صاحبها عنها إلى العمل بالصحافة وبخاصة بعد أن حضرا ندوات جمال الدين الأفغاني وعملا بإرشاداته .. وتركوا رئاسة الفرقة إلى أكبر الممثلين فيها : يوسف خياط ، وباشرت الفرقة الجديدة عملها على مسرح زيزينيا في أواخر سبتمبر ١٨٧٧ ، ومثلت الروايات السالفة الذكر من تأليف وترجمة مارون وسليم النقاش وأدب أسحق .. ثم انتقلت بعد ذلك إلى القاهرة سنة ١٨٧٧ ، ومثلت مسرحية « الظلوم » على مسرح الأوبرا ، وهي التي ظن الخديو اسماعيل أن بهتوفيليا استخدمه عامر بطرد الفرقة من القاهرة . فانتقلت الفرقة إلى الإسكندرية عامين ثم عادت في أواخر عام ١٨٨١ تنقل بين الإسكندرية والقاهرة وبعض مدن الأقاليم .. (٤)

وبذلك بعد سليم النقاش من أقدم رواد المسرح العربي الحديث في الشرق ، وقت أن كان هذا الفن بدعة يتوجس منها الحكام ، ويناقش الناس ما إذا كانت التقاليد تسمح باختلاط النساء بالرجال وظهورهن سافرات على خشبة المسرح (٥) .

أما المسرحيات التي ترجمها سليم النقاش ، كسب تمثيلها فرقته - وأهمها السالفة الذكر : هوراس ، ومثيريات ، والإفريقية ، وعائدة - فإنه كان على طريقة عصره ، يتصرف في الترجمة ، ويستخدم الأسجاع ، وينظم المقطعات الشعرية لتتنسج ثم تفتى خلال التمثيل .. وأهم تلك التمثيليات التي عني النقاش بفحصها رواية : «عائدة» فقد اقتبسها سليم النقاش ، وحورها ونظم بها الكثير من المقطوعات الغنائية - عن «أوبرا» عابدة الإيطالية المشهورة التي أعادت لتمثل وتفتى في حفل افتتاح قساة السويس في شهر نوفمبر ١٨٦٩ ولكنها مثلت بدار الأوبرا بالقاهرة مساء ٢٤ ديسمبر ١٨٧١ - ووضع قصة «عائدة» في اللغة الفرنسية أولاً ، عالم الآثار المصرية «ماريست»

مستوحيا إياها من التاريخ الفرعوني القديم . ثم عهد بها إلى مدير «الأوبرا كوميك» بإيريس في ذلك الحين كميل دي لوكل فصاغها شعراً أوبرياً .. ثم ترجمه من الفرنسية إلى الإيطالية الشاعر الإيطالي «أنطونيو غيلازوني» .. ويمتد لحنها الموسيقىقار المشهور جوزف فردي (١٨١٢ - ١٩٠١) ولكنه ظل مشرفاً على تأليفها مقترحاً الكثير من تفاصيلها ..

وقصة «عائدة» في جوهرها بسيطة واضحة تختلف عن غيرها من أوبرات فردي ذات التفاصيل المكددة . وقد وضعت لتكون استعراضاً مسلياً ، وأدت هذا الغرض كاملاً .. وعلى الرغم من توغل القصة في القديم الأسطوري فإن اشخاصها بشر في سلوكهم وطبيعتهم في عواطفهم ، كما أن عرضها يناسب المسارح الفخمة والمتواضعة لأن موسيقاها من العظمة ما ينسجها الاقتصاد في المظهر (٦) .

وقد فقد بعض الأدباء مقارنة بين «أوبرا عائدة» في صيغتها الشعرية الإيطالية ، وبين تمثيلية عائدة لسليم النقاش ، وأبدوا أوجه الشبه والاختلاف ومن ذلك : (٧) « أن أوبرا «عائدة» الإيطالية نص أوبري كتب كله شعراً حتى يمكن تلحينه وموسقته وتحويله كلياً إلى عمل موسيقي كبير مستهدف في ذاته بمعنى أنها أوبرا ، أهميتها الأولى في موسيقاها التي تحكم العملية الفنية بكل عناصرها حتى لتتقيد الحركة المسرحية بالوالمات الموسيقية التي يهبطها الحن .. أما عائدة النقاش فكتبت نثراً مسرحياً ، ووضعت بمقطوعات من أشهر الصالح للفن والتشجيع .. وكان يمكن للنقاش أن يكتبها كلها شعراً كالأوبرا ، ولكنه استجاب للدوق الجماهيري المعاصر الذي كان يفضل «الأوبريت» ، وجعل بها جوقات متنوعة تنشد وحدها أو تحاور غنائياً جوقات أخرى أو أفراداً آخرين .. و«عائدة» في النص الإيطالي ذات أربعة فصول وسبعة منظر ، ولكن النقاش أنشأها في خمسة فصول وخمسة منظر منها دعا إلى اختلاف توزيع الأحداث على أجزاء الرواية ، واختلاف المناظر وبعد الحوار والشخصيات .. ويتضح من تلك الفروق الكثيرة بين النصين أن العملية العربية التي قام بها النقاش ليست ترجمة أو تحريفاً للنص الأول وإنما هي محاولة مجتهدة في تأليف عمل جديد من عناصر موجودة في عمل سابق .. »

أما رواية «الظلوم» التي ألفها سليم النقاش لتمثيل في مسرحه ، فقد جعلها من خمسة فصول ، ووصفها بأنها : «دمعجاء» أي أولها محزن وآخرها مفرح تشبيهاً بالليلية الدمعجاء التي يطلع البدر في آخرها فيكون أولها ظلام وآخرها نور ..

وقد كتب هذه التمثيلية نثراً باللغة الفصحى ، يتخللها مقطعات شعرية منظومة قصد بها التلحين والغناء ، ينشد بها فرد أو جماعة .. وأبطالها سلطان متوسط العمر ، ووزيره ، وفتى اسمه «اسكندر» كان يظن أنه

ابن الملك ، وفتاة اسمها «اسماء» زعموا انها يتيمة ، وشاب اسمه «سليم» يحب «اسماء» .. وكانت الملكة قد وضعت طفلة وللملك رغبة في ان يكون له ولد ذكر ، فيعمد وزره الى استبدال الطفلة بولد حديث الولادة فرح به قلبه . ولا يكتفى من الحقيقة الا في آخر الرواية ، ويتزوج سليم اسماء بنت الملك الحقيقية ، ويستحيب الملك اخيرا لتوسلات الحاضرين ، فيصطحب من الدنييين جميعا بعد ان اوشك على البطش بهم .. وقبل ان يسدل الستار يقول الملك للجميع : « واحذروا الظلم فان عاقبته يس العاقبة » . ويشير الى اسكندر فيقول هذا لنفسه : « آه قد عرفت الان جسامه خطائي فتجيب الله الظلم وكل ظالم » !.

ولعل هذه العبارة التي تختتم بها رواية «الظلم» ، ما اثار غضب الخديو اسماعيل كما يذكر الرواة ، فامر بطرد الفرقة التي كانت تمثلها على مسرح الاوبرا من القاهرة .. وهي كما سلف فرقة يوسف خياط التي تخلى عنها سليم النقاش واديب اسحق .. وقد عني بطبع رواية «الظلم» عقب وفاة مؤلفها ، شقيق الفقيه يوسف خليل النقاش ، وذكر في مقدمة قصيرتها لها :

« انه بناء على طلب كثيرين من محبي الادب ، قد طبعت رواية الظلم كما مثلت امام الجمهور غير متممة تغيير شيء فيها مما كتبه المرحوم شوقي وان يكن واضحا للتمثيل لا للطبع ، وشتان بين الامرين في نفس المتجاذب كما لا يخفى . ولقد كان في نيته رحمه الله ان يرجمها وينقحها كما فعل في رواية في وعائده .. الا ان الاجل لم يفسح له في هذا الامر ، فتركها بين يدي شاكية سوء حظها . وانا اقدمها لحضرات القراء على هذه الحالة ملتصبا منهم الصفح عما يرون منها من الزلل واغضاء الطرف عما يعثرون عليه من الخلل ، فان المعصية لله وحسده .. »

وقد طبعت بالقاهرة مرة اخرى على نفقة احد الوراقين . وخرجت كثيرة الاخطاء لا يعرف مدى صلتها بالاصل (٨) .

غير ان اهم مؤلفات سليم النقاش هو كتابه التاريخي الكبير من الثورة العربية ، الذي عد به بين مؤرخي العصر الحديث ..

وقد عاصر سليم أحداث تلك الثورة (١٨٨١ - ١٨٨٢) وشهد مصري اسماعيل وتوفيق ، فارح لتلك الايام في كتابه المسمى : «مصر للمصريين» الذي صدر في تسعة اجزاء ..

وقسم النقاش كتابه هذا لثلاثة اثلاث (٩) اربح في الاجزاء الثلاثة الاولى للصبر الذي ظهرت فيه امرة محمد علي الى اوائل عهد توفيق .. واربح في الثلاثة الاجزاء الثانية لمهد توفيق حتى نهاية الثورة العربية واحتلال

الانجليز لمصر . وخصص الاجزاء الثلاثة الاخيرة لحكومات العربيين .

« وطبعت الاجزاء الستة الاخيرة من هذا الكتاب (من الرابع الى التاسع) في مطبعة جريدة المحروسة سنة ١٨٨٤ قبيل وفاته . اما الاجزاء الثلاثة الاولى فقد اشار المؤلف الى انه سيبدأ طبعها بعد الانتهاء من طبع الاجزاء الستة الاخيرة ولكنها لم تطبع . ويقال انها طبعت ، واعمدت بامر الحكومة المصرية لانه تحدث فيها عن محمد علي واسماعيل بصراحة لم ترض عنها الحكومة » .

وبعد هذا الكتاب الموسوعي مرجعا هاما لتاريخ مصر الحديث ، وبخاصة لفترة الثورة العربية ، لانه مليء بالوثائق الرسمية - عربية واوروبية - عن هذه الثورة ومقدماتها واحداثها ورجائها ، وعن موقف الدول من مصر ابان هذه الثورة وقبلها وبعدها ، وبصور البرقيات والقرارات والرسائل المتبادلة بين فئصال الدول الأوروبية والحكومة المصرية ثم بالخطب وقصائد الشمر ...

ومنذ عام ١٨٧٧ كان سليم النقاش يعمل في الصحافة - مهنة ورسالة - وشجعه على ذلك جمال الدين الافغاني حين كان سليم يحضر ندواته بالقاهرة لتعاون مع حزب اسحق على اصدار جريدة «مصر» ، وظهر عددها الاول بالقاهرة في ٣٠ يولييه ١٨٧٧ - اسبوعية سياسية اديبة - ثم نقلت بعد بضعة اشهر الى الاسكندرية في العام نفسه . وكان يكتب بها مع سليم واديب عدد من اصحابها وعلى راسهم الافغاني .

ومن ذكريات هذه الجريدة أو طرائفها ما كتبه سليم الخوري في كتابه المسمى : « سحر هاروت » : (١٠) . « بعد ان ذهب اديب اسحق الى الاسكندرية قصد تمثيل الروايات تحت رئاسة سليم النقاش ، سنحت عوارض قضت بالغاء التمثيل ، فاصبح اديب خالي الوفاض . فبعث به المرحوم حسين الخوري الى القاهرة مصحوبا بكتابت توصية الى جمال الدين الافغاني فاحسن هذا تقياه لم توسمه فيه من امارات اللكاه ومخايل التجاية . ولزمت ملازمة اللام لالاف . فحصل له امتياز صحيفة اسمها «مصر» . واتخذ له دكانا بباب الشعرية ، هيا له فيها من أدوات الطبع بالحرف البولائي المشهور ، ما قوى معه على اصدار تلك الصحيفة . وكان ينشر بها قصولا وامالي بيراع جمال الدين الافغاني ومنشورة باسم «مظهر بين وضاح» جعلت تلك الصحيفة شانا مذكورا .. »

ثم رأى اديب مدينة الاسكندرية اقرب لاصطياد الاخبار ، فنقل اليها ادارة الجريدة ، بعدما اتفق مع سليم نقاش على اصدارها بالشركة بينهما فتضاعف حينئذ عدد قرائها وزاد انتشارها في الاقطار العربية .

ولجمال الدين الافغاني في جريدة «مصر» مقالتان مشهورتان سمى احدهما «الحكومات الشرقية وانواعها» ،

يخدمها فلما سميها ما استطاعا الى ذلك سبيلا . وكان الشيخ جمال الدين الافغاني يواصلها بشذرات من قلمه البديع ، وخفرت من فكره حتى كان سبب شهرتها ، كما كانت تعظمها له في النعوت والالاقاب من مثل : (مهبط أسرار الحكمة ، واسطرلاب تلك العلوم) الى غير ذلك مما اعتادت ان تصفه به ، سبب نداء شهرته ، وانتشار صيته .. وكان بعض ادياء الاسكندرية المومنين بوجودون بسناء لمساعدة هذه الجريدة التي بلغت حد الشهرة والانتشار ..

ولا حاجة بنا ان نذكر ما كانت عليه من الانحياز الى جانب المصريين . فان ذلك لا يزال معروفا بين الناس ... ولما كان مشرب «التجارة» لا يوافق هوى الحكومه اذ ذلك ، اخلت الحكومه في معاكسة صاحبها بمواولة الانذارات اليها . وانتهى الامر بالنفاء الجريدة .. »

وكان السبب في اغلاق هاتين الصيغتين انتقادهما العنيف لحكومة رياض باشا .. وكان الخديوي توفيق قد تولى الحكم في ٨ من اغسطس ١٨٧٩ خلفا لابيه المزعول اسماعيل ، وأراد الاستئثار بالحكم ، ولم يقبل مشروع رئيس وزرائه شريف باشا في جعل الحكومه نيابية ديمورية ، وعين مكانه مصطفى رياض باشا ، وزاد نفوذ الدول الأجنبية ، وزاد السخط بين الفلاحين ورجال الجيش مما أدى الى قيام الثورة العربية بعد وقت قصير .

فما حدثت جريدتنا التجارة ومصر عام ١٨٧٩ سعى سليم النقاش وأديب اسحق في استخراج ترخيص بانشاء جريدة جديدة باسم «المحرورة» ومما يذكره طرازي (ج ٢) عنها «... ثم طال المطال في ذلك فكتب اديب الى علي باشا مبارك ناظر الاشغال العمومية يومئذ يتقاضاه وعد الحكومة ... وظهرت في اوائل سنة ١٨٨٠ - اسبوعية .. وكان يعوها سليم النقاش بمساعدة بعض الادباء كمبدلله النديم ، والشيخ محمد عبده ، وابراهيم اللقاني ، واديب اسحق ، وامين البستاني ، وجرجس نحاس ... وراسلها من بيروت الشيخ اسكندر الغازار بمقالاته المشهورة ... وأول فصل كتب فيها كان داعيا لتعطيلها .. »

فأصدر سليم بدلها جريدة باسم : «العصر الجديد» ظهر عددها الاول في ٨ يناير ١٨٨٠ متفتحة اثر «المحرورة» في سياستها الوطنية وفي الدفاع عن مصالح العرب .. ثم مفا الخديوي توفيق من جريدة «المحرورة» فمادت الى الظهور يومية . وبقي «العصر الجديد» يصدر اسبوعيا حتى بلغت ثلاثه الثورة العربية فاحتجبت الجريدتان بعد ضرب الاسكندرية في ١١ يوتيه ١٨٨٢ .. »

وفي خلال الغياب الذي عم الاسكندرية بسبب تدخل الاسطول الانجليزي وضربه المدينة بالتقابل ، احترقت مطبعة المحرورة فيما احترق من بيوت ومنازل ، وعندما انتهت حوادث الثورة طالب اصحاب الجريدة ايام

والاخرى «روح البيان في الانكليز والافغان» كان لهما تأثير عظيم على ارباب السياسة الأوروبية حتى ان غلامستون رئيس وزارة انجلترا اثبت في بعض الجرائد مقالة تشهد لجمال الدين انه من أئمة علماء الشرق كونه من الد أعداء الانجليز .

ويقول فيليب طرازي في كتابه «تاريخ الصحافة العربية» : (١١)

« واشتهرت جريدة «مصر» بمقالاتها الضافية في تعريف الوطنية ، والدعوة الى الاعتدال في الحرية ، فانها بلغت وهي في سن الطفولة ، مقام الكهل وصار لها من الرافضين في مدة أشهر ، ما لم يجتمع لغيرها في اعوام . وهي الجريدة الاولى التي وردت فيها كلمة «مصر الفتاة» ثم درجت بالاستعمال عند ارباب النهضة المصرية ... وفي الاسكندرية أصدر سليم النقاش واديب اسحق العدد الاول من جريدة «التجارة» اليومية في ١٥ مايو ١٨٧٨ ، على ان تصدر جريدة «مصر» اسبوعية .. وكان الافغاني يكتب احيانا في هاتين الجريدتين ، كما كتب فيهما الامام محمد عبده ، وعبدالله النديم ، وابراهيم اللقاني المحرر بجريدة «مرآة الشرق» بالتاهرة لصاحبها سليم منحوري . »

ويؤرخ جورج زيدان لهذه الجريدة في قوله : (١٢) « ان هذه الجريدة مع شقيقتها «مصر» كانتا من امثل اركان النهضة الانشائية في الجرائد . وتعداهما الكتاب ونسجوا على منوالهما في اساليب التحرير البسيط والعمق في التعقيد او التقييد ، فأحدث ذلك حركة في الافكار ، وحرية في الاقوال - لم تكن معروفة من قبل - فأصدرت الحكومه امرها بالنفاء .. (يقصد رياض باشا رئيس الوزراء) . »

كما يؤرخ لهما معاصرها سليم منحوري بقوله : (١٣) « ان الشيخ محمد عبده وابراهيم اللقاني كانا

- (١) كلمة عن اديب اسحق - لنقولا يوسف - مجلة الاديب - مارس ١٩٦٦ ص ٢٦ (٢) كتاب : « تاريخ آداب اللغة العربية » لجورجي زيدان ج ٢٤٨ و « المعجم المطبوعات العربية » لسركيس - من حياة سليم النقاش ومقالاته : « الامداد السرحي عند مارون نقاش » لمبده دياب - مجلة السرح فبراير ١٩٦٥ (٣) و (١٢) كتاب : « مشاهير الشرق في القرن ١٩ » ص ٢ ص ٧٥ لجورجي زيدان (٤) « يعقوب متوع والخارج » د . محمد يوسف نجم - بيروت ١٩٦٢ (٥) كتاب « المسرح » د - محمد مندور - القاهرة ١٩٥٩ ص ٢٨ - ٢١ (٦) كتاب « اوبرا » لاودار ج دنت - بليكن ١٩٤٩ ص ٩٥ بالانجليزية (٧) مقالة عن : « العائدين بين فردي والنقاش » - مجلة - بالقاهرة عدد اكتوبر ١٩٦٢ لابراهيم حمودة (٨) رواية : « الظلم » تأليف المرحوم سليم النقاش - ط ٢ على لغة محمد صالح الكتني بالقاهرة (٩) « الكورفون » السويون في مصر في القرن ١٩ - مقالة - د . جمال الدين الشبال - مجلة - بالقاهرة نوفمبر ١٩٥٨ (١٠) و (١٣) « سحر هاروت » - سليم منحوري ص ١٧٩ - ١٨٠ (١١) « تاريخ الصحافة العربية » فيليب طرازي ج ٢ ص ١٢ بيروت ١٩٦٤ .

جنون

الى اوهام ممرود عليل
ويسمع رعدة النور الضئيل
وما هو بالنبي ولا الرسول
نوانح ينتجن على قتيل
مغلقة وتمعن في الدخول
بلا رأي رأيت ولا حويل
غربيات متنوعة الشكول
وانف مثل عرجون النخيل
الى الافاق كالريح الجفول
ومن عرج ومن عور وحول
كما قطر الدلول الى الدلول
من الفراء والعيش الذليل
تدب الي كالضبع الاكول
وقد ناحل كعصا الليل
وكيف فرار ذي الداء الدخيل
كهيم القلب بقاء التليل
وترب في الشباب عن الكهول
جميل الوجه في ثوب جميل
لاشفي من محبته غليلي
واسلمني الى الحزن الطويل

نقود بصيرتي فود الدليل
وما اقاء من الهري البخيل
خيوط النور آذن بالافول

عمر ابو قوس

غلا حسي فاسلمني طويلا
يرى ما لا تراه العين جهرا
ويزعم انه هادي البرايا
واصوات احس بها تخاكي
اسد سامعي عنها فتضي
واشباح تعاشنني كاهلي
تظل ترود من حولي نبعا
فمن قزم له رأس كبير
يكادني ويهرب من امامي
ومن حذب تمر على التوالي
اواخذ بعضها برقاب بعضي
سواخر ان غدت بشر حال
واقبل ما اكابده عجوز
مشوهة لها وجه قبيح
ارد الطرف عنها وهي فيه
وغانية تراءت لسي رداح
احب دنوها وتحب بمدي
وطفل خلته ولدي صغير
فتحت له ذراعي اشتياقا
فاعرض ناظرا متي وولس

فطائع لا اطيق لهن دفقا
تراها رجع الامي وحشني
ام النجم الذي القى طويلا

حلب

والد الكاتبة مي.. الى ان اتقي اجل تلك الجريدة بعد ان
كافحت اقلامها اكثر من اربعين عاما . ودخلت مثل
الكثيرات من اخوانها في مسارب التاريخ .
هذا الى ان سليم النقاش كتب في بعض الصحف
العربية الاخرى - ومنها جريدة « الصباح » التي انشأها
في بيروت ١٨٨٠ شقيقه نقولا النقاش المتوفي عام ١٨٩٤ -
وحرر بها ايضا اديب اسحق . .

كما انه كان عضوا في جمعية « مصر الفتاة » التي
انشأها بالاسكندرية عدد من الادياء ، وفي مقدمتهم جمال
الدين الافغاني ، وعبدالله التديم ، واديب اسحق ، ونقولا
توما . . وغيرهم . . . وكان غرضها المطالبة بحقوق الشعب
ومقاومة استبداد الخديوي ، وكانت تنشر اخبارها
بجريدة « مصر » . .

نقولا يوسف

الاسكندرية

المحاكم تمويفا عما لحق بها من الخسائر بسبب الحريق ،
وحكم لهم بمبلغ اربعين الف فرنك . . وعادت « المحروسة »
الى الظهور وحدها عام ١٨٨٤ ، وفي اواخر ذلك العام
صدرت اسبوعية حتى وفاة سليم النقاش ، واشتهرت
بمناظرتها السياسية لجريدة « الاهرام » اذ كان شعار
« المحروسة » « مصر للمصريين » ، وهو العنوان نفسه الذي
وضعه سليم على كتابه التاريخي الكبير كما سلف ،
بينما كانت الاهرام يومذاك تدافع عن مصر وتجاهل
الحكومة الفرنسية .

ولما توفي سليم النقاش عام ١٨٨٤ وتولى والده
خليل النقاش ادارة « المحروسة » فاصدرها يومية مدة
سنتين . ثم توفي عام ١٨٨٦ وكان قد باعها قبل وفاته
الى يوسف اصف ونسبه عزيز زند اللذين نقلوا ادارتها
ومطبعتها الى القاهرة سنة ١٨٨٧ ، ثم آل امتيازها الى
ادريس راقب ، واخيرا في يناير ١٩٠٩ الى الياس زيادة



عبد العزيز جادو

قيمة التأمل

بقلم عبد العزيز جادو

تلتقاء متفقا مع «العقل» ، فمن الخير لك ان تطيعه وتتبعه بكل دقة .

تخيل نفسك كما لو كنت وسيطا ترسل بوساطته الطاقة العالمية .. واقترح الابواب على آخرها لهذه الطاقة ، وستجد نفسك عند استيقاظك اكثر قوة واكثر نشاطا . وستشعر بزيادة في عافيتك . وسترى ان عزمك وقصدك قد ازداد ايمانا وبإيجابية وستواجه الحياة بانجاء اكثر مرحا واكثر بهجة .

ومن الافضل ان تخلو الى نفسك في اوقات معينة . وانسب الاوقات التي يمكن ان تخييرها هي في الصباح الباكر قبل مفادرتك الفراش ، وفي المساء قبل ان تغض عينيك لننام .. وحاول ان تشعر بتلك الكلمات التي تنفوه بها . رددوها بطريقة مؤثرة على قدر ما تستطيع .

وبما ان الدوشغورية (1) لا تملك اية قوة استدلالية او تفكيرية ، لذا فادخل فوراً بما يستحق الاعتبار في تحديد التغييرات الضرورية بالتفصيل وبكل ايضاح . والعقل اللاشعوري بؤرة المادة .. وفي مكانه ان يعبر عن بعض الماديات السيئة .

وحياة الحب تعبر لهذا العقل اللاشعوري . وانت تعرف طبيعة الحال كم من الاحلام ما تراه تافها ، وكم منها ما تراه في بعض الاحيان مستحيلا .

الضعف ناشئ عن العادة

ان الخلل ما ينشأ من صفات الضعف والعجز ناشئ عن العادة . ولذا فمن الاهمية بمكان خلق عادة جديدة للتفكير وتغيير المعتقدات اللاشعورية .

والماديات انما تتكون عن طريق التكرار . ومن هنا تأتي الضرورة القصوى لكي تكون امينا ومخلصا في تادية ابحاثك - والدوشغورية معتادة جدا على الالفة والاثلاث ، وعلى الاتزان والانسجام . فاذا انت خلقت ايقاعا جديدا وأهتزازات جديدة ، فستحصل على النتائج . واذا انت عقدت او اصر الصلة والمودة مع وعيك الباطن وادراك اللاشعوري الذي يطلق عليه علماء النفس «الدوشغورية» فستجني فائدة عظيمة ما كانت لتخطر على بالك في جميع الاحوال . فكل شيء سبق ان قرأته ، او رأته ، او سمعته ، او شعرت به ، مخزون في هذا الطور من العقل .

ومعنى هذا انه عن طريق صلة المودة والالفة مع هذا الطور من العقل ستجد امامك موسوعة كبيرة عن حياتك ، يمكنك ان تستمد منها ما تشاء من المعلومات كلما احتجت الى ذلك . ولذا فمن اليسير على العقل اللاشعوري ان يجمع لك وثائق معينة ، وشواهد خاصة ، في صورة تجربة ماضية . وبذلك بها بطريقة معينة .

ولمة خدمة جليلة يمكن ان يؤديها لك عقلك اللاشعوري هي : مادة الممارسة والقلم . وهذه يمكن

اننا - حسب الدراسات النفسية اليوم - انوارين شعورين لكل شيء .. لكل ما يمكن ان يكون شعورا لنا . ويقضي الامر فيما لذلك ان نحصل بكل حرية على كل ما نحتاج الى استعماله .. نأخذ على انه امر هادي وطبيعي . والى ذلك الا نحن انفسنا الذين في حاجة الى من يدفنا ويستغفنا الى ذلك .

وعلى ذلك فمن المعتاد ان اكثر الخير انما يأتي من خلوتنا والانفراد بانفسنا في هدوء ساعة او بعض ساعة من حين الى اخر . نوجه فيها الدهن لمعرفة بواطن النفس ومكوناتها ، ومعرفة خفايا الاشياء التي تحيط بنا . فهذا التأمل يكسبنا معرفة واضحة من حيث طبيعة هذه الاشياء وعملها وتأثيرها .

واعتقد ان هذا لا يحتم علينا ان نغمس في هذه الحال ونعكف عليها اكثر من مرتين في اليوم ، مرة في الصباح واخرى في المساء .

وفي هذه اللحظات الهادئة يتعين عليك ان تتصور بفكرك ، او بوساطة الكلمة المنطوقة ، التغييرات التي ترغب في احداثها . وان تتخيل الوصف التصويري للشخص الذي ترغب في ان تكونه . ولكي تتم هذه الاحداث على خير وجه يستحسن ان ترقد في وضع مربع ، هادي ، وتستمع الى ذلك «الصوت الداخلي» .. صوت الحكمة . وباتي هذا في الغالب مما يسميه البعض «البدهة» او المشاهدة العقلية . فاذا اتى هذا التأثير او الانفعال الذي

يدورها ان تكون المستشار الامين ، والناصح الهادي الحكيم .

وباتباع هذه الخطة على الوجه الاكمل ستحصل دائما على نتائج طيبة ، ثمرة ، عظيمة الاهمية .

واذا تعلمت كيفية استعمال قواك اللاشعورية بطريقة منتظمة ستجد لذة وممتعة في حصولك على ما ترغب بسهولة وبلا عناء .

واحترم «الصمت» لكي يرفلك ويرفك ويشرفك ويعلي فلك . فالدين يشكون الفقر والعوز ، ويتحسرون على اخفاقهم اللدبع في الحياة ، ويندبون سوء حالهم وخيبة آمالهم ، هم الذين لم يوقفوا في توثيق هذه الصلة الروحية - صلة المبد بربه ، والتوجه اليه بقلب سليم . فمن هذه الصلة تنبثق كل معاني الخير والفضل والكمال في الحياة .

والسبيل الى القوة والمنة ، انما يكون دائما عن طريق هذه الصلة الروحية التي يعززها هدوء النفس وسكنتها ، وصفاء الروح .

ويتحتم على المرء ايضا ان يكون على صلة وثيقة بعرك قريته لتعزير شخصيته . كما ينبغي له في الاوقات التي يرتفع فيها دوي المجلات وسور الآلات اللامنتظرة ان يكون بمثابة «الدينامو» . وان يترك في صخب الحياة الموضوعية وضوضائها اذا اراد ان يصرف طاقات الكون الهائلة التي تخفي على الرجل العادي .

واذا استطاع هذا الانسان ذاته ان يرتبط بنفسه حسب فعل القوى الخفية ، اللامنتظرة ، فانه سيقدر ولا شك «محركا ديناميكيا» ذا قوة هائلة لجعل

والصلاة ، التي هي جزء من العبادة في جميع الاديان ، ان هي الا صلة بخالقه ، وهي احدى الوسائل التي يتوسل بها للتقرب اليه تعالى .

والصلاة معناها الدعاء بحسب اصل استعمالها اللغوي . والدعاء وسيلة من وسائل التقرب الى الله كذلك . وقد جاء في الحديث الشريف : «الدعاء هو العبادة» .

فاذا صفت نفوسنا ، وسمت ارواحنا ، كنا اقرب اليه من جبل الوريد ، « واذا سألك عبيدي مني فاني قريب احيب دعوة الداعي اذا دعاني» . فهو اكرم مسئول ، واكرم على عباده من ان يعلق استجابته على شرط الا مجرد الايمان به وبرحمته ، وبذلك يقول القرآن الكريم : « وقال ربكم ادعوني استجب لكم» .

ولكن هناك الكثيرون ممن يباشرون هذه الصلة بطريقة مخطئة فتبعدهم عن القصد ، وتأتي بهم عما يتفنون من فضله ورضوانه .

ان اذل اللذ ، واهم الهم ، وظلم الظلمة ، ابتعاد العبد عن ربه . واعز الهم ، وآثر النور ، واقوى القوة ، قرب العبد من ربه . وفي وسط اعاصير الحياة التي

تتلاعب بقم الجبال وتخلع القلوب بهولها لا يكون الا الله . وانها لطريقة واحدة للدعاء المستجاب ، وللصلاة

المقبولة التي نعدھا منبعا للقوة والجاه . وعن طريقها يمكنك ان تصل الى قمة المجد ، وتبلغ ما تصبو اليه نفسك من الرفاهية . هي الدائمة على العبادة بغير انقطاع ابتفاء مرضاة الله . فالعبادة كنز سادة قلب المرء . وفي هذا المعنى يقول وليم جيمس : « ان بيننا وبين الله رابطة لا تنفصم ، فاذا نحن اخضعنا انفسنا لاشرافه - سبحانه وتعالى - تحققت كل آميائنا وآمالنا » .

والطريقة المثلى التي ترفع قدر الانسان هي ان يتجه الى الله بقلب صاف سليم ، وقؤاد متيب ، عابدا اياه كانه يراه .. وان يكون صوته بين المخافتة والجهر ، « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا » (٢) ، وان يحزم الدعاء ، ويوفق بالاجابة ، ويصدق رجاءه فيه ، ادعوا وانتم موقوفون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب الدعاء من قلب غافل » (٣) ، وان يلج في الدعاء ، « اني احب عبيدي الحورح (٤) ، وان يكون في كل الاحوال متضرعا خاشعا ، تتملكه الرغبة والرهبة كما يقول تعالى : « ولدموننا رعبا ورهبيا وكانوا لنا خاشعين » (٥) . وكما يقول ايضا : « واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة » (٦)

وما اردع قول الدكتور «الكسيس كاريل» الحائز على جائزة نوبل في كتابه «الإنسان .. ذلك المجهول» : «لعل الصلاة هي اعظم طاقة مولدة للنشاط عرفت الى يومنا هذا . ان الصلاة كعمد (الرايوم) مصدر للاشعاع ، ومولد ذاتي للنشاط .. وبالصلاة يسمى الناس الى الالتزام بحدود ، حين يخاطبون (القوة) التي تعين على الكون ، ويسألونها ضارعين ان تمنحهم قيسا منها يستعينون به على معاناة الحياة . بل ان الضراعة وحدها كفيلا بان تزيد قوتنا ونشاطنا ، ولن تجد احدا ضرع الى الله مرة الا عادت عليه الضراعة باحسن النتائج» .

الطلب والالتماس

والطلب الذي يأتي منك الى احد الناس على هيئة الالتماس ، او يقدم بصفة رجاء ، انما هو دليل الضعف والاستكانة . فالقائد لا يلتمس ولكنه يأمر . والرجل القوي الذي يحس بقوته ، ويشعر بكيانه يقول لنفسه : « هذا سيتم عمله » وهو اذا قال فعل ، اما الرجل الضعيف الذي يحس بضعفه فيقول : « أمل ان انجح ، وان لا يصيبني الاخفاق في عملي» .

والرجل القوي لا يزوه بنفسه ، ولا يتباهى ، ولا يتشامخ بالفقه ، ولا يمتني في الارض مرحا كما لو كان يقول : « يا ارضي اشتدي ما عليكي قدي» .. انه يرهب ، وقد يلقي الزرع في قلوب الآخرين ، ولكن بطريقة هادئة مهذبة ليس فيها خدش للحياء ، أو عتف ، أو قسوة ، أو جفساء .

القليلة التي تحذر الشخص من الخطر .

وعندما تقترب في رحلتنا من الوصول الى الوجهة المقصودة تتعدد الأهداف . شأنها كشأن الانهار الضخمة حين تنقسم في بعض الأحيان قرب المصب لتكسب الدلتات . (٧) وكل من هذه الدلتات بقود — عن طريق قناة او «قناة» طويلة او قصيرة — الى نفس النهاية .

والطريق المختصر او «التخريصة» هو الطريق المفضل عن غيره في جميع الأحوال . ومع ذلك فليس لنا أن نستخرج بالطرق الطويلة أو نستعين بها ، حتى ولو جد في طلبها أو في البحث عنها في كثير من الأحيان مسافر اشعث اغبر أضناه التعب من كثرة التجوال .

وسمة طرق كثيرة تقود الى نفس الغرض ، وهي انما تعتمد على نوع العقول فيما يتعلق بأي الطرق يمكن ان يتخيرها الفرد . والتوصل الى معرفة هذا يجعل الشخص أكثر تسامحا وأكثر صبرا ، وإذا أتاة واحتفال .

فإذا كان لنا غرض بعينه نريد التوصل اليه ، فلا يتأني ذلك — كما اعتقد — عن طريق التأمل وامعان الفكر فحسب ، وانما ببساطة فعل يمرر عن دوافع مضبوذة في أعماق طبيعتنا ، وهذه يمكن ان تكون طموحا للتفوق والباطل في الموسيقى ، أو النحت ، أو الأدب ، أو القانون ، ويمكن ان تكون مشاركة في صفات املا ، معلنة عن نفسها لتبدو كغربة جادة للتعريف بحقيقة كبيرة جاءت لتتموز الشخصية ، وتشرف الإنسانية ، وتعلمي قدرها .

وإذا نظرنا أمامنا وجدنا كثيرا من العقبات تعترض طريقنا ، فإني أوصي السالمة التي تشيع الحزن وتبعث على الاكتئاب بتخيرها في امرنا وتفرقل سميتها ، وتشتوي على عقولنا . فإذا اضطربنا مكرهين للاستمرار والمثابرة على « طحن » العمل الغير متجانس ، فأنما لكي نعمل أنفسنا وأولئك الذين يعتمدون علينا ، فكيف يمكننا ان نحقق نجاحا مع وجود كل هذا في طريقنا ؟ ..

كيف نحقق نجاحا إذا كانت سموات آماننا تبدو قاتمة ، كثيبة ، ورؤيتنا المنطقية المعقولة لا ترى الا بصيصا من نور ؟

وإذا كان العمل على غرس الرغبة المضطربة — كما قلنا — هو بمثابة وعد بنيل مكافأة مناسبة ، وتعهد بتقديم ترضية مجزية ، فكيف يكون هذا ؟ ..

معاهدة مع الانا

في مثل هذه الحالة نرى ان العمل الرئيسي الاول الذي يتعين علينا القيام بتنفيذه هو الوصول الى تفاهم وافق ودي مع الانا (٨) . على ان نلقي بكل ما في طبيعتنا من طاقة على الجهد . وعلى ان نضع إيماننا تحت اشرافنا . وبمعنى آخر ، ندخل في اتفاق مع أنفسنا ، لمرض كل جهد نبذله ، لنحصل به على الجائزة التي نستحقها ، ونحقق « مادة الشيء » المرجوة .

وإذا كنا لم نستطع ان نرى الطريق ، او نميز معالمه ، فلان هناك امرا ينبغي لنا ان نفعله ، هو ان تكفي

والخلق القوي هو الخلق الهادي ، الحازم الرزين ، الذي يعمل صاحبه بهدوء واتزان ، دون جلبة أو ضوضاء . يتعدى للطوارئ والتوائب بحزم ، وصبر ، وأناة . ويقابل الصعاب بالتبصر والتدبر ، والحيلة ، والحذر ، والنظر في المواقف .

طرق ومسالك

ان الإزقة التي تتفرع من الشارع الطويل عندما يجوس الفرد خلالها ، ويسير في دروبها المتوتية ، تكون المخبرات والتجارب ضرورية كلها ، حتى وان كانت في بعض الأحيان ضارة ومؤذية ، الا انها تقوده في النهاية الى الطريق الرئيسي .

ولقد تجولنا جميعا في مثل هذه الإزقة غير آسقين على التجارب التي قادتنا اليها . فلقد تعلمنا منها الكثير . ورأينا ان هناك من لا يزال متباطئا في سيره ، مترشدا ، وهو بذلك يبذل الكثير من وقته ، ولكنه مع ذلك متحقق تماما من عودته ، ومن نصره الحاسم في نهاية المطاف او في آخر «المشوار» .

وهناك من لا يخرج من وضاء الطريق الا بقدر ما يخرج الخابط في ليل ليتشمر مرة أخرى في الظلام الدامس . وهناك من ينظر الى مثل هذه الإزقة كأنها حسي محفوفة بالخطر يمسك ما كنا نراه . وهؤلاء لا يستحقون مدحا أو ثناء حين يقولون : « الخير كل الخير ان نلزم الطريق الرئيسي اذا أمكننا ان نفلد ذلك » . فليس يعلمون . اما الذين سلكوا كثيرا من هذه الإزقة بخيرتهم المختلفة ، وتجاربهم المتباينة فقد يكونون احيى اجمعين . لاء مكان كبير في الحياة . وهؤلاء هم الذين ينطبق عليهم المثل العامي : « اللي يعيش ياما يشوف ، واللي يعيش يشوف أكثر » .

كان والدي — حسب العادة التي اعتادها في تبصيري حين كنت طفلا صغيرا — ينهاني عن اللعب مع أولاد بعينهم يطلق عليهم « أولاد الشارع » . ولكني مع مرور الزمن اتبعت لي فرصة لاحظت فيها تنشئة هؤلاء الأولاد بالذات ومدى تطورهم ، فوجدت اكثرهم نشأ مستقيما ، قويا ، ذا شهرة واسمة ، وسمة طيبة ، ولاقي نجاحا وتوقفا عن طريق الثقة التي كوتنها فيه تلك التجارب .

وليس من شك في ان هناك بعض الإزقة التي يجب ان نتحاشى السير في مجاهلها لانها قد تكون محفوفة بالاختلال ، وقد تقود الى « مطبات » مروعة ، او منحدرات وحفر مخيفة . وقد تعترض طريقنا أودية ضيقة ، ووهاد مظلمة . وقد يكون أسوأ ما فيها تلك العلامات

- (١) الدوشمورية : الوحي الباطن — الاندراك بلا وحي او شعور .
- (٢) سورة الاسراء . (٣) حديث . (٤) حديث . (٥) سورة الانبياء .
- (٦) سورة الاعراف . (٧) الدلتات : جمع دلتا . (٨) الانا : او الذات ، الفرد من حيث هو شاعر بوهيته الثانية المتصلة ، ويعيشه بالبيئة الخارجية . ويستعمل الانا عندما يتقابل بينه وما سواه ، اي الغير .

ونتمناه ، وتخليه له امامنا - عن طريق التصور العقلي -
كانتا تقنيه فعلا وكأنه في حوزتنا .

تلك هي القوانين ، اما النتائج فمؤكدة محققة .
اما فيما يتعلق بالبيئة ، فيمكن القول بأنه ينبغي لنا
ان نكون ايجابيين مع الكل ، ما عدا العقل اللامتناهي .
ففي لحظات الصمت يجب ان تكون سلبيين ، مفتحين
عقولنا لمؤثرات اسمى وارفع منزلة ، ولنتقبل بترحاب
ومن صميم قلوبنا كل ما يأتي إلينا . فهذه هي لحظتنا
للتأمل والنمو .

اما الحكمة الدائمة ، السرمدية ، المخبوءة في
الوعي الباطن ، فهي التي توجه وترشد بكل سهولة ،
النفس النشيطة ، « المنطلقة » .

فلا تبدد الوقت في انتظار عقيم . فالذين يبطنون
دائما في الطلبات يظلون في امكانهم لا يقدرون على تحقيق
اي تقدم او نجاح .

والرجل المبصري الفذ ، الذي اوتي مضاء العزم ،
وشجاعة القلب ، وصحة التقدير والحكم ، والتفوق
المدهل لسرعة حركة ذهن ذو العين الحادة ، والنظر
الثاقب ، الذي يتطلع بيقظة وبكثير من التوقى والحدس
الى الالامات والشارات ، هو اللبؤوب على الاستمرار في
نقله ونحركه من مكانه قداما الى الامام .

وهكذا لا بد ان يمضي الانسان في دروب الحياة ..
يتدفق من صياها .. او صايها .. وليسائر الركب ويحذيه
.. ليصل الى الماراج الرقي والرفعة .. ويتنسم
ذرى المد والشرود .

قد تكون الرحلة التي تقوم بها محفوفة بالمصاعب
والمخاطر ، محوطة بالمحن والاحن والشدائد ، ولكنها
ستقودنا على اى حال ، بطريقة منزهة عن الخطأ ، من
اودية الاكتئاب واليأس والقنوط ، الى القيم العالية ،
والذرى الرفيعة ، النيرة .

وفي هذا المعترك من الحياة الناشطة ، علينا ان
نحافظ على مراكزنا وسمعتنا ، ونحصن انفسنا بالايمان
الصحيح ، ونتمتع بالامان بحزم وعزم وثبات . وبهذا
تكون قد اقمنا حالات اكثر نفعاً ، واكثر موافقة للهادية
والرشاد .

ان السفينة التي تنشر اشعتها ثم تنزلها ، ثم
تعيد نشرها وطبها بتروء وعدم اطمئنان ، دون ان يكون
لديها الجراءة لمواجهة الريح ، ستخفق حتما في الوصول
الى الميناء الذي تقصده . اما اذا كان هناك اقتناع بان
الرياح ، ولو كانت معاكسة ، هي ذاتها مصدر القوة ،
فان السفينة حين تمخر عباب البحر الواسع ، ناشيرة
قلوبها باستمرار ، حتى ولو كان من الضروري طيها ،
يمكنها ان توجه بسرعة وبخفة ، وبكل ثقة وثبات واطمئنان
الى مرقا السلامة والامان .

عن الاسهاب فيما نبتغيه من نجاح قبل ان نحققه ، ونعمل
بالحديث الشريف : « واستمعينا على قضاء حوائجكم
بالكتمان » . وتؤكد تجديد ايماننا في كل يوم ، وفي كل
وقت ، كلما استطعنا الى ذلك سبيلا ، بكل ثقة ، وبكل
اعتزاز . ولا بد سيأتي بعد ذلك الوقت المناسب الذي
يتكشف لنا فيه الطريق شيئا فشيئا ، وتبين لنا معالمة
وتتسع امامنا آفاقه ، وسنجد أنه يقود راسا وبلا وساطة
- من خلال البيئة الحالية المعادية - الى غايتنا التي
نقصد بها .

وليس من حقنا ان نرجو او نؤمل ان تنزل علينا
الملائكة بمائدة من السماء عليها ما تشتهي انفسنا من طعام
وشراب . وليس لنا ان نتظن ان تاتينا طير من السماء
وفي مناقيرها خبز يقي بجائنا ، ويؤودنا باحتياجاتنا
التي يمكننا نحن انفسنا ان نوفيها ، ان كنا مخلصين .
فنحن يجب علينا ان نعمل جادين ، مجدين ، متحمسين
كلما وجدنا تحت ايدينا ما نؤديه .

ان اولئك الذين يتصفون بالايمان والصدق علاوة
على اهتمامهم بتادية الواجبات الصغيرة التي اتفقوا
عليها ، وعهد اليهم بها ، في حينها واخس ما يكون
الاداء ، هم الذين سادوا وسيطروا وملكو ناصية الامور ،
والفرد من هؤلاء اذا تم له هذا ، تتباه رعيته او شعور
بشبه رعيته في امكانها تلقف اهتزازات نائمة تجعله
عضوا بارزا ، ذا كآاء خارق ، ومقدرات مختلفة ، فوي
عقلية ممتازة ، تتيح له ان يضع يده على كل ما يراه مناسباً
له ، ويجعله قادرا على ان يستعمل المفعلة كل ما يلائمه .

اما اذا لم يتمكن الفرد من التوصل الى هذه المرحلة
فانه لن يستطيع ان يستعير ، غذاءه اللازم ، او يستوعب
قوته الضروري من البنيات التي تكتنفه ، او مما يحيط
به من مناسبات .

ان كل ما نحتاج اليه قريب منا ، وتحت متناول
ايدينا ، ولكنه لن يكون ذا نفع او فائدة ما دعنا غير
موقنين ، او حتى غير مستعدين لتبنيه ، والتحقق منه،
والاعتراف به ، ثم الانتفاع به ، والاستفادة منه .
فعلى الفرد ان ينتهر القرص كلها سحنت له . ويقدر
ما يكون مخلصا ، امينا في استعمال ما يتاح له من هذه
القرص - حين تواتيه - بكون الزاد عظيما ، والامسداد
وافرا غزيرا . واذا هو استعمل القليل الذي يملكه بحكمة
وتعقل ، فسرعان ما يزيد ويزيد ويؤتي اطيب الثمرات .
اذكر هذه القوانين :

١ - التوافق ضروري لجعلنا اكثر ادراكا ، واكثر
وعيا . فهو - أي التوافق - تكيف المرء نفسه وفقا
للبيئة بصورة تضمن له تحقيق احتياجاته ومطالبه بشكل
مقبول اجتماعيا وشخصيا .

٢ - علينا ان ننتهر القرص التي تواتينا كلها سحنت
لنا ، ونستغلها الى اقصى الحدود ، ويقدر ما نستطيع .

٣ - يتعين علينا ان نتمسك بالموضوع الذي نأمله

تمنيات

اتمنى مرة
 أن تسهري
 وتذري
 لاهيات العبر
 تعرفي في ما يلهب الشوق
 وما جمرات القلق المستعر
 أن هذا الألم الفد
 لنا
 فطرات
 من خوابي عبقر
 خمرة سحرية
 من كرمها
 لصغار الناس لم تمتصر !
 السهولات
 عرفنا عقمها
 في الشرايين
 وثلج الأسطر
 وغدونا ننهي بعدها
 كل قصص
 باخل بالثمن !
 وصعوبات
 تنهني حنة
 خلف مجهول المدى
 مستر
 بصنانا إليها أمل
 باجتناء الواعد
 المنتظر !
 أنا
 لو تدرين ،
 أشهى خيرة ذقتها
 كالقبيب المنهمر
 دمعته رفاقة
 سلسلتها مرة
 من هديك المنكسر !
 عرف القلب بها
 فيض الهوى
 وسنائل العيون
 الممطر !
 ملتقانا
 كان أحلى هبة
 لكليسا
 من هبات القدر

فؤاد الخشن



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



— هل أستطيع أن أكون متطفلاً ؟
— ماذا ؟ !

بدأ عليه شيء من الاضطراب .
فتراجع خطوة ، ويبدو أنه فكر أن
يجني من أممي . فرسم على
شفتيه ابتسامة بائسة . ولم أكس
أعرف ، من هو وماذا يريد . ولكنني
احسست أنه ربما يعاني من أزمة .
أو أن به مس من جشون . رعدت
يدي وربت على كتفه :

— تستطيع .. تستطيع أن تكون
كما تشاء .

غالباً ، أن تعليني هذا قد يسد
كل ما ينتظره مني ، فأرجعت ذلك
إلى أنه ربما قول من غيري بما جعله
يعتبر كلامي هذا من قبيل السخرية .
في تلك اللحظة ، تلات عيوننا ، لم
ينس بحرف ، وإنما رفع ذراعه
ليبرح كفي عنه . كنت قد قرأت في
عينيه نواً عميقاً وحزناً لا نهائياً .
هل كنت أستطيع عندئذ أن أكون
شهيراً ، فأطلق ضحكة عالية ،
وأتركه في مكانه يفتت ملقياً بأشلائه
للجميع ؟

لم أجد في نفسي القوة أو المقدرة
أو بلادة الاحساس التي تدفعني إلى
ذلك . شيء ما ، غريب ، طاع ، لا
يمكن مقاومته ، بدأ يتحرك في أعماقي
تجاه هذا الإنسان . على أن حرص
جعلني أثرت ، مع أنني لم أكن قادراً
على التفكير ، فيما عسى أن تكون
مشكلته الحقيقية . كانت بدلته
رمادية كالحة ، شابهة أصفرار عند
الاكتاف والصدر ، ولحبت زواراً
ناقصاً . ظل يتأملني في استسلام
وكانه يقول لي : ظن بي ما تشاء ،
اعتبرني أي شيء ، إلا أن تضحك
منى ، أو أن تجعلني هزاة في الطريق .
سقطت ذراعه بجانبه .

— هل لديك مانع أن تسير معي
قللاً ؟

لم يصدق ما سمعت أذنائه ،
فاهتزت شفتاه بابتسامة مريرة ، ثم
قال بصوت خافت متكسر مليء
بالرجاء :

— أرحوك - لا تسحر مني .
— أنني لا أضر منك .. هل

تشعر بشيء ؟
— إذا كنت صادقاً ، أرحبك أن
تحملني ، كل ما أطلبه - هو أن
اسالك سؤالاً واحداً فقط .

— هل نظل نتكلم ونحن واقفان .
لم لا نسير قليلاً ؟
تردد قائلاً : أخشى أن ..
لا نحسن شيئاً .

كنت قد أيقنت أنني في صحبة
نموذج معين ، ربما كان من الطريف
— أو لا أدري تماماً — أن أكتشف
ما يدور في نفسه ، ولعلني كنت
في تلك اللحظة ، المتطفل الحقيقي .
غير أن الوصول إلى أعماقه ، قد

المطاردة

بقلم مصطفى أبو النصر

ومع ذلك فقد وجدني أضح ذراع
في ذراعه ، متعمداً الة غير طبيعية :
— في الواقع لا انتظر احداً ، كما
أنني لست مرتباً بأي ميعاد أو عمل
معسر .

احسبت بجسمه يهتز وهو
سكسي .

— بل هي الجمعة .
— قلما يعثر المرء على شخص
مثلك ، أنك رائع .

بالطبع ، لم تكن صحبتي له ،
لمحد سماع مديح لشخصي ،
فوجدت أن الطريقة المثلى هي الدخول



معه في الموضوع مباشرة . فقد
اكتشف بعد لحظات أنني — فعلاً —
بددت وقتي . غير أنني فوجئت
بنك السادة التي كانت واضحة
على وجهه . فقدت أن لهجتي لسمعه
ربما تهجش تلك السادة التي أخذت
في النمر رويداً رويداً .

مضت فترة صمت ونحن سيرا ،
وكنت أراقبه بنظرات مسروقة ،
حتى لا يفاجئني وأنا الإحظه . كان
يتقل بصره في المارة ، وخيل لي
أنه يقول لهم : « هائلاً أسير مع
شخص مثلك تماماً ، لست كما
تظنون متوها أو مخبولاً ، هذا
إنسان طلب مني ، بل أنه سألني
أن أسير معه » . ولكن فترة الصمت
طالت . ليس أمامي غير وضغ
السؤال ، كما جال في خاطري أود
مسرة :

— سألتي .. هل يمكن أن تكون
مطفلاً .. لماذا ؟

التمت لي ، اهتزت شفتاه ، ابط
في السير . ترى هل كان سيبيكي ؟
— حسبتك نسيت ، ولكن أوابك
السير معي ؟

توقفت ، سحبت يدي من ذراعه ،
وقفت أمامه ، وأنا لا أكاد أفهم
شيئاً ، لا أدري ماذا أقول له . كان
يمكن — وبساطة — أن ادور على
كمبي ، وأسير في طريقي دون أن
التفت إليه ، ولكنني لم أقو على
اتخاذ هذا الموقف . كانت نظراته
توحي بما في نفسه ، وكنت على شيء
يقين من أن ما في داخله ليس شيئاً
سهلاً أو بسيطاً . كان يقف أمامي
دري كأنه كه سى سى وكأنه يقول
لي : « أنني كما ترى .. يمكنك أن
تتركني ويمكنك أن تسألني وعندئذ
سأجيبك بكل ما تريد ، إلا تحس أو
تشعر بأنني خجل ، خجل تماماً » .
— قل لي ، ماذا تريد بالضبط ؟

تعمدت أن تكون لهجتي حازمة ،
ولكنها كانت عكس ما في نفسي تماماً ،
ومع ذلك فيبدو أنه تأثر بعض الشيء ،
ولم يستطع أن يكتشف حقيقة

منعبري .

— انني آسف ، لقد ضايقتك
بالعمل ، شكرا .

وتعمر ثم هم بالانصراف ولكنني
استعنت من كمة قالنا :

— لا تذهب ، قل ما هو السؤال ؟
كان التردد واضحا في ملامحه ،
وكلمنا التفت ميوتنا ، الفيتة يحول
بصره عني وكان خفيفة كبرى تكمن
في اعماقه . ضابقتي صمته وبلاذنه ،
مضغطت على زنده مكررا :

— قل .. ما هو السؤال ؟
التفت يتأمل اصابعي وهي تفضط ،
— رجع الي عمة في بوس :

— اتركتي ..
— ما هو اسمك ؟

— اسمي ؟
— نعم .

— لماذا ؟ هل ستذهب بي الى
البوليس ؟

كانت نعمة صوته مشحونة بالخوف
والتوسل والضعف . وللحظة تصور
انني مخدوع ، وربما اكون الان قائم
بدور تمثيلي في مهزلة لا أعلم عنها
شيئا ، جعلني هذا التصور ازداد به
تسككا ، وجعلت اتلفت حولي .
علني اجد مخرجا يحدد كل شيء ،
ولكنه قال لي :

— اسمع .. هل تريد مني شيئا ،
اتركني ، اتركتي من فضلك .

— لا يمكن .
— هل صدقتي لو قلت لك

الحقيقة ؟
— لا .. لا اريد ان اسمع شيئا ،

امشي .. امشي معي .

كانت اقداسه قد تسمرت في
الارض ، وشعرت بظلاله مشدودة ،
وبدا كحصان حرن . ولكنني كنت
«صرا» ، كانت الفكرة قد تمكنت مني ،
ولم يد مجال للتنازل عن أي شيء .
اذا تركته ربما اكون بذلك قد
اشتركت في جريمة بشعة لا أعلم
عنها شيئا ، والموقف متساو سواء
تمت او لم تتم بعد . ويبدو انه
في النهاية قد ينس من القرار .

مر حرج غيلايه فده ونر بصوت
ينسه اعجيج :

— هل تتركني او ذكرت لك اسمي ؟
كانت الفكرة قد تضخمت قسي

راسي . « لا مجال للتنازل » .

— حتما سأعرفه ، ولكن ليس
الان ، هيا امامي .

— الي اين ؟
— قلت لك هيا .

ودلفته في ظهره ، فانقاد لي في
ليوة جعلتني اندهش ، ولكنني لم
اظهر شيئا .

كنت احاول ونحن نسير ، ان
اكتشف ما يمكن ان يدور في ذهنه ،

فقد خيل الي ان استسلمه لسي ،
ربما كان جزءا من خطة دبرها ،

فبدات افكر فيما اتتويته حقيقة
تجاهه ، اما فكرة الذهاب به الى

البوليس فلم تخطر لي على ببال ،
كما انني .. لا ادري لماذا .. بدات

استمد فكرة كونه مالا او انه مكر
في القتل .

— راسي ..
— راسي ..

قليل ، لم ينص كبحه منذ اكثر من
ثلاثة او اربعة اشهر . طال سيرنا .

دون ان أعرف على التحقيق ما الذي
سننتهي اليه ، وفكرت ان اتأكد

ذرواه ، واسير عكس طريقه ، ولكنني
بسرعة استبعدت هذا التصرف ،

شعرت ما حركتي تجاهه ، انه بالتاكيد
انسان غير طبيعي ، فهذا الاستسلام

لا يمكن ان يصدر الا من شخص
منزع الارادة ، والا فما الذي يمكن

ان يعامل به هذا الانقياد اللاواعي منه ،
ثم ما فائدة ان اذهب به الى

البوليس ، او الي أي مكان آخر .
وشعرت بمدى القسوة التي حاملته

بها ، وما قيمة ان أعرف اسمه او لا
أعرفه . كان يجب ان اكون اكثر

وعبا بحقيقته ، فغالبا ، لم تتكون
وتكرر وتتمو أزمته الا بتصرفات غير

واعية كالتي اتبعتها معه . ويدون
مقدمات ، تركت ذرواه . بالتاكيد

فوجيء بهذا التصرف ، فالتفت
بحوي بسرعة . وسألني بصوت

مشدود ولكنه مشحون برقة غريبة
هي مزيج من الضعف والاستجداء ،

كان صوته مليئا بمعاني كثيرة ، ولكنه
في نفس الوقت كان فارغا لا ينم

عن حقيقة واحدة :

— ماذا ؟ انن تذهب بي الى
البوليس ؟!

كنت استطيع الا اجيبه بشيء ،
بل واتركه في وقفته وسأوليه ،

دون ان انطق بكلمة ، او حتى ان
ارسم على وجهي أي تعبير . والحق

انني لا استطيع الان ان اصف بدقة
كل ما داو في راسي ، فقد بدات

احس بان كل حماسي تجاهه قد
خمد ولم يعد امره يعني . ظلمت

واقفا امامه برهة ، محصلا قدر
طاقتي الا لتلقي عيونا . ويبدو انه

قد ادرك .. ان حد ما .. ما بدا
يجول في خاطري ، الا انه فيما يظهر

لم يكن متأكدا من ذلك تماما . فما
كان منه الا ان اقترب مني جدا ،

حتى أصبحت أشعر بانفاسه وهي
تد :

— هل غيرت رأيك ؟ ، انا مستعد
ان اذهب الى البوليس .

تقهقرت خطوة
— لم اكن اتوي الذهاب بك الى

البوليس .
— ان كنت ستاخذني اذن ؟

— كما فقط نتمشى ، اضايقتك
هكذا ؟

لمت هيته ببريق غريب .
— هل تحسني معتوها ؟!

كان صوته عاليا مضغوطا وهو
ينطق بالفاظ تلك الجملة . وأحسنت

انه ربما انطلق في ثورته الي ما يمكن
ان يتطور الى اسوأ فارتدت ان اقلل

من حدته وثورته ، فقلت له بصوت
تعمدت ان يكون خافتا أملس بحيث

لا يستطيع ان يحس ما وراءه او ما
اعنيه :

— من قال انك معتوه ، انت
بالتاكيد انسان عاقل .

روح وعظام قلب

لا ترى عيني سوى دمع الشفق
وانطوى عني بعيدا في الافق !

تبعت الاشجان في طي السحاب
بين قلبي ، والاسى بالوجد شاب !

ذاك قلبي . هام في ضيعته
يمضئ الالحان في حسنة

قد تفتت في مناهل اغنياته
بعد ان ضاعت عليه امتيانه !

في مشيب لم يروغ قلبه
بين اضواء بناجي ربه !

لم يجبه غير ترداد الانين
بعد ان غيب في طي السنين

اي قلب عاطف يحنو عليه ؟
انه يجي « بايمان » لربه !

احمد عبداللطيف بدر

بين هم ، والتباعد ، وارق
فيه وهج القلب اشعاع فرق

ذكريات في ضحى عهد الشباب
غانماب كونت هذا الصباب

ايها المنطوع عن رحلته
عانق « الحرمان » من لوعته

ما حطام القلب الا ذكرياته
شموها بالذ ، فتبكيه حياته

لكن الروح ينادي جبه
جوهر ، بالذ ، مثير لبه

رب . هذا القلب فياض الحنين
قد مضى عته « حبيب » لن يبين

اي روح هاتف يهفو اليه ؟
اي عين قد دنت من مقلتيه ؟

بور سعيد

الذي ظننت به سودا ووصفته بجريمة
لم يرتكبها ، ليكن ما يكون . واحبته
محاو لا ان ابعث في نفسه الاطمئنان !
- وما زلت ، هل ترفض دعوتي

على فنجان قهوة ؟

- كلا . . شكرا .

- اسف لكل ما بدر مني .

- لا داعي للاسف ، هل تسمح لي
بالانصراف ؟

هم بالسير ولكني لحقت به :

- ولكن لماذا انت غاضب ؟

- لسنتي غاضبا .

- ولكنك لم اعرف من انت ؟

- وما قيمة ذلك . . انا من انا ؟

- الى ايس ؟

- هل تريد مني شيئا ؟

لم احه شيء ، تركته بمضي وانا
انمل طهره المحني . حتى صاع بين
الساس .

مصطفى ابو النصر

القاهرة

حسرت الطيق به . وعسرت الحظ
اجتنابه حيل الي ايها السحر . لحظ
نبوله . فقال وهو يحاول جاهدا ان
يكون هادئا :

- هل اسأت اليك ؟ الم تطلب مني
ان نسير سويا ؟

احسنت ان هذه الجملة تنقطر
بؤسا ، وانه حينما اقرب مني لم
يكن يقدر ان هذا كله سيحدث بيننا ،
فاتنابي شيء من الندم . كان يمكن
ان اكون اكثر صبرا وادراكا لحقيقته
او موقعه . ترى ما هي مشكلته
الحقيقية ؟ هل استطيع ان احم
جراحه ، وامحو من راسه تلك الصورة
التي انطعت فيها عني ؟ هل يمكن
ان يامن لي بعد ذلك ، ويفتح لي
صدره ، فيقص علي سبب وصفه
لنفسه بالتطفل ، احسنت في تلك
اللحظة انني كنت انا التطفل ، ومع
ذلك كان وقيقا معي ، لم تصدر منه
كلمة ، انا الذي اسأت اليه . . انا

- ارجوك لا تسخر مني ، لماذا
يريد ان تعرف اسمي ؟
قال هذا لم وضع يده في جيب
الجاكيت الداخلي بصورة عنيفة
واخرج البطاقة وقدمها لي وهو
يقول :

- ها هي بطاقتي الشخصية ،
خذها واقرأها ، انا لا أخشى شيئا ،
هل تحسبني مجرما ؟
حينما وجدني لا اعير يده
الممدودة ادنى انتباه ، دفع البطاقة
الى صدرى .

- خذها ، خذها واقرأها ليطمئن
نفسك .

بحسب يده عن صدرى .

- كلا . . كلا . . شكرا ، من قال
اسى احسبك مجرما .

- عيناك . . عيناك قالت لي ذلك .
لماذا كنت عنيفا معي ؟
لم ادر بماذا اجيبه ، فبقيت
صامتا ، وان حاولت ان ابدو رقيقا

عوني عبد الهادي

بقلم البدي المتمر

في

الصف الاول من نيسان عام ١٨٨٩ شابت السماء ان تهب الحاج قاسم عبد الهادي أحد وجوه فلسطين ، صبياً اسماً «عوني» وكتب له ان يتلقى دروسه في الاستانة - عاصمة الامبراطورية العثمانية ، ليرى عن كثب ما يصمره الترك للعرب من كره وحقد وبغضاء وليقف على ما يكنه « حزب الاتحاد والترقي » لهم من بغض وانتقام ، فتنبه وهو الدلعن ، لهذه الظواهر الخبيثة وراح يستقصي نواحيها واسبابها ، وبطل دوامها ومسبباتها حتى وقف على السر الدفين وايقن ان « الترك » عدو عشوم همه اذلال العرب وتربكهم لتزول امجادهم ، وتندثر مفاخر اجدادهم من سؤدد وفتوح وفخار !

وفي سيرة هذا الوطني المؤمن تنف على مراحل جهاد صامت نريء اداد «عوني» للامة بلقي تصدر عنها : في نابلس المدينة التي دوخت اللذان والياطين وسخت على العرب بالعشرات من المظفرين الواقين وحذا عوني ويحكم وجود والده (مستنطقاً) التي يزور تلقى دروسه الاولى في «كتاب» بالسيطة وتلقى دراسته الاعدادية في مدرسة عسكرية هناك وبعدها عاد الى نابلس وانتسب لمدرسة يديرها اساتذة اترك وبعدها يمم الاستانة والتحق بـ «مدرسة مرجان» الاعدادية وامضى فيها سنتين دراسيتين ومن ثم التحق بـ « المدرسة الملكية » التابعة لجامعة استانبول وهناك تعلم العربية على زميله في الدراسة : توفيق البساط (١) والامير عارف الشهابي . (٢)

ومن طريف ما يروي ان عوني كان لجهله قواعد العربية يلحن كلما قرأ مقالا او انشد شعرا امام زملائه من العرب ومن توه تزود بكتاب في النحو وبآخر في الصرف واتكأ على تعلم المرفوع والمنصوب والمجرور فلانت له اوابد اللغة وطاوخته صامها !

وخلال اقامته في «الكلية الملكية» (١٩٠٨ - ١٩١٠) انتسب للمندى الادبي وفي عام ١٩٠٨ قامت في الاستانة مظاهرات ضد العرب وعلى الخصوص ضد عزت باشا المايد (٣) فكان عوني وزميله الدكتور احمد قلدي يراد على هذه الهجمات دفاعاً عن زميلي جلدتهما ، وافضت مودة الترك الي تنبه الشبان العرب المقيمين في الاستانة

وتمييزهم الترك من العرب .

الى يابرس : بعد ان انهى عوني دراسته في الاستانة قصد يابرس وانتسب للمدرسة «سان لوي» الحكومية وبعد ان الم بالغة الافرنسية المما حسنا التحق بـ «كلية الحقوق» وامضى فيها ثلاث سنوات ، ومن زملائه العرب وقيق التميمي وجميل مردم والدكتور احمد قلدي ورستم حيدر ومحمد المحمصاني وعبد الفتي العربي .

ونتيجة لثورة الفاشية التي قام بها الترك على العرب في الاستانة عام ١٩٠٨ احتجاجاً على وجود رئيسين عربيين كبيرين في قصر « يلغز » هما : عزت باشا المايد وابو الهدي الصادي (٤) .

لم ينس الطلاب العرب الذين شهدوا تلك المظاهرات في الاستانة وقصدوا يابرس طلباً للعلم ، الاثر السيء الذي تركته تلك الثورة في نفوسهم فأسسوا « حزب الفتاة » وقرروا ان يظل امره طي الكتمان ، وشرع كل منهم في مراسلة من يثق بهم من اخوانه في الاستانة وسورية ومصر وغيرها من البلاد والفقوا لجنة تحضيرية قوامها : عبد الفتي العربي ، ندره مطران ، شكري غانم ، عوني عبد الهادي ، جميل مردم ، شارل دباس ، محمد الجحصاني ، جميل معلوف .

المؤتمر العربي الاول : وكانت باكورة هذا الحزب الدعوة الى عقد «المؤتمر العربي الاول» في يابرس وتحديد اماكن ومواعيد ذلك التنباع على اتصال وقيق بـ « حزب اللامركزية » في القاهرة وعلى راسه رفيق العظم (٥) من كبار القوميين العرب وفي طليعة العاملين على انجاح المؤتمر العربي الاول . وفي ١٨ حزيران ١٩١٣ افتتح المؤتمر جلسته الاولى في قاعة الجمعية الجغرافية بشارع سان جرم برئاسة السيد عبد الحميد الزهراوي ودونك اسما من حضروه من رجالات العرب :

عبد الحميد الزهراوي واسكندر عمون (من حزب اللامركزية بمصر) سليم علي سلام واحمد مختار بيهيم واحمد حسن طياره والدكتور ايوب ثابت (من الجمعية الإصلاحية في بيروت) توفيق السويدي وسليمان غير (عن العراق) محمد حيدر وابراهيم حيدر (عن بعلبك) عبد الكريم قاسم الخليل (من الجالية العربية في الاندانة) حيت دياب ونوم مركزل والياس مقصود (عن الجالية العربية السورية في الولايات المتحدة) عباس بجاني (عن حالية المكسيك) شكري غانم وعبد الفتي العربي وندره مطران وعوني عبد الهادي وشارل دباس وخير الله خير الله وجميل مردم وجميل معلوف ومحمد المحمصاني (عن الجالية العربية في يابرس) .

وبعد ان انتهت اعمال هذا المؤتمر العربي الاول ظل عوني واخوانه اعضاء « حزب اللامركزية » يجاذبون اخوانا لهم مقيمين في الاقطار العربية حيل المراسلة ، وعندما اعلنت الحروب العالمية الثانية ظل (عوني) ورفيقه جميل

مردم في باريس وبعد فترة حزمًا حثائب السر وعزما على مبارحتها لهما معاً من الخروج بوصفهما عثمانيين. فاضطر عوي لعنه في مدينة النور وراول اسليم في «معرض سان لوي» أولاً «معرضه فوسر» - «مخط البلاد عن ذلك من انشيب المجديس في مساحات القن» .

في حفل الصحافه : ورعه ويلات الحرب الحويه . بس عوي امنه الملوقة على امرها فسرى مدافع من العرب وفتابهم في حربه «سان الفرنسية» و«عنه» من شكرى عني وحورج سمعه استغفر من عمله في «سك كريدى سور» وعمل معهم في حربه «مست» . مسعود عليهم الا علاج مونسو بزمي في قراره نفسه به ساني وحقوق العرب اعرى او سى له مصلحه عربيه . فمثلا لهذا السرد «واظف» اداره سمسه الحريده . وكنت وراة الحريه الفرنسيه سور هذه الحريه بشراف مسيو فلان عبو محسن المنح الفرنسي عهد ذلك بوصفه حبراً شؤن المغرب الفرنسي اذ كان متدوبا ساميا هنالك .

بعد فترة من عمل عوي في حربه «المستقل طلب» «السلطان عني وصفيه شر» . «مصلحة امره فرفض شرف» . «الفلان او برك الامن ذنر الشق» . وفي حبه معنى المال لكنه كاشف . واقامه حك في الصومع الذي - «جمع» . «الاف فرنك وانضم عوني بعدها الى» . «الانترسيه» .

مع فيض من الحسن : وفي «الامر فصل في الحسين ليعتل و» . «ن عي في «مؤمر السلاح» المعقد في درسي ذات صباح دلف الى مصر عوي صديقه القديم الدكتور احمد بدرى الخليل احسن دلامر فقص ودعه لقائه الامر العربى في بيدو الكونسين فوجه للسلام على الزائر الكبير وكانت حشيه لامر مؤمه من «ورى السعيد ورس» . حيدر والدكتور احمد بدرى وخسين بدرى وعبره . وبعد حديث دار بين الامير وعوني عين هذا سكرتيراً خاصاً ورسمًا لكس او قد الحدرى . وعندما عاد الامر فصل الى دمشق للاجتماع بلحه الاستعانة الامريكه براسه يونج كران عن الملك حسين بن علي «عوي» عضوا في الوفد الحدرى لمؤتمر فرنسي بدلا من حله الامر فقص فوقع عوي على اتفاقية مؤتمر السع العالي بالاشتراء مع رسمه رسم حيدر وكان لهذه الاتفاقية وقع كس في العالم .

مراسلات الحسين - مكهاون : ذات صباح قبرا عوني في حربه «الطان» الانترسيه معالا غله «الدره نادر» ونس تحريرها الجع ه الى المراسلات المتشابهه سى انحسين . مكهاون وكان فصل جيس امر هذه المراسلات فادر عوي الى بكه «معال» «الطان» «لحه

عثيقه . وفي اليوم التالي نشر تارديو التكتيد وتحتله الص الحربي لاحدى سك المراسلات . وبعد ان اطلع الامير فيصل على ما سوره حربه سبب عوي الامر لسبب لاحد صور المراسلات ابودنه بدرى وراة ابحار حبه الرطبه وبعد ايام عاد الى باريس متابطا مجموعة تلك الرسائل . وبعد ان اطلع عليها الامر فقص فقص لسبب مع عوي ونسب انقصاء الوفاء الحدرى . وفي وراة الحارجه الرطابه افصح المسؤولون فصلا مسروره الاتصال بمسيو كلمصو ونس وراة فرنس وورس الحربه نهذ ذلك للاتفاق معه على ما فيه مصلحة العرب وفرنسا حجه ان لفرنسا مصالح في الشرق العربي . «له» «ؤمن هذه المصالح» فقد لبحا فرنس للفرنس وبرطاني غير مسبعدة لحاربه فرنسا وسبب انداء بعد ان سببها لايشترك معهم في الحرب العالميه الاولى !

وعنا له فصل بدنا من رياره باريس ومعه عوي ورس حيدر وبوري اسعد وقدرى بن عريظ وبعث مع كلمصو الذي استهل الحديث عن نفسه بقوله : «لقد حرت الاسعدر ححسن سبه غلطي ولساني . ولا بد» . «مع ورا حلال اقامته في درسي» . «كس» «هذا السلل الشسي الكثر» . «حده الا» «عني» «معهه سى» «على ذره» «فرنس وهذه بدى امدها لك سلا» «يحتو» «فى احسن ان تحببك شخص» . «اطال الى ان» «س» «كول على عكس سياستك !!» . «س» «انفق كلمصو وقصص عني» . «س» «اسعد روبرت دى كيه وسلف» «س» «دى اسيل مشروح اعاقه . وكس» «هذا المشروح مدار بحث سى كلمصو - فصل» .

وفي النهاه افق اطرفان على ان عرض فقص صبعه المشروح على الشعب اسورى وبعرس كلمصو الصعيه على الرتل الافري . وعاد فيصل ومعه عوي الى دمشق وعرض المشروح على السوربين الدس لملوه بالرخص وحري ما جرى في سورية كما هو معروف بدى القاصي والداني !

حرب الاستقلال : وبعد ان عادر أعضاء «حسب» «العهده» دمشق وعبره من عواصم العالم العربي انقص «حرب الفتاة» السرى الى حقه غلبي باسم «حرب الاستقلال» . وفي طلبيع من انقص اليه الامر فيصل بسى الحسن وشكرى العوني ورياض الصلح وعوي عند الهادى واسعد دامر وجرايدن الركل ومحمد الشرس وغيرهم من العالمين في الحقل العربي .

فرنسا بعد دمشق : وانتر رفض السورس سمعه المشروح الذى حمله فصل من ناونس فخرج الموقف في دمشق منارح الملك العربى الهاشمي العاصمه السورس وعوني معه الى محطه الكسوة وثيقا فيها الى ان دخل

عوني الى عمان لمقابلة الامير عبدالله ويظل القوتلي في القاهرة على ان يزود عوني بانباء مغاوضات لدن ويزوده عوني بانباء الحملة التي قادها الامير عبدالله .

غادر عوني القاهرة مارا بالقدس وقابل السر هريوت صموئيل المندوب السامي البريطاني ، وكان يعرفه في باريس ولندن ، وحدثه بعزمه على زيارة عمان لمقابلته الامير عبدالله فطلب المندوب السامي ابلاغ الامير عبدالله انذارا بضرورة عودته من حيث ان عاجليه عوني : « لا يستطيع ابلاغه ذلك وسأذهب لزيارته والاضطلاع بأية مهمة يتطهها بي سموه وفيها فائدة للمصلحة العربية ، وإذا شئت انذار الامير فوسطوا غيري في هذه المهمة ! »

وقصد عوني عمان مصحوبا بصديقه امين التميمي ومنها ذهب الى عمان وهناك قابل عوني الامير عبدالله ولم يجد حوله قوة كافية لاسترداد سورية المخصصة ، واخيرا جدد عوني من نقر من اخوانه سفر الامير عبدالله الى عمان وكانت مع القطع المسمى اليوم « الاردن » تابعة لسورية في المهدين الشعماني والقيصلي .

ورب سائل يقول : وقف الفرنسيون الغزاة عند حدود اذرعوات واحجموا عن احتلال شرقي الاردن كما يروى وحمص وحماة وحلب واللاذقية فماذا فعلوا ؟

والجواب : ان السوار ان شرقي الاردن واسع بحيث لا يتطوع البريطاني حينما جاء في « اتفاقية سايبكس - بيكو » التي عقدت في بروكسل في سنة 1916 ، في تقسيم بلاد الشام الى عمان تحت نفوذ السلطة المحلية .

والجواب : ان السوار ان شرقي الاردن واسع بحيث لا يتطوع البريطاني حينما جاء في « اتفاقية سايبكس - بيكو » التي عقدت في بروكسل في سنة 1916 ، في تقسيم بلاد الشام الى عمان تحت نفوذ السلطة المحلية .

والجواب : ان السوار ان شرقي الاردن واسع بحيث لا يتطوع البريطاني حينما جاء في « اتفاقية سايبكس - بيكو » التي عقدت في بروكسل في سنة 1916 ، في تقسيم بلاد الشام الى عمان تحت نفوذ السلطة المحلية .

والجواب : ان السوار ان شرقي الاردن واسع بحيث لا يتطوع البريطاني حينما جاء في « اتفاقية سايبكس - بيكو » التي عقدت في بروكسل في سنة 1916 ، في تقسيم بلاد الشام الى عمان تحت نفوذ السلطة المحلية .

الجيش الفرنسي دمشق . وبعد استعراض الموقف اعقب عوني واحسان الجابري وبعض الاخوان مع الملك فيصل على ان المصلحة العامة تقضي بان يعود الملك الى دمشق ليرى اذا كان في الوسع ايجاد تسوية مع فرنسا يكون لسورية مصلحة فيها . فانتدب فيصل عبد الهادي والجابري للعودة الى دمشق والجيش الفرنسي يقوم بعرض في شوارعها فدخلها خلسة وقصدا دار الحكومة والخطر محقق بهما واجتمعا على افراد الكولونيل تولا وطلبوا مساهلته لعودة الملك فيصل الى دمشق بنية الوصول الى حل يكون فيه مصلحة لسورية ، فطلب منهما الانتظار ريثما يتصل هاتفيا بالجنرال غورو نسمح هذا لفيصل بالعودة الى دمشق . فعاد الرسولان الى محطة الكسوة واعطوا فيصل على نتيجة المسمى وعادا معه الى قصر الصالحية لکن التعليمات التي تلقاها غورو من باريس قفت يار بيارح فيصل سورية فطلب الفرنسيون منه الاذعان لهذا القرار صباحا فبارح دمشق وعوني معه الى محطة سكة حديد دمشق وكان بانتظاره الكولونيل تولا وكبار العسكريين الفرنسيين فسلمهم عوني احتجاجا شديدا للهجة وجهه باسم الملك فيصل الى الحكومة الفرنسية نظرا لما قامت به من اعمال استفزازية .

وداعا يا دمشق : طليت فرنسا ان يبارح فيصل دمشق الى الحجاز حيث يقيم والده لكنه قصد اذرعوات وعوني معه . وبعد ان اقام فيها مدة توجهوا الى حماة بالعقد . وفي اول محطة فلسطين في تل ابيب التمر هريوت صموئيل المندوب السامي البريطاني والجنرال ستورس فرجا به وقصد فيصل حيفا ومنها انصل بوالده لتفراغا واصفا له ما جرى .

وبلغ فيصل القاهرة وبعد ايام قصد ايطاليا مصحوبا بنوري السعيد ورستم حيدر وساطع الحصري وطلب من عوني وبعض العاملين معه البقاء في وادي النيل . وفي فندق الكونتنتال بالقاهرة لقي عوني ضيفة الدكتور حايم وايزمن الزعيم الصهيوني ، وكان يعرفه في لندن وباريس ، ودار حديث بينهما عن فلسطين وما قال « وايزمن » لـ « عوني » : « لم يخش العرب جانب اليهود يا عوني بك وهم الاكثرية بالنسبة لليهود ؟ فهمنا بلخ عددنا فنحن قوم محاطون بالعرب من جهات ثلاث وبالبحر من الجهة الرابعة ! » فاجابه عوني : « ان الوطن القومي حركة استعمارية يراد به ان يكون موضع قدم لبريطانيا في فلسطين للسيطرة على الشرق الاوسط ! »

الامير عبدالله في عمان : وبينما كان عوني وبعض الساسة العرب في القاهرة يرقبون ما يستفسر عنه مغاوضات فيصل في لندن حملت الانباء قدوم الامير عبدالله بن الحسين الى عمان لاسترداد سورية من غاصبيها الفرنسيين ، وبعد ان تداول الامر مع شكري القوتلي أحد اعضاء حزب الاستقلال اتفقا على ان يتوجه

المسحرات .

وفي اليوم التالي عقد أول اجتماع في قصر المندوب حضرة السر تشرشل والسر هربرت صموئيل وندعمهم ديدس ولورنس وكان عوني يترجم باللغة الفرنسية . قيام أمانة شرقي الأردن : وأسفر ذلك الاجتماع عن قبول بريطانيا قيام أمانة في الجزء الواقع شرقي نهر الأردن يرئسها الأمير عبدالله .

ولما عاد سموه وعوني إلى عمان تقرر تأليف حكومه يكون رشيد طليح رئيسا لها وعوني رئيسا للديوان الاميري . فاختار ذلك منهما يعمل من طرفه في ادارة تلك الحكومة الفتية .

وعندما بلغ الملك فيصل القاهرة عائدا من أوروبا في طريقه إلى الحجاز لزيارة والده طلب الأمير عبدالله أن يزور عوني القاهرة ويقابل شقيقه وزوده برسالة حياه فيها وهناء بسلامة الإياب مع خطاب إلى والده هائل الحجاز ، فخطف عوني إلى القاهرة وأطلع الملك فيصل على الحالة الراعنة وعاد إلى عمان مزودا برسالة من فيصل لشقيقه عبدالله .

عوني يستقيل : وفي رحلة قام بها عوني إلى القاهرة طلب من صديقه الأمير عادل إرسال الحضور معه إلى عمان وهناك قدمه للأمير عبدالله وطلب أعفائه من رئاسه .

في بداعي رغبته في زيارة ذويه بفلسطين عاد عوني مع سموه طلب عوني وعين الأمير عادلا .

الحقل الوطني الفلسطيني : عاد عوني إلى فلسطين وزاول المحاماة في القدس وأندفع يعمل بتفان وأخلاص في الحقل الوطني وانتخب عضوا في « اللجنة التنفيذية العربية » وكان يرئسها وقتذاك مساحه الصحاح محمد أمين الحسيني ، وأتفق مع بعض إخوانه ومنهم محمد عرب درود ، كرم رعيير على أن يسدوا بالنف

ومستشاره الأرفف وكان عبدالحمد شديد العذر من الدول الأوروبية ، ميلا لسلطانها فأنهت العائد على انتاج سياسة تحول دون انتقال الدول الأوروبية على بلاده ، وأصل العائد بالسلطان عبدالحمد عن طريق أبي الهدي الصيادي ثم وقع الضمان بينهما . (١) (١٩٠٩) أشهر علماء الدين في عصره ، ولد في خان شيخون (من أعمال حلب) وتعلم طب وولي نقابة الاشراف فيها ثم سكن الإسكندرية وأتصل بالسلطان عبدالحمد الثاني فقلده مشيخة المشايخ وحظي منه فكان من كبار لقائه واستمر في خدمته زهاء ثلاثين سنة . ولا خلع عبدالحمد نعلي أبو الهدي إلى جزيرة الأحرار في (البيكويا) فهاب فيها وكان من أدنى الناس وله إلمام بالعلوم الإسلامية ومعرفة بالآداب والفرف والتعريف . وتشرعده عصره أمانيح كثيرة فيه وهجاء بملهم . (٥) - (١٨٦٧) - ولد في دمشق وأقبل على كتب التاريخ والآداب وزار مصر في ١٩٢٥ صباه ثم استقر بها واشترك في كثير من الأعمال والجمعيات الإصلاحية والسياسية والعلمية ونشر بحثا قيمة في كبريات الصحف والمجلات . وصنف « أشهر مشاهير الإسلام في العرب والسياسة » وتوفي بالقاهرة . (٦) - صدر العدد الأول منها في ١ آذار ١٩١٦ .

حكم الأمير عبدالله وتناهب لمحاربة فلسطين . وإن السر ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية منح إلى أنشرق الأوسط وقد طلب مني أن يظل الأمير بعيدا عن أية حركة ولا يقوم بأي عمل في الداخل ضد فرنسا وريثا يصل الوزير إلى البلاد ويبدى رأي الحكومة البريطانية في الموضوع ! » .

فرد عوني قائلا : « من الممكن اقناع الأمير عبدالله بأن لا يقوم بأي حركة ضد فرنسا في الوقت الحاضر إلى أن يصل السير ونستون إلى البلاد ، غير أنني لا أضمن أن لا يقوم بأي عمل اداري ضمانا للسلام في منطقة عربية تلبو العوضى في الوقت الحاضر » .

فاجاب المندوب السامي : « أرجو ألا يقوم الأمير عبدالله بأي عمل إلا بما تقضي به الضرورات ! » . عاد عوني إلى عمان وأبلغ الأمير عبدالله بما تم الاتفاق عليه .

وصول تشرشل : وبعد أن حضر تشرشل إلى القاهرة مصحوبا بلورنس أعد عوني مذكرة بالفرنسية موجهة إلى تشرشل باسم الأمير عبدالله وقد استعرض فيها غدر فرنسا بالعرب وعدم سكوت العرب على هذا الغدر ، وأنه قدم الأردن لاسترداد سوريه ، وأن يتصدى لأي عمل عدواني ضد بريطانيا .

حمل عوني المذكرة إلى القاهرة وسلمها للسر تشرشل بحضور السر هربرت صموئيل ، فاجاب وزير المستعمرات البريطانية : « سأحضر إلى أمان في أقرب وقت وسأحضر لقاء سموه » .

وعاد عوني إلى عمان وأطلع الأمير عبدالله على ما حصل ، وحالما حضر تشرشل إلى القدس جاء لورنس إلى عمان وعاد مع سموه وعوني إلى القدس وحلوا ضيوفا على المندوب السامي وطلب الأمير من السر صموئيل خطيا أن يحضر عوني الجلسات التي ستعقد مع وزير

(١) ولد في صيدا وتعلم في بيروت فالتاسا وكان من أعضاء « المنتدى الأدبي » ومن أعضاء « جمعية العربية الفتاة » السورية . وفي الحرب العالمية الأولى فبض عليه الاتراء وعذبه في ديوان عاليه وأعدموه شنقا ولم يبلغ الثلاثين من عمره . (٢) ولد في حاصبيا وتعلم في دمشق والإسكندرية وشاد في إنشاء « المنتدى الأدبي » وحمل شهادتي الحقوق والكلية ، وعاد إلى سورية فعارض بعض الأعمال القتالية والإدارية ثم استقال وزاول المحاماة ودرس التاريخ في إحدى المدارس الأهلية مفتوحا لبث المبادئ القومية وشتر مقالات في جريدة « القيسد » البيروتية بتوقيع «عبدالله بن قيس» ثم تولى تحريرها وأصبح شريكا فيها وانتقل إلى بيروت ، وفي الحرب الكبرى أحس بشر الحكومة العشائية ففر إلى البادية فقبض عليه وحكم عليه بالإعدام شنقا في بيروت . (٣) - (١٨٥٥) (١٩٢٤) ولد في دمشق وتعلم فيها وتلقى بعض دراسته في بيروت وأجاد الفرنسية والتركية وعين مفتشا للمدنية في سورية وكان معدودا في صدر شبابه من أنصار الإصلاح وأصدر جريدة أسماها «الدمشق» باللغتين العربية والتركية وخدم السلطان عبدالحمد الثاني فقدم إلى أن أصبح (سكرتيره الثاني)

«حرب الاستقلال» رغبة منهم في الاعتماد على السياسة الداخلية والمالية واصدروا بياناً أعلنوا فيه انتاجهم سياسة محايدة بين القطبين الخصمين وعدم انسياقهم لاي حزب اخر وانتخب عوني عميداً لـ «حرب الاستقلال» وكان هدف هذا الحزب مقاومة السياسة البريطانية اذ هي رأس الداء وأصل البلاء في كل ما اصاب فلسطين ، اما السياسة الصهيونية فليست الا فرعاً من اصل . وكان ابرز اعضاء هذا الحزب : عوني عبدالهادي ومحمد عزت دروزه واكرم رعيتر وعجاج توبعض وصبحي الخضرا ومعين الماضي .

امام لجنة شو : وبعد قيام ثورة عام ١٩٢٩ قس فلسطين وصلت البلاد لجنة برلمانية بريطانية تمثل حزب المحافظين وحزب الاحرار وحزب العمال برئاسة القاضي البريطاني «شو» للبحث عن اسباب الاضطرابات التي وقعت ، وامام هذه اللجنة البرلمانية زعم اليهود ان العرب قاموا باضطرابات ادت الى قتلهم والاعتداء على احيائهم وان الحكومة البريطانية لم تقم بواجبها في ردع العرب عن الاعتداء عليهم ، وكان يمثل اليهود المحامي المشهور ماريان مساعد النائب العام البريطاني سابقاً في فلسطين . ويمثل العرب عوني عبدالهادي ويساعده في الدفاع الحاميان ستوكر ويسيني وهما من كبار المحامين اللذين عملوا في المحاكم المختلطة بالقاهرة .

مع الوفد العربي : وفي عام ١٩٣٠ مع الوفد العربي الفلسطيني لخصم الأمر الذي يعد في لندن . ان وزارة السكس في لندن واللورد باسفيلد وزير المستعمرات ، وفي هذا المؤتمر صدر في لندن «كتاب ابيض» هدفه تحديد السياسة الصهيونية لكن الصهيونية المالية اجهزت على هذا الكتاب وأبطلت مفعولته .

في المؤتمر الاسلامي : وفي المؤتمر الاسلامي الكبير الذي عقد في القدس عام ١٩٣١ كان عوني عضواً بارزاً فيه وخلال مقدمه دعا نقراً من كبار الزعماء العرب اللذين حضروه لاجتماع في بيته بالقدس ووشعوا ميثاقاً وطنياً اقساموا على التقيده والحفاظ عليه .

دفاعاً عن البراق الشريف : وفي عام ١٩٣١ اعتدى اليهود على البراق الشريف فنتجت اضطرابات دامية في فلسطين بين العرب واليهود فالتفت لجنة دولية لاستقصاء اسباب هذه الاضطرابات واتخاذ قرارات تتعلق بـ «المبكي» ممثل عوني العرب في تلك اللجنة وكان يساعده في الدفاع عن حقوق العرب والمسلمين مزاحم الباجهجي (العراق) ومحمد علي علوية باشا (مصر) .

امام اللجنة الملكية : وعلى اثر قيام ثورة عام ١٩٣٦ وامتداد الاضراب العربي مدة ستة شهور اوسلست الحكومة البريطانية لجنة ملكية للبحث في اسباب الثورة

تمثل عوني العرب في الدفاع عن الوجهة العربية . في مؤتمر سان جيمس : وفي عام ١٩٣٩ دعيت الحكومة البريطانية شخصيات عربية الى مؤتمر عقد في قصر سان جيمس بلندن للبحث في القضية الفلسطينية في عهد وزارة تشمير لين والسر ملكولم مكدونالد وزير المستعمرات فكان عوني احد اعضاء الوفد العربي الفلسطيني . وفي هذا المؤتمر صدر «كتاب ابيض» هدفه تجسيد السياسة الصهيونية لكن اليهود بنعوذهم ابطلوا مفعولته .

امام اللجنة البريطانية - الاميركية : وفي عام ١٩٤٦ وصلت الى فلسطين اللجنة البريطانية - الاميركية بحث عن اسباب التوتر الذي يسود فلسطين فكان عوني احد ممثلي العرب فيها وقد اتى امامها بياناً مسبباً دلال فيه على حق عرب فلسطين في استقلال بلادهم .

وعلى اثر التكية الفلسطينية اتخذ عوني دمشق داراً لاقامته نظراً لصلات المودة التي تربطه بالرئيس شكري العوي و «امام» فيها . بفقر الاربع سواب . وبعد مقتل الملك عبدالله بن الحسين ٢٠ محرم ١٩٥١ استدعاه المرحوم يوسف ابو الهدي رئيس وزراء الاردن عبدالهادي ليعينه في الوزارة . وفي العام نفسه ولحقه هذا المنصب سترط عوني ان تعارض السياسة الاردنية مع السياسة الوجودية التي سار بها فاحاله رئيس الوزراء الى طلبه

١٩٥٥ . وفي عام ١٩٥٥ عينه عوني في منصب السفارة الذي شغله عوني في مجلس الجمعية العربية رئيساً للجنة القانونية . وعلى اثر تعيينه عيناً في مجلس الامم الاردني عام ١٩٥٥ قصد عمان وظل فيها الى ان عين وزيراً للدولة في وزارة السيد سعيد المفتي فوزيراً للخارجية والمالية في وزارة المغفور له ابراهيم هاشم .

وبعد ان تالفت الحكومة الاتحادية من الاردن والعراق عام ١٩٥٨ عين عوني عضواً في المجلس الاتحادي ، لكن هذا المجلس لم يعمر طويلاً بسبب الاحداث التي سادت المشرق .

ان في جمة عوني عبد الهادي وثائق وأوراقاً هامة تتعلق بالقضية العربية خلال خمسين سنة ، لو قدر لها ان تجمع وتنسق وتنظم لكانت موسوعة كبرى للقضية العربية الكبرى .

من آثاره القلمية : في عام ١٩١٥ ترجم عوني ابيان اقامته في باريس كتاب «مقدمات تركيا التاريخية» من التركية الى الفرنسية وتولت نشره دار Payo للنشر في باريس ولقي هذا الكتاب رواجا في عاصمة السين .

يا فتية العاصي

الحام النادي الحمصي في بوانس ايرس بالأرجنتين لحظة عشاء على شرف « سدوة
الادب العربي » هناك فالتى الشاعر هذه القصيدة باسم اخوانه لعضاء الندوة .

يا خاتقين بجودكم الحاني
في وصف آلاء الربيع لساني
ويدي بين الراح والريحان
كفكت الا عندكم اشجاني ؟
لما نشررت بظلكم سلطاني
اخطات في التشبيه والتبيان
وزهور حمى بعثن في رمان
رغم اختلاف المطر والالوان
ويشرون باليسرى حمية واني
منع الرسول عبادة الالوان
اسطوره الاسياد والمسيحان
نسبكم اليه بنى فسان
ويروج في برقي قلنا حسان
منذ بجاريني من الاقران !

* * *

صريحين من ادب ومن احسان
تبنون للاحقصاب والازمان
لا حد يفصل قاصيا عن داني
يعطيك غفو الطبع والوجدان
ميزت بين الزور والايمان
ان لم تظفده الفضيلة ، فاني
ويدي التي جمعت لفي حرمان
لكم ، وجبات القلوب دواني
الا الذي يلقيه في البستان
لم تنزلوا اهلا على اخوان
ان شاه تصداحي وساء بيان
فتهجاوا في دمعتي شكراني

زكي قنصل

ردوا الي فصاحتني وبياني
ما خاتني قلبي ، ولكن خاتني
انا من سقاء نفوسكم في جنة
هل طاب الا فيكم شدي وهل
جار الزمان علي ، ثم امته
القول ازهار الرياض حسانكم
الزهر يذهب في الخريف جماله
ان يختلفن فكلهن « بثينة »
يخمدن باليمنى رعونة لانسر
يا من يفاخرني بعزه قومه
الجاهلية ادبوت ، وتقليص
لكن اذا اعتزلت اهلان
هذي الوجوه المضحكات وجوههم
ما دمت افتحم الجاهل باسمكم

يا فتية «العاصي» رفعتم للطنى
يني سواكم للزوال واتسم
وفيتش فيركم الفريب وعندكم
ليس الذي يعطيك مدفوعا كمن
واذا النفوس على الجميل تراحت
هذا البناء المشعر على الدرى
كفي التي بللت تميش غنية
ايان سرتكم فاللقوب منازل
لا يحصد الانسان من بستانه
لو لم تكونوا في المكادم قدوة
باسمي وباسم عشيرتي لا تعتوا
ضيمت في حرب الرطانة عدتي

بوانس ايرس - الأرجنتين



محمد رجب البيومي

البكري الشاعر

بقلم محمد رجب البيومي

وعندما أن نتحدث عن البكري شاعرا وها هو ذا -السيد-

حين نتحدث من شاعرية السيد محمد توفيق البكري ، ونحن الآن ننتقل إلى امره الشعري والشعري مما لم يتجاوز نسبة عشر درهما ! وهذا انما انتاجه الحقيقي عام ١٩٩٢ وهو في النهاية والصبرين من عمره وكل ما كتبه قبل ذلك كان ترويعا ومعالجة يحاول بها الاديب الناشئ ان يشق طريقه ، وقد اسلف من حساب ما نلقه في زمن اليقظة فلم يلم يشبه منه فيما اهتم بجمعه من الشعر والشعر مصاهير الاول ، واذا كان قد ترك التلقم والترثي مما حين اشته عليه الاخلاط عام ١٩٠٩ فان سبعة عشر عاما - على الاقل - كانت الامد الضيق الذي اناحه القدر للاديب الكبير ، اذ هي وحدها مجلى نبوغه ، وموضع تبرزه ، واطى الذين يقارنون البكري برصفاته الحاصرين - شعرا ونثرا - من امتثال شوقي وحافظ والويلي ومصرم وناصف وميد المطلب ان يعلموا ان اكثر من عشرين عاما قد سلطت من حساب الرجل ! واته سكت قبل ان ينزع ركية فخره كما قال الصولي في ابي تمام حين فاجاه الموت على غير انتظار ، وذلك حقيقة نسطرها للذين يسيبون عليه افلاكه من الشعر ، لم يقارنونه بميد المطلب ، وقد ابع اليها الاستاذ احمد محرم حين كتب مقاله التقليدي عن البكري باول عدد نشر من مجلة ابولو (سبتمبر عام ١٩٩٢) فقال في حديث شجي

« انك تتلهم البكري اذا غنيت انه لم يمت غير ابي اسى وانه قد ادى رسالته واستكمل اديه ، ان القيد الطويل العهد ملكوت ، وان هذا الامر الذي تراه اليوم من اديه البارع ، لهو مقال مبسر ، ومورد غير كاملة ، لقد كان والتلقم في يده ، بيد في الصف الاول من رجال الاديب ، وقد تاملت الزمن ، وتباعد القدي بينه وبين هؤلاء ، ففهم من سبته ، ومنهم من وفد فيه ، ونام بجانيه ، غير قائم الصدر ، ولا ناضج الصبغة ، وما من مرة فطد في انه لولا ذلك لاحتدم الرزاق الذي دفن قلمه وهو حي ، واعتقل لسانه قبل ان يبتلقه الموت ، لاستوفى

حقه من يدائع الفن ومحاسن الصناعة ولاكتسب اديه القوي من التلمذة والحصانة ما يدفع بكل تهجم الى الوراء » -

واول من يسط مجال المقارنة بين البكري وعبدالمطلب هو الاستاذ العقاد في كتابه « شعراء مصر ويصنفهم في الجيل الثاني » فقد نسب رحمه الله الى ان عبدالمطلب كان وحيدا في عصره الادبية التي استقامت لها صحة الاسلوب من طريق الدعوة الدينية وكانت وفتح دليل على فائدة الدعوة الاسلامية في ازاحة البهارج والظلمات ، اما البكري فقد استقامت له صحة الاسلوب عن طريق الدعوة الدينية ايضا ، ولكنه « لم يكن مستغرقا في الطريق الدينية ولا كان هذا المذهب مشتملا عليه بحيث لا منحرف له عنه لانه تعلم طرفا من علوم العصر والتم بعض اللغات الاوروبية فضلا عن التركية واقتبس شيئا من ادب الفرنسيين والانجليز ، وعاش في اوروبا وجال بين بلداتها ، وعاش في الطيبة من ابنتها ففتح الى القديم واتصل بالحديث المصري عن كتب ، واختلف ما بينه وبين عبدالمطلب في مشاركة القديم حتى في التركيب والاسلوب فاذا كانت الجيزة والنجوة هي بنية عبدالمطلب عند التمراد الاساقين ، فالقمامة والغفارة هي بنية البكري عند اولئك الشعراء ، واذا كان عبدالمطلب يبيل الى قوة الاسر ، فالبكري يبيل الى ابهة النظر وروعة الوقوع ، هذا يبني قصرا ، وذلك يبني حصنا ، وكلاهما فصح بلخ ولكن كما يكون الفرق بين ضخامة البداة وضخامة الحضارة ، او بين بلخ الفطرة وبلخ الترف وحلية السداجة وحلية الانقان » (شعراء مصر للعقاد ص ٥٥) .

ثم قال الاستاذ العقاد في مقال تال من الكتاب « ولعله - البكري - لو اطلعنا العلم كما اطل النثر لكثرت موضوعاته ونسوت في هذه المزية فصائله وعلماته وربما كان البكري ممن يرون كما كان يرى الاسفون ان الشعر اسرى مروءة الدنيا ، وانني مروءة السرى وان الانفلاق له والاشارة منه لا يميلان بمحاذي المقام العربي والحسب العريق » (ص ٧٠) .
وقد اورد السيد محمد توفيق البكري في مقاله الذي من على ان معرفه السيد العقاد الانجليزى -تورايانه المختلفة لارويبا وقرامانه آداب الترتيب والاشارة- قد كسحت على شعره بحيث باعته قريبا او كثيرا بينه وبين من مرزا ما قرأ من اهل مصر ولم يرحل الى ما اهل من البلدان من امتثال عبدالمطلب ومصرم والناظمي ، وقد كان هذا متوقفا منتظرا ان ان انمايات الانسان لا بد ان تتلون بعربياته ومداركه ، ولكن السيد توفيق البكري قد تامل لديه مثال خاص لشعر العربي لا بد ان يعتد به وان ينهج نهجه والحاد من سنن الشعر الاصيل كما يرتبه افراده العربي العباسي من اختار لهم في فصول البلاغة هم فرسان الشعر في رايه ، ولا بد له ان اراد السيق الظافر ان سوج نهجه ولم يلقوا اترهم ، بحيث تجعل الجديد فيما قرأ وشاهد ، وكان الشرق شرق والغرب غرب في اعتقاده فلا يلتقيان ، ومن هنا صار وجه الخلاف بينه وبين عبدالمطلب مبدوما او كالعدم - لا كما حسب الاستاذ العقاد - وقد كان الاستاذ خليل مفران اقرب الى الصواب من الاستاذ العقاد حين قال عن السيد البكري .

« ولكن يقبل على اقل ان نقاته - البكري - الذين يرجع الى رايهم من مثل العلامة الشلقطي قديما وسواه حديثا انما هم جميعا من الشايخ الذين يمر يوم العصر بما فيه من معجزات الساء والنثر والتهوية والنور وبما يقتل المقول ويأخذ بالالباب من كل جيل التلقام شائق التهام يدبج التجزؤ والانشاء كما تمر بالبدوي في الصحراء خالات الجن ومطباتهم في اصفاء الايام » .

والا فترضا ان رحلات السيد وقراماته كانت ذات فرق واضح بينه وبين عبدالمطلب ، كما قال الاستاذ العقاد ، فلما نرى ان هذا الفرق لا يبدو ان يكون فرقا بين الاساتين نشأ في مدرسة واحدة واعتادا معا واحدا ، لا فرق ما بين المظللين من ذوي الشارب والعمدة والمذاهب المتفرقة ، فلما الشاعرين ينحو منحى الدباجة والاسر وينخد

أمرام الشعر السياسي فادنه وعليه : أما ما ذكره الأستاذ العقاد عن
الجزالة والمخاطرة ، والبيادة والفسادة ، والنصر والخصم ، فبما
يبارضه أن ديوان عبدالمطلب ملي بما يصلح أن يكون مثالا لجزالة
وللفعارة وللبداوة وللخسارة وللنصر والخصم ، فحاشا لاجداد فروق
فنية بين تقليدين في موسرة واحدة لا ينبغي أن يسمي المرزوق
الطبيعي بين فردين ذوي إحساسين متقاربين ، بصدور منبج واحد .
في القول ويرى نهما متقا في التجيير والتجويد ! بحيث ينعسا
في أكثر الوجوه .

أما لغة النظم الشعري لدى البكري - إذا قيس بمثل عبدالمطلب
فلا ترجع إلى أنه كان يرى كما يرى الأستاذون أن الشعر أسرى مروءة
الذي ، وأدنى مروءة السرى كما قال العقاد ، إذ أن البكري كان فسي
واو مطران « ملبها بشاعريته عن حق » وقد تقدمه الشعر الرضي
ردي في مثل منصبه الديني وحسبه العريق ، وابن المتمر وأبو فراس
والتمند بن عباد ، وغيرهم من أئمة وكلمهم من بيوت الملك والسلطان !!
فلم يعد بعد هؤلاء مجال لدى السيد كي يعتقد أن الشعر أدنى مروءة
السرى ، وأن الأقاليم من النظم يرجع إلى عيانه بالشعر أفضل
لغات الشعر وأجاسته كانت أدها لنثره الفني ، وإذا استولى هذا
الطرف من البيان على كاتب ذي موهبة شعرة فهو لا بد متحيز شعرة
كما ترى لدى يدع الزمان المفضل وأبي إسحاق الصابي وابن الصمد
أذ أن هؤلاء شعراء مجيدون يصلح من أجادهم ما تركوه من الشعر على
قلته ، وقد قام نثرهم الفني تسجيل لغاتهم الشاعرة ، ونسجهم
عواطفهم الجاشنة ، فتركوا إليه كما ركن البكري إلى نثره البدع .

وحين نرجع إلى الحقبة القصيرة التي نالم فيها البكري شعرة ،
يجمعا حلبة الحكامة البديعة لروائع الشعر السياسي ، فهنا قد ذاب
اشعار البارودي ، وفهم الأدباء لبعده الكبير في الشعر العربي حين
خلع عليه ديباجته المشرفة ورفعه من هذه المركبة بالنسبة هالليب
بالصنات إلى مستوى القديم المتكبر من بأجس العرب - بش - دوا .

وائق التركيب : وإذا ذاك الحق البعير من سيرة - شعر -
الأسلوبية ، وأصبح دائما لا عرف بين مؤرخي الأدب الحديث بأسم
مدرسة البيت الشعري ومن تلاعبها محرم وشوقي وحافظ والتركيب
والرافعي ونسيب والكاظم وعبدالمطلب ، لكل هؤلاء - على تفاوت فيما
ينتمون - قد اتفقوا بربادة البارودي ، ونهجا توجه في القول ، وقد
خلت هذه الحقبة من نالذ كبير يرسم لشعراء مذاهب القول ، ويعتقب
كأثرهم بالتمتد والتحليل ، إذ أن أكثر النغمة آنذاك كالأجج والوقيص
قد انجموا إلى نقد الألفاظ والتركيب ، ولم يستوا طرفيا جديدا
يخرجون به من الدائع المشتهر في أسلوب الشعر القديم ! لذلك كان
إنتاج هؤلاء الشعراء في هذه الحقبة متقاربا في موضوعاته وأفكاره
ومعبراته ! إذ كانوا يصدرون في القول عن عاطفة مشتركة ، فاندح
متصرف إلى عبدالمعتمد أو عباس والرياء مقصور على الطعاب من
الوزراء والحكام ، والأقول تقليدي يتنبى به القاصد كثيرا وتنفرد به
الظلمات في الناند ! وأما تلمس حيرة هؤلاء الشعراء في منصفات
دواويلهم الشعرية إذ يصح فارها بافتكار الميدان الأدبي إلى نالذ كبير
ياخذ بأبدي هؤلاء ، فشوقي مثلا يقول في مقدمة الطبعة الأولى القديمة
من الشفويات « التي قرعت أبواب الشعر وأنا لا أعلم من حقيقتها ما
اعلمه اليوم ، وأجد أمامي خير دواوين لعمري لا مثله لشعر فيها
ولصائد للأدباء يحطون فيها حلو القدماء ، والقوم في مصر لا يعرفون
من الشعر إلا ما كان مدحا في مقام حال » .

وبعض أحمد محرم صفات الشعر الجديد بمقدمة الجزء الأول من
ديوانه في « احسن الأسلوب والصفاء وجودة النظم وجمال التركيب
الذي تثير الإعجاب الرشيد » وتقبل المعاني الإثنية « وأوضح أن ما ذكره
فيما دعا الجملة الأخيرة لا يخرج عن وصف واحد يرجع إلى الإصمام
بالديباجة المشرفة وحدها . وقد كان أستاذ البارودي رحب فكارا منه

حين قال عن الشعر في مقدمة ديوانه من ٣ ج ١ « وحير الكلام ما
استلقت الدابة والتفت معانيه ، وكان قريب المآخذ بعيد الرمي سلجا
من وصمة التكلف ، بريئا من عبثه التصفنيا عن مراجعة الفكرة !! »
أما الأستاذ أحمد الكاشف فيسبح بحياه إلى ما يخرج بعضه عن
موضوع الشعر في أبيه إذ يقول في مقدمة الجزء الأول من ديوانه
« وأبغ الشعر وأتقنه ما جمع بين الأنسافي النضبة والطابع
الجنشاعية ، والحقائق العلمية الكونية وأصغيه ما تكلف فيه التانصم
وصف المحركات الجفارية والتبشعات الكهربائية وذلك لا يحتاج إليه من
دفة الآلات وكثرة الأدوات من غريب الألفاظ ووشحها ولو أعنى علماء
الله يتعرب أسماء هذه البدع لعلها تصلها على الشاعر المصري
أسهل من وصف أشكال الرمل وأعضاء الناقاة على الشاعر العربي القديم »
هذه الأقوال بين حواء المحيط الأدبي من نغمة موجهر : ما جعل
شعراء هذه الفترة يصدرون عن اتجاه جماعي حين يعكفون على معالكة
الديمي ، والسيدي البكري أحد هؤلاء دون نزاع ، فقد حاسى قدامي
الشعراء في مداخله وعرانيه وأوامله ، وأستل لمع طائرة ، ونظيراب
دفقه كان حريا أن يطبل معها الووف لو وجد الحلب الوجه ، ولكننا
نلوح في خلال صفاته كقطرة البرق بدائم الصمحل !

نقرأ قصيدة السيد في مدح أمير المؤمنين فتجدها صدى قويا
لذائع النقاد والإطال في زخمى مقصور اللغة العربية ، بحيث سرى
معانيها تلك تطير إلى دواوين القدماء من الشعراء ، ومن ألمه هنا
أن نص على أن هذا النمط من القول كان هو المنتظر المراد من جميع
الشعراء ، بحيث لو جاد حائه منه أحد أتباعه غريبا ببال بالتساؤل
دائما الإبداع ومسانة الأسرهما موضع البهاة ومنساق البهودة
والإفطار ، أما أن تكون المعاني معاللة لا فال اللغني في سيف الدولة
أو أبي تمام والحصري وسلم في أبطال القواد فهذه ما لا يكون موضع
مؤاخذة بل إن الأمر فوصل إلى التقيص حين يكون مجال البهاة
والإفطار .

كان شعر عبدالمعتمد السعاهي في دار الخلافه المظفى هو أبو الحسن
السلافي المشهور في زمانه ، وقد حرص على أن يقتدر سبع فصائل
من قبل في مدح السلطان عبدالمعتمد في كتاب أسماء « عقال الأدب »
فوقع اختياره على سبعة جعلهم أهل الطبقة الأولى وأصحاب المعتقدات
السبع ! وهم وفق ترتيب المؤلف : السيد توفيق البكري وعبدالجليل
المنفي وجميل الزهاوي البغدادي ، وأحمد شوقي وزلي الدين يكن
وأحمد محرم وأبو النصر السلافي جامع الكتاب !! وشاهدنا من ذلك
أن جميع الفصائل للختارة تدور على أفكار متقاربة وتنظم أخيلة
مستترة ، وأن مجال التفتصيل قد قصر على الديباجة وحدها ، وقد
جاء السيد توفيق البكري أول أصحابها بقوة أسره ، وجزالة تركيبة ،
ما عدل على أن الخاتمة الجميلة كانت دليل التوفى في هذا الزمان !
فهو الذي يشيخون الآن عن هذه الفصائل التقليدية أن يتكروا جيدا
إن عصر البكري كان مرحلة لا بد منها في تطور الشعر من اتجاه
إتجاه ، وأن مطالعة شعراء هذه الحقبة بما تتطلبه اليوم من قوة
الذاتية ، لدى الشاعر ودفعة النظرة ، ونفرد الإحساس لم تكن مما
حتاج ! وحسب البكري أن يكون في الطبقة الأولى من معاصريه بل كان
زعيم هذه الطبقة الفخرية لدى صاحب كتابه حين قال عن أمير المؤمنين :

رمى الزوم لا أن عشوا تكتبيته
تصيل بأعطاف الوشيج القوم
أمد لهم في الحلم بأما رجيته
فزادوا طحاما في متبو وسلام
كذلك مرارة اللبث أصا سعيته
من الضبط يزد طم صاب وعلم
وزجوا جموعا كائدي في عديدهم
فألقاهم في جوف دحيص صيلم
أسال فجاج الأرض بالجنح لنزوي
كأنفدة الوديان في كل مخرم
بوجع بها كائدي في دوق القصي
كما ساج لعل نيسن إرجاء عيلم
فمن كل فتوار ترى الزوم دونه
ترالد وحنن بين أقطار مضموم
ومن كل ذبالب كسان دونه
هوى شهاب أو عسباب مضموم

الشعر هذه إلا المحاكاة المتقنة لتؤدي امواته وبعوله من متعدي الشراء ،
وقد واتاه الطبع السليم بما يقرب كثيرا بين شعره والآنموذج الذي
بعضه ، حتى تتوشك ان تلحق بعض قصائده بعصرها السابق لو لم
نظن الى مكانها من ديوان البارودي ! ولك ان تقرأ مثل قصيدته :

الا حسي من أسماء رسم المثلث وان هي لم ترجع جوابا لغائل
او مثل :

بحل من وادي الزكاة بالوجد فساد سليما لا يحير ولا يدي
او مثل :

سوي بتعنتنا الفاريد بطرب وغيري بالذات لهو ويلمب
او مثل :

قل القلون فبات غير مومسك والقام بين عزيمته ونطد
لك ان تقرأ أمثال ذلك تعرف انه جليظ تلاعبه الى المحاكاة المتقنة
جليا في فكاهته ، في الداء البكري - مثلا - فوالله يبتدي بهذه المحاكاة
اذ تقرأه فتجد الدلائل للتشبه مما يقال عادة في رثاء كبير فاضل ،
وقد بدأه بقوله :

سفت رحمة الله الفريع وما ضما
يعز علي الطيان ان سكن التسيدي
وان تسمت الاجداث بحرف مسجد
كلتكم كنز قد دفناه في الثرى
كلتكم شمس والجهنم لغاتكم
قال في جوار الله مولتي عهديه
ليه تنهب بتمس لال محمد
ويكسب كالم الفراب ودجلة
يطلع من قلبه الذي قد نثورت
وبطش لمن عاده تصب انه
وهيمو من المعنة في الزم فمعة
بعضه في الداء البكري
بعضه في الداء البكري

فصحا الصبح ، وراف الطيان ، وضياع الكنز في الثراب ،
واحتناء الشمس بظ غمام الفوج ، واهتمام الكف بالتي كحلته
والغراب ، وحيثان الملم كالجو الملائم في اليم ، وسرعة البشت
بالاعاء كالكساح ، واتساع الصدر كالفناء ، وفصاحة القول بما
يجعل العرب جميعا امامها ، ومع الفاروق في حكمه !! كل ذلك مما
سرد في الرثاء القديم ! بل ان به ما ينبو عنه المقام اذا قيل لسي
شيخ طريه زاهد حليم واسع الصدر كما في هذا البيت

وبطش لمن عاده تصب انه شهاب هوى في اثر غربة رجما!
ولكنه ارطاد الظلم واقى مواتة السليقة واهتمام الفاكهة !! وذلك
ما يلحق عادة في منتجع القاصدين التقليديين ! ان يظل الشاعر مستجدا
يحافظه حتى تجيش عواطفه بغايي ، فيتلهم من خارجه بعد نزوحه
عن يستنبي به الجيد ، ويسلم بأفراذه الابن الجموح ! وقد عبر
البكري طيلة عن شوره الصادق حين تحدث عقب ذلك عن عبور بني
الصدق ، فقد صورته الصاعدة الى اخذته الصاعدة الحزنه لمرأى
مقابر اجداده وقد تلاصقت متجاوزة في حجرة فسيحة بمسجد الامام
الشافعي ! واجال النثر الدامع الى السنة صامتة ، ومير نواظق
فقال في تأنيب اليم :

ايقر هذا الدمع كالتسعم او احى
وتخضع نفسي كما شئت باللوى
وفرن بالكنف البشاح كالمس
ولما اترأت هيلت البشاح منها
اهل على مثل الموالسي ترابها
فالبكري هنا مع اسره القوي قد نقل عن احساس صادق ، فقال

ومن كل حصده لاص كالمسما
ويضي تكون اللوح اصا متوسما
ومن متجنيق يستطير شواقه
عليه حزن بطلى الجوى يشبه
وجهاوا دخر كالوطيس اقامسا
يطير قشاري العديد بافها
كان اتصال الجوى وسط عجاوبا
ولا شيه فيها غير غري غرقى
وطعن دواك يسبق الحن الردى
اصل يلا ريسا غروشى عداه
كان الكرام الامام كالمسما
ويوم فلسطين اقام نعيم
فاصلهم سارا فزوم دراهم
فاصلوا حدبنا في البلاد وبيرة
له الفضل ان خاض الوقائع فادى
اصاب الذي قد سعد لهم او ما
فلو جعل الفارى مدلول اسماء « لايسا » و « فرسالة » ، وفلسطين ،
لم قرأ القصيدة منسوبة الى شاعر سياسي كبير ، في مدح اميره
القاد ما شاك في هذه التسمية الى الاطلاق ، لان القاصفة والاخيلة
والغاني مما الله واستمع اليه كثيرا في مقدم الشعر العربي ! وقد
كان الذوق الادبي اذ ذاك يرى في هذا التلميح من القول آية التفوق
والسوق ، بل ان معارضة القاصدين ظلت فاية تتطلبها المناهون من
الشعراء فهم يحرضون عليها ليذكروا مع من عارضوه من القول
واكير مساوي هذه العارضة هي الصاح الشاعر في صياغة معنى يمد
به سابقه فهو يجتهد في توليده وتصوره ليشبه بما دليل بقوله ، ولو
علم انه بذلك يهتبط وجدانه الصادق الى تأنيب نفسي كالمس
في التمثل والتفريق ، لكنا يشعره من العارضة والجداد

فرحل هذه العشرة مصر - فما عدا مصر - ان يقرر على
به الزمن من اراد فعدية تاصلت بمرور الايام
على ان الحرس الشديد من هذا المحالة لدى السيد البكري
كان يميل عليه اختيار البحر والقافية في بعض ما يقول ، فحين اراد
رثاء والده جاء بعريته على ذوي مزية لكتني ووزنها ، ولم يكن ذلك
معنى اتفاق لدى من يعرف واقع السيد بمحاكاة القول ، وقد جاء
بعده شوقي ففتح نهجه في رثاء والده الا حاكى التنبسي ايلسا ،
بقصيدته التي مطلعها :

الى الله اشكو من وادي التوى سهما
اما مزية التنبسي في والدته فهي التي ابتدعها بقوله :
الا لا ارى الاحداث مدحا ولا كدسا
وعلى موالها قال السيد البكري :

سب رحمة الله الفريع وما ضما
والذين يتاملون هذا الفريع من المحاكاة المتقنة ، يجنون الشاعر
القوي ببرز عواطفه الصادقة دون ان تخفيها صمعة بيانية او يعرض على
ما يعرف بقوة الاسر ، ومناة السبك ، وكثيرا ما يجد الشاعر وانسا
فانرا في مبدأ قصيدته انه لا ذاك يصرف الى الزيات فمرته على
الحكاية ، وهي مسألة تصرفه كثيرا من استلهاام مشاعره واستكناه
عواطفه الى التفتن في الصياغة وابداع النسخ ، حتى اذا بلغ حظه
في ذلك التفتن الى نفسه فواته بما يستجد ! ترى ذلك في اثر ما
نلقه شعراء البحث ، ورائهم في ذلك البارودي الا كان في منتجع حياته
الادبية يروى القول رباضة يستعد فيها بادهي ذي بصر في سلفيته
التعمره فهو ينظم البيت الاول والثاني والثالث كما يصدر به الديك
دون ان تكون لديه خاطرة واقصه فيها عينا جيللا ! بل انه يترفق باليق
حين يمتون بعض قصائده بقوله (وقال يروى الشعر) وما رباضة

السطط

لو انها تحبني فقط

ما اجمل الانسان والفرد والخلق

لو نظرة يا بنت اخرى.. دلالى او طبعى

يا كوه مدبح ترتجىل الاشواق ي

فابح الفطح

كتشاع ما وحيه هبط

ما ذاق لفة النساء طف

وهزه اى جناح بفتة فشط

وشاء وانفرط

وشاء واختلط

.. قلت بنفسي انها تحبني فقط

ما اصعب السطط !

لم كان فى الدنيا .. فلف

صلاح النيازي

لندن

ما يسمع ويستجاد ، لم سلك مسلك اللدنامى في خايبة مرفته حيث
استمسك العليا قيود ابائله واجداديه ، حين يحس الجوى الى الارض
عليها بالفرح كلما تعلق ليج البحر بامواته السموم ، وحين يلمح الى
الشرق في سبيله المنيرة فيشبهه مسكة الباتي اذا اذله اهرام فالحظ
حجابه ! حينذاك يرجو الشاعر ان يهي الحيا تلك القيود لا فلا سقى
اعلها اللقائمين نعى اغصانهم الثائرة ! وذلك ان يقول :

اذا ما تبدي الدجى يبعو كاتما تعلق ليج البحر اردان السمما
ويصحك في خطائه البرق موهنا كما فصك الباتي اذا اكبر الهمما
فهي الحيا تلك القيود فطالما سقى اهلها اللعان من فضلها نعى

وقد قلنا هذه الابيات الثلاثة لقوى هام و ان نقارن بين نثر
الشاعر ونظمه فقد عبر عن هذه المعاني حين افتتح حديثه عن صلاح
الدين الايوبي قائلا : « اذكر العارضي من جانب الجولان (١) كان به
كتيا من الرمل او ان وكنته رتبا ابان (٢) او ان فيه فعلا بجرس
(٣) من طم (٤) او كتائب في الحديد والبرق اسنة وطلم (٥) ، وكان
كل مزية فيه جنب ولهان او ابياء (٦) غريبة (٧) رمت السعدان (٨) ، وكان
فيا سقى الفيت وقد امدك ذلك التبر يعلق ! »

فمع كثرة الصور في هذه العبارة الثرية اذا قيست معا سبق
في ولاء والده فلايتات البكري رنة جميلة ذات تاثير لفتنده في حديثه
الثري ! مما حدا ببعض النقاد الى الحكم بان البكري شاعر ابدع

- (١) حل بالشام (٢) جبل نجد (٣) يمدون (٤) التلم حاج الحمل
- (٥) سبيل (٦) حملات الغزو (٧) سبة الى قبل شهر (٨) ثبت من
- افضل المرامي (٩) شعراء مصر من ٦٩ (١٠) من ٥٩ ايضا (١١) من ٦٩
- (١٢) القراش (١٣) ارض سبلة سبلة (١٤) ارض بيلة (١٥) الحب
- (١٦) الحساب (١٧) السولة (١٨) الحمر (١٩) صوت اليه
- (٢٠) الارض البيلة (٢١) اسم البحر .

منه تاترا ... وقد احتاط الاستاذ المعاد في رايه التفدي اذ فسل
نظم البكري على نثره « من ناحية اجتناب الصنعة لان الموسيقى في
النظم تضى الشاعر من الاتراف في الزخارف والتميمات التي يلتصق
اليها النثر (٩) » كما فصل نثر البكري على شعره من ناحية الموضوع
« لان موضوعاته المشورة صالحة لقوى صوات الشعر الصادق وفيها دفعة
من نفعه ولو لا الولوج بمحاكاة المقامات والاكثر من التشبيهات وذكر
الآثار الدواير كانت الحرب الى السليقة وادخل من سباب الادب
الحديث (١٠) » وعقب على هذين الرايين بقوله (١١) ولا تنافى بين
القوي لان التنافى انما يكون بين راين مختلفين في الشيء الواحد
والحالة الواحدة وهذا غير ما عيناه وبيناه « . ولذا كان الاعراق
في الصنعة والولوج بمحاكاة المقامات مما يضائل تاثير الكتاب مع
رقة موضوعه ودقة وصفه فلنا نعرض مثلين آخرين في موضوع واحد
من انتاج السيد تتر وشعرا لطن ان الالاح في التوشية والتزييس
في نثره والجدعتهما في نظمه قد اتاح له اتجدايا شعريا بقره من
التفوس ، وللقارى ان يقرأ قول السيد في وصف السفينة والبحر
طبقا على ذلك

« واخلت السفينة تشق اليم شق الجلم (١٢) في ربح رخاء
وزرع وتباد فهي تارة في طريق مفيد وميت (١٣) مغرد وطورا فوق
حزن وفرد (١٤) وصرح صرد ، فبينما هي تساب كالغياض (١٥) ،
اذ هي تلقى الرباب (١٦) ، وتعلق كالغلاب ، فتصيحها تارة تحب
القام ، جلا تنفخ عنه القمام ، وتطالها مرة عالما على شفا ، قد غاب
الامامة او كتنا ، والبحر اوتة كالزجاج الندي او السيف الصدي ،
يلوح كالصفحة المدح (١٧) او المرأة المجلوة وحيثما يقابل زخاره
ويجوز حواره فكانما سيرت العجبال ، وكما ترى قبوا فوق اغيال
وكما جبر في اليم نحضر ، والوية عليه تنشر ، وكان الصمد (١٨)
محتلى من زيد ، وكان الدوي من جريرة (١٩) الاذي زئير الاسد
وهز زئير (٢٠) »

الشيخ ابو ايوب في موضوع نفسه شعرا :

احسن نديونفسر والدي بخل على الاساق درعا مسردا
اخوي عيانا فوق فلك غنظنا على سروان اليم لصرنا مشيدا
بهادي بهما مثل الصاب ونارة رقى من الامواج صرحنا مسردا
وتزمد حينما فيه حنى كفتها لجوز على الصلات خزا وفردا (٢١)
خفارة (٢٢) مرة السد فلم تزل ترى وجهها فيه وان بسد المدي
فان اشرفت على القزالة غنظنا كمين يعلو البحر بذف مسجد
وان لاح تحت الماء بعد رايته كمرابي يعلو في منها صدي
ودرعا خلست الجحوم رايته لاره في قايته مشى وموحدا
فمع تقارب الصور - والالفاظ ايضا - فللشعر ابداع لا يصل
اليه اكثر ، وقد ذكر الاستاذ طاهر الطحاني هذين النظمين بالصد
التالي من ابول (٢٣) عام ١٩٢٢ ، وعلم طبعها بقوله :

« هنا فارق عظيم حقا بين نثره وشعره كما في غير هذا الموضوع
مما نثره ونظمه حتى اننا نستطيع ان نقول ان السيد توفيق البكري
شاعر من شعراء الطبقة الاولى على قلته ما نظمه ، ولو كان الزمن لم
ايتمم له كما ايتمم لغيره لاجز تروة شعرية يقدحها كل اديب ويعجب
بها كل قارى » .

ولن نعلمنا هذه القلة ان نستعرض بقية المراهة الشعرية مطلقين
الحق ان المدح والثناء وقد تقدم متالاما من شعر السيد ،
لا بصوران قدرته الشعرية ، كما يصوره الوصف التصوري في اده ،
اذ انه حين يصف يكون ملحوظه بارزا بين ملحوظه ، والرجل ذو خيال
لا مراء ، وانه يستطيع ان ينقل لك الحسوس في صورة بدئية تزلفك .

محمد رجب البيومي

الفيوم - دار المعلمات

كثيرا ما التقيت ذلك الرجل العجرج في الشوارع والاسواق فتخطيته سري دور اى امره اهتمام . بينما كان معظم المارة من الناس يحبونه ويلقونه بالبشر والابتسام مرحبين مؤهلين .

وفي ذات يوم اغتنمت فرصة زيارة صديقه الاستاذ سليم لي قسي منزلي فقلت له :

ان ما استغربه ان تتخذ رجلا اميا لا وزن له صديقا لك تلازمه في كثير من اوقالك مع ان يبتك وبينه من الفرق مثل ما بين السماء والارض .

فحدثني الاستاذ سليم بعين ساخطة وقال :

من معنى بالرجل العجرج ؟
(فؤادا) صانع الاحذية ؟
اجل .

فانتم ايتساءمة جافة ساخرة ثم قال :

انك تحكم على الناس بمظاهرهم دون ان تحمل نفسك مشقة اكتشاف نفوسهم . نعم ، انني استاذ قسي مدرسة ، وهو صانع احذية ، ولكنه استاذ في مدرسة الحياة . لقد كنت مثلك أسخر من اولئك الذين يرافقون . يصاحبونه . اما الآن فقد تبين لي كل شيء ، وايقنت انني كنت على خطأ عظيم في نظري الى ذلك الرجل . فظهرت للاستاذ سليم ميلا شديدا الى الاطلاع على احوال صديقه صانع الاحذية وعلى ما خفي علي من امره . فسرد علي قصة حياة صديقه بأسلوب شائق ، وجعلني اكبره في نفسي . قال :

نعم ، فؤاد رجل عرج . انه يعرج في مشيته ، ولكن عرجه لا يخفض من قدره ولا ينقص من قوته ، فان جسمه متى التركب صلب العضلات .

وهو يثق بنفسه ويعتز بقوته . لذلك اطلق شاربيه الكتفين ويرم طرفيها فجعلهما في شكل الهلال . ومن فوقهما عيان تنفجر منهما نظرات تعبر عن قوة شخصيته وشدة تأثيره

في معارفه . ومن تحت شاربيه قم مقلتي الشفتين ينبعث من بينهما صوت غليظ يوحى الى محدله باحترامه ومهابته . وتراه يتكى على عصاه بقوة تظهره في مظهر الوجه لا يضعف يظهره في مظهر العاجز .

بهذهنك ان اقول لك : ان فؤاد اصدقاء من طبقات الشعب الفقيرة . وله اصدقاء ايضا من الطبقات الغنية . ذات النفوذ والجاه ، كما ان له اصدقاء من اللصوص والموظفين والمتقنين .

ان افراد الطبقة الفقيرة يحبونه لانه يختلط بهم في كل حال . تجده في الاعراس يقدم الشراب والمأكولات للناس ، وتجده في الجنائز يحمل طرقا من النعش على كتفه . تراه

صانع الاحذية

قلم عبدالحميد الاساحي

في الماهي مجددا بارعا . وفي حملات السمز مغنيا مطربا وهارفا على المود بمهارة غريبة .

ويحب اهل اليسار لانه يساعدهم على اكتشاف المعتدين على اموالهم بالتهب والسرقة اذ يعيد اليهم اموالهم المسروقة لقاء مبالغ ضئيلة يقدمها الى اللصوص المعتدين فيسترون بها ما يحتاجون اليه من طعام ولباس . فيجبه اللصوص ايضا لهذا السبب نفسه .

لقد احترمه موظفو الشرطة على اثر مشاجرة وقعت بينه وبين ضابط

التحقيق . اشبه هذا بفؤاد قسي حذنه نر . فاستدماه اليه واحد يحقق معه فلم يصل الى نتيجة مرضية . فصعقه على حده صفعه مؤلة . فرد عليه فؤاد بصفاعة اشد ايلاما منها . فقال له ضابط التحقيق :

« اتجترى علي ؟ »
فاجابه فؤاد : « انك تبحث عن المعتدي لتعاقبه ، ولكن اراك انت معتديا فقد كنت الباديء بصفعي . خير لك ان تضع حدا لاعتدائك قبل ان تضع حدا لاعتداء غيرك » . وقد حاول ضابط التحقيق ان ينتقم من فؤاد انتقاما عظيما ، ولكن اصدقاء هذا حاولوا ان يصابوا ضابط التحقيق وما يريد ، فلم يجد بدا من الاتفاق الى بلد ناه حيث لا يعرف الناس ما وقع بينه وبين صانع الاحذية .

وقد احترمه المتقنون على اثر جدال جرى بينه وبين أحدهم . جلس فؤاد ذات يوم بين ليفي من الاسادة والمتقنين المروفين قسي المدينة ، واخذوا يتحدثون عن الاسفار ووالدها وما يعود منها على المسافرين . ده ومتمته وجيرة . واحد كل من الحضور يفاخر بما قام به من رحلات في الشرق والغرب وبعد حسنات المدن التي زارها والعجائب التي شاهدها . وكان فؤاد طول الوقت ساكتا مصغيا . فالتفت اليه أحد الاسادة وقال له : « وانت يا فؤاد ، ماذا رايت في رحلاتك ؟ حدثنا عن اسفارك ورحلاتك » . وقال استاذ آخر ميتسما : « اظن ان فؤاد لم ينادر بلاده قط » . فالتى فؤاد على هذا نظرة شرارة وقال له بعد لاي : « لم اقم يا سيدني برحلات ذات شان ولم أزر عواصم البلاد الاوربية والاميركية ، ان القطر الوحيد الذي سافرت اليه خارج بلادى هو مصر . ومع ذلك فقد وجدت في القاهرة من المتع ما لم يجده منها من سافر الى اجمل عواصم العالم . ليس الامر بالتحاف والانفاسم في الشهوات الجسدية مع الحسان الفائنات قسي



باريس والبندقية وغيرها من المدن الطيبة ، وإنما الأمر بتغيم روح المدينة التي يزورها المسافر والتمتع بميزتها . حينما زرت القاهرة اعجبنا بها وسارحنا وأهراقنا وآثارها القديمة وبجمال نساءها ، ولكنني لم اكتف بذلك بل بدلت مجهودا في تعميم الروح المصرية . احتللت بالمصريين كثيرا حتى درست أخلاقهم وميولهم وعاداتهم . وبعد ذلك ختمت سفرى بمتعة لن أنساها أبدا ، فقد قضيت مع رفاق لي مصريين ساعات ممدودة في المناظر الحيرية حيث اجتمعت لي المميزات المصرية . كان بين معارفي ضارب ماهر على المود ، وآخر زخيم الصوت ، وثالث بارع النكتة . وكان معنا ما لذ وطاب من المأكولات ، وأماننا النيل الرحب الصدر وعله القوارب ناشرة اجنتحنا البيض ، وعلى ضفاف النهر تقوم اشجار تؤلف خضرة متلازمة مع زرقاء السماء ومع صفاء الماء . وكانت الشمس تروع من افقها عمزات من أشعتها اللطيفة على تلك المناظر الخلابة . وقد اجتمعتنا الطبيعة مع ما احتضنت من عشب وأشجار ومياه . فقضيت أوقانا ذاهلين من شدة البهجة والسرور . أن تلك الجلسة الخالدة لا تزال مرسومة على ذهني ، ولا تزال الروح المصرية متجلية على جسدي وقد طقت بجبالها على الأهرام والآثار القديمة حتى على خفة الدم المنبثة من وجوه الحسان المصريات . لم يكد فؤاد يتم كلامه حتى تبادل الحضور نظرات اعجاب بفؤاد وتقدير له .

ورواح فؤاد قصة عربية . كانت من حكاياه في كثر من الاحبار فند مضمونة الغامه ذات وجه جميل ومشية مفرية . وفي ذات يوم التقى نظره نظرها ، فتسرح وجهها حياء وارسم على وجهها ظل ابتسامة فائقة لم يلبث ان انعكس على ثغر فؤاد .

مضت اسابيع معدودة على هذه المقابلات الصامتة انتهت بمقابله عليه . فقد دخلت فائنة حاتويه ذات يوم وطلبت منه ان يأخذ قياس قدمها ليصنع لها حذاء . اخذ فؤاد قياس قدمها وهو يداعبها بكلام رقيق ويعمرها بنظرات غرامية ملتجة . ومعنى ساعته لو أنها روجته .

فائنة آتية رجل موسر كان منذ عدة سنوات يقيم في دار قديمة سمع عن مغربة من الدار الانرية التي يقيم فيها فؤاد . وكان هذا في أيام صباه يلاعب فائنة ويحبها من اذى لذاته واعتدائهم . وكانت فائنة متعجبة به كل الإعجاب ، فقد كان في ذلك الوقت زعيم العلماء لامتيازهم عليهم بقوته الجسدية ومرونة سلوكه وقوة شخصيته ودماثة أخلاقه .

في الزمان شاء له القدر بين فؤاد وفائنة ، فقد نجح والدها في مجارته نجاحا عظيما وأصبح من المشهورين .

في الدراسة العالية يبعدها عن الدين ويقتد خلقها . لذلك اكتفى بما اكتسبه من تعليم ثانوي في مرحلته الاولى . وبذلك وضع حدا لطموحها في الزواج من حيث لا تدري . وهي - بكر في اتخاذ حمام او طبيب - او مهدى زوجها لها بل قمت فؤاد . أنه حبيب قلبها وهذله في هذه الحياة .

حينما اخذ فؤاد قياس قدمها ايقن أنها وقعت في هواه وانها تميل الى اتخاذها زوجا لها . ولكنه قال في نفسه : « هل في الامكان ان اتزوج بابتة موسر ؟ انسى صانع احذية الى القعر اقرب مني الى القنى . اتني سليل أسرة عريقة نبيلة كانت ذات ثراء ونفوذ ، غير أنها فقدت ثراءها ونفوذها وخلفت لسي ذلك القصر الانرى القدم الذي لا يصلح

للسكن في هذه الايام . اما هي فقد انحدرت من أسرة فقيرة بسيطة لم تلبث ان ارتفعت الى سماء الثراء بفضل نجاح والدها . فهي على عكس ناعما . »

وبعد ايام جاءته فائنة ، فناولها حذاءها المصنوع فاخذت قلبه بين يديها وهي تسرح فيه نظرات الإعجاب وتقول : « ممتاز ! ممتاز ! » . والحق ان ذلك الحذاء كان أجمل حذاء فصله لامرأة في حياته . لقد اودعه كل ما يملك من براعة وفسر وحب . فجاه حذاء تاما متقن الصنع جميل الشكل خفيف الحمل . وجهه ناعم كبشرة الفتاة . ومكبه مشرف كمص الحستان . ووسطه نحيف كخصرها . ومقدمه شبيه بطرف اللسان .

لم تكف فائنة بذلك الحذاء بل عادت الى حبيبها وطلبت منه ان يغسل لها بابوجا . وقد اتفق صنع ذلك البابوج .

ثم عادت اليه ليصلح لها حقيبة .

وهكذا تكررت المعاليل بين الحبيبين ، فازداد الهوى تمكنا من بينهما . وقد اطمت فائنة عشيقها بمقابلاتها في الرواح بها . وشجعته افتقار حداثها على صنع احذية كثيرة في نوعه ، فاقبلت الفتيات على احديته واشترين منها عددا كبيرا . وبعد ذلك انتقل فؤاد الى حانوت واسع ، واكثر من عرض مصنوعاته فيه . وصار يكد نفسه ويسهر الليالي في صنع الاحذية . ولم يكن هناك من حافظ على ذلك سوى حبه لفائنة وطبعه في الزواج بها . يريد ان يكون اشهر صانع احذية في المدينة لكي يتمكن من اتخاذ فائنة زوجة له . بلغ من الشهرة اوجها ، ولكنه لم يكن على يقين من ان حبيبته في متناول يده .

واخيرا دخل الهوى طورا آخر ، فقد اخذت فائنة تردد الى منزل فؤاد ليلا . وكانت تخرج من منزلها

في موكب الحب

فكيف لا أشكو الهوى كل آن
افتيحة مفعمة بالحنان
تكسو ربيع العمر ثوب الهوان

ان اطلق الشك لوهي العنان
تفمر درسي بالاماني الحسان
فرحة لقياك شذى عفتوان
يعوج شوقي في هواها افتنان
أحضنه في القلب أي احتضان
منه عيسر الورد والافحوان
ان لم يكن للحب فيه مكان

فلتصف الريح ويقو الزمان
فلن تغيب الشمس قبل الاوان

عبدالرحمن سالم عالبه

لقلت في عينيك شط الامان
وهل وراء الصمت الا صدى
او آهة حسرى ... تباريحها

حبييتي !... بالله لا تعتسي
فانئت لا تدوين أي السرؤى
نمر اموام وفي خاطري
وفي سمائي منك اشراقه
وكل هذا الكون ، من لهفة
ماذا يؤول الروض ان لم يفح
واي قلب يتشهي فرحة

نحن حبيبان ... رضعنا الوفا
وليرتم الليل على دربنا

عمان

بحجه مشاهدة الافلام السينمائية .
وغرضها مقابلة حبيبها في منزله .
وفي احدى الليالي القمرية كما
فؤاد جالساً هو وحبيبته عند بركة
منزله الاثرية . وكان الماء ينبثق من
الفؤارة في دلال ولطف غريب ، ثم
يتحدر الى البركة . وكان نور القمر
يزحف على اركان احدى الفرف
القديمة التي تطل على البركة بباب
اهتم ونواهد مفعوقة . وكان يمشي
بور القمر يتشم على صفحة الماء
في البركة ويضيء كالصباح في
اعالي الماء النافر من الفؤارة .
وعلى هذه المناظر الجميلة فالتت
فاسة لحبيبها :

— لا شيء احب الي من الجلوس
في فرك هذا ، انه يذكرني بابام
الصبا التي قضيناها معا في هذا
الحس . الا تذكر تلك الايام السعيدة
حينما كنت تلاعبني والاعك وتصد
الاولاد المعتدين عني ؟ لقد احببتك
منذ تلك الايام . انني احس اليها
كثيرا ، واثمتي لو انني اقيم في هذا
النقص لابعث على مقربة من الساحة

التي كنت اعب فيها وانا صغرة
اعمر اسعدني وهي جديتي
التي لا تتركني ابداً
التي لا تتركني ابداً

سواء في بيت جدتي
سواء في بيت جدتي
سواء في بيت جدتي
سواء في بيت جدتي

— ما في ذلك شك .
— ولكن اياك يمانع في ذلك .
— وان كن . ارد ان اعيش معك .
اسى احوالك . فؤاد :
وتبادلا قبلات طويلة قوية . ثم
قال فؤاد :

— اخشى ان يزوجك ابوك بشاب
يخترق مهنة وقيمة ويمك من
الاموال ما ليس في يدي .
فهزت رأسها بعلامة النفي ثم قالت :
— انني احك لنفسك . احب فيك
معك . في معك نجمع ذكريات
صباي . كنت في صاك رعيم العلى
وانت اليوم زعيم الرجال .
— ولكن من المحال ان يوافق والدك

على ما تريد .
— ولم لا احقق امانتي على الرغم
منه ما دامت تسعدني ؟

لقد تزوجت فائنة شقيقها طلى
الزعم من والدها ، فحرمها حقوقها
من الميراث ، واقسم الا يمترق بها
ابنة له .

وقد رزق الزوجان مولوداً ذكراً
يشبه وجهه وجه امه . وقضى
الروحان بضع سنوات سعيدين
هائنين . غير ان فائنة اصيبت
بالسل . ذلك الداء الويل الذي
اكتسح الاحياء القديمة من المدينة
وقضى على عشرات من السكان .
وحينما شيعت فائنة الى قبرها
مشى في جنازتها جمهور غفير من
اهل المدينة احتراماً لفؤاد ومشاركة
له في مصابه .

وقد ابى فؤاد ان يتزوج بعد وفاة
فائنة . وكان ولده الصغير الذي
يشبه امه وجها هو كل عزائه في
هذه الحياة .

عبدالحاميد الانشاصي

نابلس



انور الجندي

الدكتور أمير بقطر

بقلع انور الجندي

ودع الدكتور أمير بقطر دنياه في خلال شهر من الماضي وكان في إحدى جولاته الصيفيه وبحلوله في النمسا ، ثم عاد الى القاهرة حثا محمولا على الاعتناق ليوارى في التراب بجوار والدته في مغابر القاهره . وقد اهتز كل من عرف الدكتور بقطر للنبا ، فقد كان لا يزال في دائرة الستين لم يمتدداها ، خفيفا مرحا ، لا تثقله تكاليف الحياة ، ولا مشاغفها ، يقضى عامه في معسده بالقاهرة يعلم ويربي ، ثم يطير في أوائل الصيف فيطوف بالعالم ما شاء له الله ان يطوف . حتى ليخيل اليك انه ما ترك بلدا من بلاد اوروبا وامريكا لم يقصد اليها - ولم يعيش فيها ايامه ولياليه .

ولو كان الدكتور بقطر مريبا واستاذا بالجامعة فقط ، لما كان الحديث عنه من شأن الادباء والنقاد والمشتغلين بالدراسات الادبيه والصحية ، وكان ذلك من حق العلماء والمربين والاساتذة . ولكن الدكتور بقطر قد مارس العمل في الكتابة الادبيه وواجه قراءه من طريق الصحف والمجلات اكثر من ثلاثين عاما ، واختص باكثر انتاجه مجلة «الهلال» التي تصدر في القاهرة فكتب بها منذ عام ١٩٣٠ وواصل كتاباته شهرا بعد شهر لا يتخلف الا في بعض اشهر الصيف ، حتى عام ١٩٦٠ تقريبا وقد اصبحت له في هذه الفترة اكثر من ثلاثمائة مقال ، في فنون متنوعة

من الحديث ، خفيفة طلبة كظله ، حيه مثبته بالحركة متصلة بكل شؤون الحياة ، فلم يكن الدكتور أمير بقطر استاذ التربية وعيد كليتها بالجامعة الامريكية بالقاهرة في هذا الجانب الا انسانا متفقا يعيش عصره ، على النحو الذي اعتنقه وآمن به ، من خلال ثقافته ومطالعائه وانصاليته . ولا شك ان للدكتور بقطر جانب اخر في الشخصية فضلا عن العمل ، ذلك هو اصداؤه مجلة «التربية الحديثة» ومشاركته فيها منذ عام ١٩٢٨ وهي مجلة متخصصة تصدر ثلاث مرات في العام او اربع . وتتناول ابحاث التربية وقد والاها بالكتابة في مجاله ذاك الذي عرف به بين الاساتذة والعلماء .

اما في مجلة الهلال وهو في الغالب قد قصر كل انتاجه الادبي عليها فقد كان في اهابها «انسانا» قبل ان يكون باحثا او ادبيا ، انسانا يعيش حياة عصره ، ويتصل كمن مضايه ومشاكله واحداثه ، يناقش كل الامور من وجهة نظره تلك التي كونتها ثقافته وتعلمه في الجامعات الامريكية ، وانصاليته بالجامعات الاوروبية المختلفة ، ونمط الثقافة وطابع اللوق الذي كونه منذ الصبا بعد ان قادر بلده «اسبوط» الى القاهرة فالعالم العربي وقد عشت امامه افاق الحياة والفكر والثقافة . ومن ثم كانت آراؤه ونظراته كلها نابعة من هذا «الطاق» ولا سسر عليه في هذا . بكل اساس هو ان ثقافته وسننه

للكور بقطر في بعض اوائه ، ان كان في مصر . بل العرب على الحضارة خلال الف سنة متحوتوا هذه الفترة دائما في اوائه ، رابطا بين حضارة الرومان وحضارة الغرب الحديثة ، لكن هذا الموقف منه لا يبعنا نكر قدره كباحث وعالم ورجل حمل رسالة القلم اكثر من ثلاثين عاما ، وكتب صفحات نافعة وطريقة معا ، وتلك آية الانصاف ان نقول كلمة الحق فلا يدفعنا الخلاف في الراي على انكار فضل ذوي الفضل ، وقد اتخذنا هذا المنهج اساسا لباحثنا في موسوعة «معالم الادب العربي الماصر» فلم نقض عن فضل الباحثين ابداء ، ولكنا عرضنا لآوجه الخلاف التي قد تتعارض فيها معهم اذا اغضوا عن فضل لامتنا ، او نظروا وراء نظرة الباحثين الغربيين ، او تابعوا اخطاءهم .

ولقد تناولنا الدكتور أمير بقطر بالدراسة في كتابنا «الكتاب الماصر» : اضاء على حياته ثم الصادر عام ١٩٥٧ ولعل الصديق العزيز الاستاذ وديع فلسطين لسم يقرأ هذا الكتاب ، واتنا اخيه اليوم واتنا تحدث عن الدكتور بقطر فكاننا أوجه الغزاء له في صديقه الباحث الكبير . ولقد كان من راين ان طبيعة العلماء تفلح طبيعة الادباء في كتابات هذا الرجل ، بالرغم من نفسيته الشاعرة ، وعاطفته المشرقة ، ولعل أبرز ما يتسم به ادبه انه يخلط العلم والادب في مزاج جميل ، تجد فيه الماطفة والعقل

في المتاحف والمكتاب والعنون ، والانهار والبحرات
والأضواء ولكنه ليس كلما متهاككا كهناك اصحاب المتعة
الحيصة .

وهو يؤمن بان الكلمة خادمة للمعنى ، والادب عنده هو ما
ليس علما ، معززا بالتجارب ، ويرى ان العلم ادب في
بعض الوجوه ، والادب علم في بعض الوجوه ، وكما ان
العلم في حاجة الى ادب يحمل رسالة الى القراء ، من
جميع طبقات الناس ، كذلك الادب يحتاج الى العلم حتى
تكون عبارته مقروءة مستندة على عمد فولاذية متينة .

ولقد بدأ كتاباته في الهلال (ابريل ١٩٣٠) بمقال
عنوانه « الشرق تكبته الادب » ثم واصل كتاباته في
موضوعات تتعلق بالادب ، والفيزياء ، والتسلسل
ومقياس الخير والشر ، والجمال والتجمل وتوالت
مقالاته عن فن المشي ، وعن الاصفاء والجمال الروحي
والجمال المادي ، وغراميات الشواطئ ، وهواة التشرذ ،
والسكوت ، والتومويه ، والرجل الصفيق ،
وهي مقالات مطولة ، تدل على مطالعة واسعة وخبرة
طويلة ، معروضة في اسلوب طلي جذاب .

بالرغم من ايمان الدكتور بقطر بالحضارة العربية
التي كان يراها في كل عصر ، فقد كان يرى في الحضارة
العربية في كل عصر ، في كل مناسبة يحاول ان يقول كلمته
فيها ، في كل مناسبة يتشاور مع الرجل كما تختفي
في كل مناسبة ، الاصبه ستمي ، من سعي ابراهيم
في كل مناسبة ، وحاول دمج ابي اسعد
من ذلك حين يقول : الرجل اجل من المرأة ، او يقول :
المرأة الحديثة لا تريد ان تكون امرأة . وله في القصة رأي
ريما بدا غريبا بين مجموع افرائه فهو يراها من كتب المواسم
التي تقبل عليها الجماهير ثم تختفي تدريجيا كما تختفي
ازياء الشباب ، يقول « في الوقت الذي تكاد فيه القصة
تمثل في البلدان العربية مكان الصدارة ان مصيرها كغيرها
من كتب المواسم اخلاء مكانها لسواها » .

اما القراءه فهي عنده في يقول « لنقرأ كثيرا ونتكلم
قليل » . ومن عجب ان يكون اول مقال له في مجلة التريية
الحديثة وهو اول ما قرأنا له على العموم (يناير ١٩٢٨)
عنوانه « القراءة الصامتة » يتحدث فيها من اسلوب جديد
للقراءة يحقق الحصول على قدر كبير من الثقافة في
ساعات قليلة ، ويرسم تجربته الخاصة التي هدته الى
هذا الفن « اتني كنت اخجل ازاء سرعة اخواني الفاتكة
في فهمهم ومطالعتهم ونظرتهم الى عبارات القرطاس ،
كالنظرة العامة التي يلتقيها الطيار الماهر من سماء طيارته
الى منازل المدن ، فطنت الى ذلك وكنت حدث المهدي ،
فاخذت ادرس السر وهو بسيط جدا ، كنت اطالع الفصل
في الكتاب في ساعة وقد كان يطالها جاري في الكلية
او المكتبة في نيويورك في عشر دقائق ، فكننت اخجل

يواردان المعنى وينتظمان الرأي ، ولست اعرف كتابا تناول
نفسية المرأة والرجل والصراع فيما بينهما ، كما تناولها
امير بقطر في عشرات من المقالات . وقد اعزم نسي
السنوات الاخيرة من حياته بالدراسات النفسية وادخل
فيها وخصصت له « الهلال » بابا يرد فيه على الاسئلة
النفسية وقدم اغلب كتبه عن : فن الزواج ، والقصور
الجنسي ، وانت وانا من اين جننا ، و٢٠ سنة في حجرة
الاعتراصات .

وفي اكثر مقالاته يتناول امور المرأة والمحب والحياء
على نحو مستمد من دراسات اعلام هذه المباحث الغربيين
والامريكيين بالذات ممن قرأ لهم واعجب بهم ، وعماد
فلسفة في هذا المجال مستمد من ثلاثة اعلام كبار : جور
ديوي صاحب نظرية البراجماتزم ، ودليل كارينجسي .
ومرويد ، فهو يطبق آراءهم في اغلب على المجتمع
الشرقي والمصري محاولا ان يجري به في مجرى الحضارة
الحديثة حيث الاختلاف واضح في كثير من الامور والمائل
بين عصر وعصر وفكر وفكر ، ولكنه على الرغم من امانته
لثقافته هذه ، فقد كان خفيف الظل ، سمحا ، لا يعارك
في عنف سلامة موسى ، ولا يدافع مدافعة المدغمين ،
وانما يجري في الاتقاغ بارائه على سنة المروبة والتربية
ومعاودة النظرة مرة بعد اخرى ، اشبه في ذلك بالدكتور
صروف وجرجي زيدان ، ولست اود اليوم ان اتناقش
الدكتور بقطر رحمه الله اراءه ، وانما اود ان اتناقش
لرجل عاش ثلاثين عاما يكتب ويقرأ ، و٢٠ سنة في
احزاب الثلاث الدررة في حبه
اردت من مراجعة سريعة لاثاره ان استخلص منها صورة
مبسطة .

اما الكتابة فقد تطور اسلوبه وتناق وعذب في
السنوات الاخيرة ، الى حد يفري بأساليب اقدر كتاب
العربية ، وقد دخلته فنون الاساليب الغربية فاعطته
ذلك اللون الطريف العلي ، الذي يمزج العلم والادب ،
والجد بالفكاهة وهو يصور صاحبه جملة في صورة رجل
مرح ، منطلق ، باسم فكه ، وربما كانت هذه الصورة
تختلف كثيرا عن صورته الحقيقية على الطبيعة ، هادئا ،
متزوبا ، لا يحب الممارك ، ولا يتصالح في مجالات الفكر .
فإذا كان الاسلوب هو الرجل كما يقول بوفون فان هذا
المعنى عند امير بقطر يتمثل في صورة الرجل المحدث ،
الذي يقضي الى قارئه اكثر مما يقضي الى محدثه ، والذي
يضمهر مشاهره ويطوبها في خجل وحياء ، فإذا اتبع له
ان يمسك قلعه نشرها في صراحة وجراة ، ولعل ابرز
ما تعطينه كتابات امير بقطر صورة رجل محب للحياة ،
كلف بها ، راقب في مختلف متعها واسمارها واضوائها ،
محب للمرأة ، والجمال ، والحضارة ، والمتاع الحسني
وايماني انه حين يكتب ذلك انما يخفف من بعض المشاعر
النفسية ، اما يقيني عنه فانه رجل محب للحضارة متمثلة

من يعني . . ثم يصور كيف يمكن أن يتحقق الوصول إلى السرعة المطلوبة بأن يرفع القارئ رأسه مبتعداً عن صفحات الكتاب بقدر ما يسمح له نظره وراحته في جلوسه ، ثم يمر ببصره على الصفحة فقرة فقرة مهملاً في الغالب حروف العطف والجر ، فيستخلص المعنى . كما تستخلص الفكرة من اللمح .

وفي أحاديث متعددة يصور أنطباعاته عن « الكتاب » فيقول :

« من الكتب ما ينوقه القارئ بلسانه للتعرف على طعمه ، وما يتلعه ابتلاعا ومنها ما يمضغه جداً وبهضمه وليداً » . وعنده أن الكتب التي تبحث في طبيعة الإنسان وأسرار الحياة ومصير الإنسان ونهايته وما بعد الموت هي أكثر المؤلفات تداولاً . واعتقد أنه يجب شخصياً بهذا اللون من المؤلفات ، وهي أبرز فنون كتاباته .

ويقول « وليست الكتب كلها غذاء للنفوس فمتها الدسم ومنها الهزيل ومنها ما يحمل راية السلام وينادي بالحب والوئام ، ومنها ما يوغر الصدور ويثير الحقد والبغضاء ويلجأ للحروب ، ومن الكتب ما يقرأ للتسلية والترفيه ، ومنها ما يقرأ للبرهنة والتدقيق ، ومنها ما يقرأ لمعرفة واقعة » . وعنده أن الكتب تفصل طبيعة الإنسان وتكمل ما ينقصها من صفات ، كما أن الخبرة المكتسبة تكمل ما في الكتب من نقائص . ويقول « ينبغي أن لا تكون الهدف من قراءة الكتب انكار ما بهما أو التمسك بهما أو اعتناقه واخذه قضية مسلمة . ولا ينبغي أن يكون الهدف التامل . وورن الأشياء بميران العقل والمنطق » .

أما الرحلة فقد أفرم بها فاصبح لا يعمل الصيف إلا وتكون حقابه معدة لرحلته في شرق الأرض أو غربها ، وهو حين يتحدث عن البلاد التي زارها يتحدث في حنا خافق وحب عجيب : نيجارا ، الهندية ، ملكة الإندونيسيا . بودايت ، الدانوب الأزرق ، هونولولو ، كابسري ، ستريزا في إيطاليا ، بروخ في بلجيكا .

وله في ذلك كلام رائع « في المصائب سواء على الشواطئ أو في مرتفعات الجبال ، ما يبدى النفوس والعقول ، ويهذب المواقف والأذواق ، ويسمو بالإدهان والأجسام ، يذكر كاتب هذه السطور في الأب والتيرول والبرنات لبيبا قضاها في منزل صغير ، أو خان على ارتفاع ألفين أو ثلاثة آلاف متر ، هناك يحس بذلك الصمت الرائع الذي لا يسمع فيه سوى خرير المياه تتخلل البساط السندسي الذي يكسو كل شبر من مرتفعات الأرض ومنخفضاتها ، وأنسياب ماء النهرات ومساقط المياه التدفقة من قمم الجبال الشاهقة ، إلى بطون الوديان ، وإذا ما طلع النهار تخلل هذا السكون العميق حلجة الأجراس الدللة من رقاب البقر ناثفانها الشجيرة المنومة وهي ترمي بين الرياض والإدغال » .

ويستعرض في كثير من كتاباته صور رحلاته التي مرت ، ولكنه لم يترك لنا صوراً نفسية حية عن تلك الرحلات ولا رؤياه في البواخر والمدن والقنادق والجماعات والقرى التي زارها إلا تلك الكلمات السريعة . ولقد كان يمكننا لو أنه كتب في هذا بعض الصفحات أن نضاف إلى « أدب الرحلات » الذي كتب فيه كثيرون ، ولعل غلبه أنه لم يكن رحلة ليكتب ولكنه رحلة للمعاشرة النفسية الحاضرة .

وفي كلمات حاول مرة أن يصور المعالم البارزة في المدن التي زارها فقال : « طوكيو عاصمة اليابان التي سبقت كل من لندن ونيويورك في عدد سكانها ، وانتشرت في أحيائها أكثر من مائة وخمسين كلية وجامعة ، مناحات السحاب وعظمة برودواي والشوارع الخماس وبساراك أفنيو وعجائب الصناعة ، النظام البالغ حد الاتقان في لندن ، جمال الطبيعة في لوسر وزيورخ وجنيف ولوزان في سويسرا ، ولوفان في بلجيكا ، ولاهاي في هولندا ، اتساع الشوارع والميادين وكثرة الحدائق والمتنزهات في فيينا وبرلين ، باريس الفنون الجميلة ، والأشكال الخالدة في روما وفلورنسا والقاهرة ويوميا ، البندقية فينيس » مدينة الجداول والخيال والإحلام ، كويتهاجن المدينة .

وقد ذهب أمير معطر إلى كل مكان ، حباً لرحلة الاستطلاع ، وأمضى أيام صيفية في مصر ، وزار فيها زار جزائر ، وها على النحو الذي يكشف عن ، وأجابه على ذلك أسحو اعلمي .

وليد حباً بركاسة طلب قروبسا طويلة تغدق من أفواها الحمم ، وأنها كانت خمسة عشر جبلا هي التي تمخضت فولدت هروس الباسفيكي . ولكنه لم ينس أن يقول « أن البواخر حين تقترب من ميناء هونولولو ، يشاهد المسافرين ، من مظاهر الجمال الطبيعي الخلاب ، وقمم الجبال الأرجوانية ، وكأنها تسبح في قطرات الندى ، وفي منحدرات تخليط خضرة النخيل والأشجار الاستوائية وقصب السكر وأعواد النخطة ، ببياض سقوف المنازل وحمرتها وشتى ألوان الزهور والأوراق التي تتخللها » .

وبعد فقد بقي أن تستخلص صورة الدكتور أمسر بغير النفسية من خلال كلماته :

« أن أسهل الأشياء الوسط ، ولكنه أقلها إنتاجاً وأسرعها زوالاً ، وأخفا أثراً في النفوس ، الجاه والشهرة سراب كاذب يتفح صاحبه بنار العرور ، ويعلا حوه بالغيرة والحسد والاحتقاد ، والشهرة على حد قول من قال ، طعام شهى فوق طبق متحرك ، وهي الراحة سدان قلمسا يجتمعان ، وما الصيت الذائع إلا أنفاس الناس ، والنهرة فتابع سرعان ما تذهب في الهواء والحصول عليها سهل جدا من المحافظة عليها . السعادة راجعة إلى العزيمة ،

نورة محب

اسفج الدمع لاحظى بوصال
باتيني ، وسجودي ، وانتهالي
من دم ، تغلب ربا بتصال

لا المقادير ارادت اغتيالني
فاضمت النور في درب الضلال
بعصر القلب ، ويطهو بالسؤال
ضاع عمري في متاهات الرمال
واحدوني.. لا تركني اليوم حيالي
ترتضي ذلي ، وتهريق جلالني
وتفيسرت تامامسا كالليالي
ليس في الارض ههنا بين الرجال
وغليل ليس يروى بالحمال
ابتضي كل الحجا ، كل الكمال

يزدري الحب واحلام الخيال
فاترك الحب لفسر لا يبالني

وريتني اجتمعتي للجمال
امضخ النذل واجبو كالنعال
نوره البركان يا رمز الخيال

ويح امامي التي قضيتها
او لياالي التي احرقتها
هي في صفحة عمري لطخة

انا ضعيت شيايبي بيدي
وارانسي الله نورا هادييا
اشمر اليوم بنقصي فاتمل
فاتركني اكسر القيد لقد
لا اريد الحب .. عني ابتدي
لم تصد بي لهفة مجنونة
ثاب رشدي ، صرت شيئا آخر
ان مجدي في اثريا كامن
بي طموح واسع مثل النسي
ابتضي شيئا عظيما رائعا

هكذا الحضر ابي دائما
فاذا رمت العاليا صاحبي

ربة الامس ، فلتاتي مظلوم
كتب سجاتي وسجني حقه
فتمردت اخيرا فارقتني

يحيى علي السناسيري

الكويت

لتكن لك فلسفة واضحة في الحياة ، وتأبر على تحقيق مبادئها ، ليكن شعارك الاعطاء اكثر من الاخذ ، اهتم بالغير اهتمامك بنفسك .

ومن خلال كتابات الدكتور بقطر تحس بروح التعاون واستشعار السعادة وتجدر الرجل في سن الستين يحدث عن ما اسماء «ربيع الكهولة او ربيع الشيخوخة» وهو عنده اعظم من ربيع الشباب ، انه عنده اكثر نضارة ، وازهى لونا ، واكثر حلاوة وامطر ارومة من الربيع الاول. هكذا تصورت الدكتور امير بقطر ، وهو يودع ديباه، وتلك كلمات تغلب عليها التحية والتقدير لصاحب قلم عاش اكثر من ثلاثين عاما وهو يكتب ويقرأ ويسافر .

أنور الجندي

القاهرة

والعقيلة وسط بين طرفين او تقيضين . فبين النقص والزيادة توجد الفضيلة ، وبين العنف واللين توجد الشجاعة ، وبين الاسراف والبخل ، يوجد السخاء ، وبين الطمع والخضوع يوجد الاعتدال ، وبين الملق والاحتقار توجد الصداقة ، وبين الحياء والوقاحة توجد الحشمة . ان آلام الحياة واحزانها كالهوى داء تداوى به النفوس الصحاح وراحة البال الدائمة والاطمئنان المستمر وفيهما من الاحلام والاهام مخدرات تستهوي بها الاجسام العليلة والنفوس السقيمة .

ومن آيات حكمه قوله « لتكن مطمئحك ورغباتك في الحياة منتقاة ، مختارة بحكمة ، وتمثل ، فلا تكن خاليا ، بل اجعل هذه المطامح مطابقة لقدرتك ، متفقة مع مواهبك ،

وقاره وجبروه ، لا يلتفت الى ما يقوله البشر ، ولا يفهم له ورنا . ولا يكثرث به ايما اكتشافات .

والبحر البئر في تحديه .. واكثر من لجاحه ..
وكان صباح يوم قائم كثير الظر والمواسف ، وقاض
النهر ، وطغمت امواجه الخلابة ، وطعت على ما يحيط
به من عند شاطئيه ، وغمرت مكان الشجر ، وملأته وخولا
وطمينا ..

وصمت البئر .. وكان صمته لا نطق بعده أبدا ..
ذلك هو الحوار الجميل البارع .. الذي أجبراه
كأنه بين شر ونهر ..

وقد يكون في ذلك كله ، أراد ما هو : بعد من البشر
والنهر ، وأعمق غورا .. وأطول مدى ..
وما أردت أن أتحرى عما يريد .. وما أردت أن
أبحث عن ذلك البعيد الذي يهدف إليه ..

ولكن الذي أردته : هو أن أثقل اليك هذه الصورة
حسنة - من الحوار الأربع ، سري كما رأيت - كيف
استطاع الكاتب بأسلوبه الرشيق ، أن يصور لك مشاعره ،
على نحو ما يصنع الشاعر ، وأن كان هذا الذي يقوله
ليس شعراً .

غريبة .. الانسانية

أما بقع عند ناحية الشارع ، وفي وجهه من اللوحة
التي عليه ، فما أن أبصر شابين يقبلان عليه من
الشارع ، فوقف بهما وسط ارسف.

«أخى» إلى الصغير بين الموت والحياة ، لفرط ما نرغب من دمه ، بعد أن سلمته سيارة ، وهو بحاجة إلى دم يسعفه ، ودمي ليس من فصيلة دمه .. فهل لكما أن تخفيا نجاته ؟ !»

هل لكما أن تفعلا ذلك ، عل أحدهما يرد منه الموت، ويحفظ لهما حياته ؟ »

قال ذلك بلهجة متعثرة ، وصوت يكاد يخفقه البكاء ،
والفعل شديد ، كاد يحول بينه وبين أن يفصح عما يريد .
وما إن تفهم اللتين غرضه ، حتى استوقفا سيارة
عابرة ، ودفعاه داخلها ، وهما يقولان : « هيا .. لنلنا
على المستشفى .. »

وانطلقت بهم السيارة جميعا ، واملهم ان يحملوا الى الطفل المسجى فوق سرير المستشفى ، عند نهاية الشارع ، حدوة الحياة ، وترى بقا الشفاء ..

ورأيتني أشيع السيارة بنظرة أكار وتقدير
الناس المآدين ، اللى دفعتهما مشاعر الإنسانية
أسيلة ، الى أن يستجيبا لدعوة المستغيث ، وأن كانا لا
يعرفانه ، فحسبهما أن تربط بينهما وبينه أسباب
الوطنية ، وأخوة العروبة ، وقربة الإنسانية ..



محمد سليم رشدان

في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم رشيدان
المحاضر في كلية الآداب بالجامعة الأردنية

ثم صمت البئر

كان حوارا جميلا بارعا .. ذاك الذي اجراه كاتبه بين بئر يقوم على شاطئ نهر ، وبين ذلك النهر ، الممغن في جريانه ، والمنطلق الى البعيد المجهول ..
وبقول البئر للنهر :

« أنك ابها التهر المعس في الجريان ، لا تصل الي
ما انفرد فيه من مزاي ، فانا منبع الجدار ، عميق الفور ،
حصين الموقع ، صافي الماء بارده . اذا ما اهل الصيف ،
يحد الظمان عندي ما يطفي غليله ويبرد ظمائه .. واما
انت ..

أما أنت أيها النهر ، فما أكثر الوجوه عند شاطئك ،
وما اقبح ذلك الصوت الذي ينبعث من هدير التيار فيك ،
ولطالما تكدر مياهك التوارب ، حين تمخر عبابك ، وهي
تمضي هابطة مصعدة فوق صفحتك ..

وحين يقصصك الظمان لتلمس عندك شربة ماء ، لا
يملا فمه منك غير هذا الماء العكر ، الذي لا يساغ له
طعم ، ولا يجد فيه شارب ما يجده من مذاق مائي العذب
المسلميل . .

قال البشر ذلك كله للنهر .. وظل النهر ينساب في

حي .. حسبه ديك .. فيه راعلة اوبق منه ذل ..

جنتك بالغضب

كان فتى ما يزال في مقتبل العمر لا يعرفه ..
وقد دخل على يحمل بين يديه رزمة أوراق وهو يرسم
انه يعرفني مما كتب .. وقد جاني زائرا وطالب نصيح
فيما سيرعه علي من انتاجه ، ودفع الي قصة قال انها
ليست حبر ما كتب ، ولكنها لومفضل فيما كتب ، ورغب
الي ان اقرأها لاري ان كانت صالحة للنشر ..
وتناولت القصة منه ، ثم اخذت اقرأها بالناية
والاهتمام ، واذا هو يعرض فيها صورتين متناقضتين
ايعد تناقض ..

اولاهما : صورة فتى مترف ، يسكن في دارة جميلة
فخمة ، تحيط بها حديقة واسمة الاجنيات ، تمتلئ
بالازهار والرياحين ، التي استوردوا له اشغالها وبذورها
من اقطار مختلفة في اوروبا ، فاذا ما جلس اهله وابناؤه
او جلس ضيوفه الكثيرون فوق الشرفات الواسعة ،
امتدت بين ايديهم هذه الحديقة بأزهارها وورودها ،
تنفتحهم بالاربع وتحمل اليهم نسائم الصباح والاصيل
مطره ندى الورد ..

وبناء هذا الفتى المترف ، يرحون في مسالك
الحديقة الواسعة ، فوق العربات والدراجات ، ترعد
مريبتان اجنيتان ، ترطن اليهم كل واحدة بلهجة
لسان الاخرى ..

وضيوفه بين حين وحين ، تمتلئ بهم انهاء الدارة
الواسعة ، وقد حمل اليهم - مبالغ في الترف -
القرى والشرب والنقل والحلوى والزهور ، على طائر
خاصة من بلد بعيد ، ومعه النادل الماهر والفنانة
المبدعة ..

والصورة الثانية : صورة خولي الحديقة ، الذي
كان يسكن مع زوجته واطفاله خيمة بالية من اكياس
الخشيش ، تتوارى خلف سور الحديقة البعيد ، فاذا ما
اراد اطفاله ان يشاهدوا الدارة ويضي ما يجري في
الحديقة الواسعة ، فوق العربات والدراجات ، ترعاهم
وابصروا ذلك بجهد من خلال قضبان السياج الحديدي .
ويعرض واحد من اطفال الخولي ، ويستد عليه
المرض ، ويجلس والده مهموما فوق رأسه ذات مساء
يمسح وجهه بيده ، ويمر بها على جبينه المتهيب ، وهو
يميل عليه بقلبه ويتودد اليه مؤاسيا فيقول : كيف
آت اليوم يا بني ؟ ويتمتم الطفل الصغير بما يشبه
الهلديان من الحمى :

« انني اصبرته فوق الشرفة أكل عشا .. اصبر
اين معلمنا فوق دراجته بأكل عشا .. اريد عشا يا ابي .. »
وينظر الخولي في وجه زوجته .. اتنا لسنا في
موسم العتب .. وليس الوقت وقته .. ومن اين اجي
له به .. ولكنني سأحاول .. سأحاول غدا بعد ان أقبض

مربي .. فقد اجده في المكان الذي وجدته فيه معلما ..
ويمضي مع القد الي مكتب الفتى المترف .. ويشاء
الحظ ان يدخل عليه حين جلس مع خازن امواله ، وهو
يعرض بين يديه كنسوف التفقات لاحدى ولاتمه ، وقد
تنوعت اشكالا ، واختلف مبالغ .. وتعددت فيها
المسميات .. وتزايد الرقم حتى اثار حنقه ، واضرم في
نعله العيظ على الحائز ، فك غفل او تعافى حتى صعد
الرقم الي مثل هذا الغر !! ..

وتكلم الخولي وطلب نقودا . طلب مرتبه المتواضع ..
وصرخ في وجهه الفتى الترف : « وانت ايشا
تريد نقودا !! .. اذهب .. انصرف .. لا ترني وحك ..
كلكم تريدون دراهم .. أف .. !! » .

وامسك الخازن بيده يخرجوه وهو يهس له : انه
غصبان .. عد اليه في الاسبوع المفس .

وعاد الخولي الي خيمته المفقطة من اكياس الخيش
.. وترأى على الحشية البالية الي جانب طفله المريض
وفتح الطفل عينيه وهو ما يزال في سكرات الحمى ..
وقال له بصوته الواهن : « هل احضرت لي منيا يا ابي »
وبسط الاب يده معتذرا .. كانما عجز عن الكلام
بمط الصغير جبينه المتهيب ، واذا ظهر لايه ..
ومع الصباح التالي ، افاق الخولي على نحيب مكتوم
من زوجته .. لقد مات الطفل الصغير .. وحمله الي
مواضع .. وفي مؤاده ما يشبه لدغ الجعر .. !

وبعد ايام .. دمره .. ومضى بحث عن
.. في كس صعر .. ومضى الي
الضيق الذي اوجع فيه طفله .. واكب عند رأسه يبكي
وهو شادي : لقد جنتك بالغضب يا ولدي .. !

وهنا لم اتمالك ان ارفع رأسي عن القصة ، وانا
اكفك دمة ، وفي وجهي من التائر ما لم استطع كتمانها
فقال لي الفتى : « ان القصة اعجبك على ما اري ..

انراك تنصحن بنشرها ؟ »
فقلت وانا احاول ان اكتم مشاعري : « انني لا

انصحك بنشرها .. »
فأذهسه ذلك ، وكان به لم يكن يتوقفه بعد الذي
راه من فتاتي ، فقال متسانلا : « ولماذا لا تنصحن

بنشرها ؟ ! »
فقلت : لماذا .. لانك تعرض فيها صورة موجهة ..
نعم صورة موجهة للغاية .. ! وقد علمنا اشياخنا
- يا صاحبي - ان تكتب ادبا ممتعا .. وانت جاوزت
هذا المدى .. وتخطيت حدوده .. وذلك ما لا اشياك
به .. فلا تخرجني !! ..

وحمل الفتى رزمة أوراقه ، ومضى منصرفا ، وفي
ملاحج وجهه ما لا يشمر بالرضى ، وقد خيل الي انه قطب
جبينه ، فذكرني بالطفل المريض حين قطب جبينه ، فاذا
هو يشجيني .. واذا هو .. يؤسني !! ..



حبيب الخوري

مذهبي في اللغة

بقلم حبيب الخوري

ليس ثمة من ديب في أن لغة كل قوم هي العروء الوثنية والنهاسية الكبرى لتبعضيتها القومية . ومن أجل ذلك كانت الأسماء - ولا سيما ألو الأمر منهم - في سبيل اعلام متارها ، والتنتلل بها من طور خير إلى ما هو خير منه . لذلك أن اللغة لدى النحيف ليست سوى مرة لأحوال أمته ومستودع لغوهم ، وعنوان لخصائرها ، ومحصنة فعالة لوحدها . بل إن التاريخ يعلمنا أن أهل التشعوب وأهلى اللاتحين حاولوا دائماً أن يفتحوا العقول والقلوب ، بمفاتيح لغاتهم قبل فتحهم البلدان والأصنام بالعديد والتاريخ .

فهذا الاسكندر المقدوني كان وهو يدومح البلدان والأقاليم يفتح المعول والتغلوب بلغة قومه الأثرية الطليمة معلوماً وإدائها وعلمائها وقد روجح بها حشفاً أحفل ترويحاً منطلق التأثير . وليس تشييده للقدس العشر - وهذا مثل من أمثال عدة - في ديارنا مثل فيلادلفيا ، عمان ، جبزا ، أم قيس ، إلى آخر القصر ، سوى دليل من جبهة الأدلة على ما أخذ به الناس من التزويج والدماية للغة القومية .

وهذا امتنا العربية التي يوجد بين لغتها وبين اللغة اليونانية قام مشترك مرموق ، قامت بفتح أذهت العالم والتاريخ ، مما حصل العلامة الشيخ عبدالقادر القرني عضو الجمع العلمي في دمشق على الجهر بأن الفصل في تلك الفتوح يعود مقلعه إلى اللغة العربية التي فتحت ممالك العقول والقلوب قبل ممالك الديار والأصنام ، وبأنها شادت امبراطورية من اعظم امبراطوريات التاريخ .

وهذا صلاح الدين ، لا تزال عبارته المشهورة التي فاه بها على كبار فواده وقد اخذتهم نخوة الانتصارات الزائلة يردد صدها بين ثنائيا العصور : لا ظنن البتة أن سيوفهم هي التي اولفتنا من تكلم الانتصارات ذلك الوقت الذي انكشف ، أما الضل فيها يود بالآثار إلى أدب القائي الفاضل وهو امين سر صلاح الدين وأحد اعظم

كتاب العصر العباسي الأريية - وإلى أداب لغته وعلومها . ونحن نرى اليوم امتنا يبدل القصى الجهود توسيعاً لتطابق لغتها في داخل اطرافها الثلاثة عشر وهي خارجها وسيكون لنشر لغتها في خارج اطرافها شان رفيع في عاجل الزمن أو أجله بإذن الله .

وهذا هو الغرب تنتاهي في جهاده اللغوي ليقيم المئات من الناس - ولست أقول الملايين - لأن عهد الملايين وتضيدها للغات قد ولى إلى غير رجعة - فوق الملايين التي تتحدث بلغاته عموماً ، وبالانكليزية والفرنسية خصوصاً في طائفة واحكام كما تبدي لنا في مؤتمر القمه الإفريقي الذي اتام في القاهرة منذ عهد غير بعيد .

وقتي عن البيان أنه منذ أن عرف أمر اللغة السكسكونية في القرن التاسع عشر وحطت بيقه رموزها وهي لغة الهند القوية التي نقل منها علمائنا الكبير وفيلسوفنا «ألبيرسي» وكان قد أقام فيها أربعين سنة ، هب اعلام البحث والتنقيب في العالم المتجددين يولون طعم اللغة - عنايتهم الكبرى - وقد ملقوا شأواً رائعاً من التقدم ولا سيما في أبحاث القرن التاسع عشر حينما أخذ كبار العلماء اللغويين في إخصاع البحوث اللغوية إلى منافع البحوث العلمية وتوجيهها إلى الأهداف التي ترمي إليها العلوم ، بل وفي جعل اللغة الأساسية من محتوهم التوصل إلى كشف التواتين التي تخضع لها الظواهر القوية والتي تنقية هذه الظواهر من العناصر الفلسفية القديمة المتأثرة بالميتافيزيكية وبفلسف تلك الجهود الجبارة التي قام بها علماء اللغة الصائرون أفضحت معالم الحدود والمنازع لكل فرع من فروع علم اللغة الذي يسيطر عليه ويمتلكه القاصون العلمى .

فها ومن أكبر نواصت الاستبشار والمسة أن قام بيتنا بصفة من علماء اعلام فطوا مرحلة توشك أن توضع بواسطتهم علوم لغتنا في محتوا ويسار بها كما يسير باقي علماء اللغة في العالم أجمع . فترتقب تطورات حطسره ومهاجات صميمية لغتنا الطليمة تتلقاها من طامه إلى عظمى .

ولا كلة ذلك القناؤور الخالد ، إلا وهو قانون التغيير والتحول المصالح للأقوال كسره لا عملة لنا منه ولا منجى وكانت كل لغة خاصة للغويين الطليمة خزانة من حروف التهدي ولونا من الوان اللغات الآرية ومن بواصت القيلة أنها صمدت لذلك الصراع المرير وانجلست مطالباتها لتكلم القفاة عن نصر كفي في معظم الميادين وجزئي في بعضها وهو يعمل في يريده الجهد من معاني التشجيع والأرقام . ولنا في هذا النصر دليل قاطع على قوة هذه اللغة وحيويتها في ذاتها دون أن يكون للغة في يديه وأما وقع برية شعبية من جهة ، وبطيمعنا القريبة وما لها من خصائص رائعة سائرنا عبر الأجيال وعقودتها في استيعاب كل مطيات الفكر الإنساني والخصارة الإنسانية من جهة أخرى ، وغير خفي أن هذه اللغة لم تكن لتبقى هذا البقاء العفالة الشبيهة بالجزيرة ولا لغسل لها عليها بكتانها العربي العظيم الذي هيم عليها ريسيل موجتها ما نعمت العروبة والعربية بما كتب لغها معاً من خلود عبر القرون والأجيال .

اما الاتحاد الثانية لشدة أثر هذه اللغة والوقوف بجانبها فلس
لدي قول يعبر عما يشكك القلب من عواطف والعمل من الفكر . مما لم
يكن يوسعي إلا أن اكتسبه من الأيام والسنين في كراه الطويل ، خير
مما جازته به تناسبات عدة جلسة وتفصيلا ، وهو قول ليس في
الصدور الآن أن اتناوله في تحليل وتفصيل والفين . على أن ذلك لا
يعني من أن الفرع صوفي في عبارة واحدة أو قوله خطيرة :
وهي أن مستقبل اللغة العربية تنويع على الفكر الخلاق البديع
الكان في مجموع الشعوب التي تكلم العربية .

فإن كان ذلك الفكر موجودا كان مستعجلا عظيما . وحصد الله
الفكر العربي في طفلة وإبداع ، على وزاراتنا التربوية ومجاعتنا العلمية
ومؤسساتنا العليا والدنيا والوسطى ، أن تسير في هذه المسلة وذلك
الإبداع إلى النهاية ، وهذا ما نرتفبه بإذن الله .

« : في ما يتصور منون العربية من مآخذ يفك حائلها بينها وبين
صيرورتها لغة حية عابسة » .

إذا ألقينا نظره صادقة على متون اللغة ومعاجمها واطمنا الفكر
في التناسك القاتل بين أصولها وفروعها وفي الانسجام بين الإعراف
والعاني وفي الصلة بين الاصلي والحقبة والجازية امكننا الإيقان من أن
الذين يواصمون عليها في الأصل من قدامي علمائنا اللغويين الأئمة كاتب
أوضاعهم قوية لم تشد ولم تند عن القياس في شيء .

غير أن الشذوذ نطق إليها من جراء تفرق القبائل ومخالفة المعاجم
ومن جراء ما أزلته البصريون والكوفيون بمفرد حداثتهم وتزاعدهم
اللغوية وقد كاد تلك الجذالات أن لا تنجلي عن شيء ذي جداء وغدا
العلم الآن عن يفسح ويلائم أثرها بها . ومن جراء توسع الكتاب في

الشراف في نفاذ مجازاتهم الشعرية فرتوا طولا .
ليت شعري ما الجدوى التي جنتها مما براه في – الصبيان –
وقد كان مع – الفطري – وسواهما من الجملات – بالضحك والضحك
على قفاطنا مرعجا يوميا فوق اللامعين لابن مالك والإعراف – ونزاجهم
وشواصمها .

لقد افئنا من تطيل التواضع واستظهارها أكثر جندا من نواصبه
القواعد . أجل ما العالمة من عشرات الوجوه في الصبيان لأعراب
الصفة الشبهة وهي يفسح العشرات من صوغات الإبداع بالقرع ومما
تجدبه في – الفتي – من تصارب أراء النحاة البصريين والكوفيين في
أعراب – كانت باستشاد مغل وكثلك بالديما لم تكن ، وإنما أنت الفاربي
است أنما – أن تلك التناقضات وما لأيسها من تطريجات ولأويلات ملات
بطون الصفح في الخلدات الصفاخ يفسح العصر لي نفسى نحن ولا
لفس منها وطرا في عصر الإذاعة اللاسلكية والتلوة والطيران وأرتياد
الفضاء الخارجي وفقر عولاه .

وقود ذلك أن سر الوضع الذي انتهجه علماء اللغة الاصفهوني قد
عاج وأخر شطرا من اللغة عجز عن حقله الرواة ، فلم يكن في مضمون
أصحاب المعاجم أن يدونوه فيها . فلا مبرة بما تراء من طواركه الشذوذ
في الكتب اللغوية والتلوة ، فالتفت في الأصل قياسية بلا نزاع .
ولمة شيء آخر من اللغة تتناوله الباحث والمفحص – وتشيده
طائفة من علماء العصر اللغويين من الجملات والفخر في حين تشيده
طائفة أخرى ذاما وخيرا أخرجهم من التون خير من ابتلائه نريد به –
الترادف – والاشتراك – والعروق .

ولست املك التمس من الأخذ بالوجه الثاني ، إذا أريت كل من
الإنلاف المترادفة والاشتراك المترادف والفروق على الصشرة فالتراودف فيه طائفة
غير قليلة من الإنلاف تراود أسماء المفرد الواحد فيها بين المصنفين
والأرسمته . فمثلا الصل له عشرة أسماء والسيخ خمسون واسم
والحية ثمانية – والحية – أربعمئة . الخ . ومصيبتنا في مترادفاتنا
أشد تباكا من مهزنا في جمع التكمير .

لست سادري وأيم الحق ، ما العالمة من التحفظ عليها وإدخالها

في متونها ومعاجمها وسوادها الأنظم مهجور وما الجدوى من التكمير
من استعمالها من قبل طائفة من كتابنا وأدبائنا .

لا مرأه في أن التراودف قد نفع عند نظم المعانيد التاريخية
الطوية أو الألاح ، مثل التضاعف والإيلاءه ويضع أيضا إذا قام بين
الإنلاف المترادفة تباين في الجلاء والقصوى . فإذا كاتب اللغة الأولى
غاصصة كان من المستحب أن تردف بلغة ثانية تنقصي على إيهام الأولى.
وعلى كل حال فوحيها أن تختصر الأربعمئة والمئين والألف إلى أخرىه
إلى عشرة فقط مما هو معروف ومأنوس . أما المتجدلون فإذا عز عليهم
ذلك فلتعلمهم الأربعمئة وأخواتها وليتموا بها .

وأما الاشتراك : فهو أن يكون لفظة أكثر من معنى واحد كالعين
مثلا فإن معانيها الكثيرة النجاسوس والريبة – الذي يربف القوم –
والشعب والدينار والشمس وشعاعها . الخ . أن معظم الإنلاف في
الغة لا تسلم من الاشتراك لأنه فلما ترى أسماء أو فعلا لا يدل على معنىين .
ولقد كان الخطب ملاه كثر في المصادر الثلاثية والمجموع الكسرة .

والمصادر كثيرة التصاريف وإمتهنتا محطفة وفيهاشها غامضي فلم يسع
أهل اللغة إلا أن يفلووا أنها تأتي على غير قياس وهي في الحقيقة لم
تكن ملا ليايس . وليس يتعارف أن الشرارة لمبورا دورا غير قليل في
هذا الخطب ، دح عنك تفرق القبائل ومخالفة المعاجم . أننا نلشفي
الليسي والتعديد إذا دلب للغة على مسان كثيرة كالعينين والحبال
والمجوز . الخ . غار لكل منها من المعاني ما يرو على التلايين .

ولقد كان شراد مصر الانحطاط ولا سيما في أخرايته يدلون
عصى اليهود في نظم المعانيد التي فوحيها موحدة اللغة مختلفه
الماني على الخانات وسواها . وهكذا مآخر خالية غير بعيد . فليد
وأيا بطريق كرامة أحد الأبناء القبيضين وأمين سر الأمامي بشيخ
النهائي والرمها في سبعة ولاتين بيتا واليك مطلعها :

أمر حتما الجدوي الميك الخال فسح من الإجهان مدعم الخال

ولهذه اللغة ففسح طريقة من علماء العراق لا محل لعلها هنا .
أما الأزد : فلا شيء ، أدل منها على سعة اللغة ، ولكي أجسو
ذلك أدم فلا من كثر من الأمثلة . ولقد سموا طعام العرب – الوريبة –
والنام – الوكسة – والأزادة – الفرس – والمختان – الأضار – والقندوم
من سفر « التميمية » والمأذبة والمعدة طعام . وفي . وقد قيل : يده
من اللحم – عمره – ومن الشحم – وهمه – ومن السمك – صمره –
ومن الزب – فمه – أو – صته – ومن البس – زكه – ومنسن
الدش – رده – ومن الحدل – حظه – ومن الصل – زجه – ومن
العاكه – لزه – ومن الدش – عرجه – ومن الطس – رده – ومن
الحديد – سهكه – ومن الصدرة – حله – ومن البول – وشكه – ومن
الويسج – روه – ومن البس – وصره – ومن الحبس – لونه – ومن
الحب – سسه – ومن الدش – طرسه – ومن المدق – ثره – ومن
السوق – البرز – ورفقه – ومن الفرساد – فنته – ومن البطيخ
– نفضه – ومن الذهب والفضة – فنته – ومن الكافور – سطفه – ومن
التراب – تربه – ومن الرماد – رده – ومن الحيز – خيزه – ومن
السمك – دفرة – ومن فيره من الطيب – غفرة – أو – بغه – ومن
الروائح الخبية – أوجه –

.. فقل . وهذا نذر يسير من أمثلة الفروق وإذا وفيها شيء
الوقوف عليها كلها وفوقها مفعلا فليتنا بكتاب القريب المصنف لآسي
عبد والجمهرة لابن دريد ولفه اللغة الشاملي وكتاب الفروق لآسي الطيب
اللفوي . الخ .

وهذا يدل على غزارة المادة وديمق البيان اللذين تجلي بهما علموا
الاصفوني وجردوا في عصرنا عصر الرؤى التي غيرت كل شيء ، حتى
الافكار والافعال لا وفوقا تجاه فنتنا موقف الجامد المتحيز . ولشنا هي
من أعظم بواحي تراثنا القومي . فهل يزكو بنا أن لا نقف بجانبها وهي
نقد السير في الهوى وصيرورتها لغة حية عابسة .

وأنا نرجو التوسع في بحث هذه المآخذ على من اللغة ولا سيما معاجمها وعرض طرق الإصلاح التي تضمن لها الانتقاء من كل الإردان ولا يعود يصح في القول بالتأثر : وقد لا نعلم الضمنا دأما .
 - معجمات اللغة العربية وموسها - طائفة من المآخذ عليها -
 طائفة من طرق إصلاحها .

لا عدي لنا عن الإشارات العارضة في أمور ثلاثة نلاسى هذا العصر الأول من الموضوع الذي نحن اخذون أنفسنا بمعالجته وتحليله في شيء من التفصيل : ١ - علم اللغة ، ب - مصادر المعاجم ، ج - تاريخ المعاجم .
 أن علم اللغة عند القدماء من علمائنا القوميين هو الإستنباط والبحث في الحافظ اللغة من ناحية أصولها وأشغالها ومعانيها . وقد العديدين من علماء اللغة في العالم اليوم ، هو الإستغفال بحداء الله - من أهم نقاط هذا الإستغفال وأشغالها بحث اللهجات ودرسي الأصوات التي تتركب منها الكلمات . ويبحث من حيث كونها أداة للتعبير عن الفكر ، من حيث الأصوات التي أتت منها كلمات اللغة . وهذه النقطه من أبرز علام النقص القائم في معاجمنا العربية . أضف الى ذلك الإستغفال بظاهر الرابطة بين الظواهر اللغوية ، والظواهر الاجتماعية والظواهر الفلسفية من تفكير وتخييل ونقد وحفظ الخ . ولقد أدى هذا الإستغفال والبحث بالطبع الى جمع المعاجم القوميه وندوبها في رسائل وأسماء مستقلة سببت بالمعاجم وهي شغاب : معاجم لفظية ومعاجم معنوية .

ليس يخالف أن هذه المعجمات صممت بحظ والفر من التفصيل في العصر العباسي الثالث . على أن نواتها الأساسية قد تم إرساها في العصر العباسي الأول ، بعد شيء من التمهيد لها في العصر الأموي ومن ثم أخذت سنة التطور تلعب دورها الخطير في ما جاء بعد ذلك من مصور حتى القرن التاسع عشر ، بل القرن العشرين . وهب فينتايل الطيخان الملم بطرس والشيخ عيادته ، ورويسا معجميهما معجم المعجمين سنة ١٨٦٩ والبيستان سنة ١٩٢٠ والآن في السلاسله في الشرق العربي يكون أوسع نطاقا وأكثر شمولاً من معجمي المعاجم العربية قديما وحديثا بفضل وفرة في السهولة ودقة في التسميم وجراسي الثقة وبراعة في الاختيار .

مصادر المعاجم : ولقد تم تهيد الطريق لهذه المعاجم يادى ندى بدء ، بما وضعه علماء اللغة من الكتب في الحافظ الموضوعات الخاصة فيها ذكر بعضها في كتب الأصمعي وأبي عبيدة وابن زيد الانصاري وغيرها من كتب اللغة والأدب ، مثل كتاب - الخليل وأسماء الحووشي - وكتب - أشتاب - وخلفي الإنسان - الخ الخ . وربما كان في وضعنا أن نلخص ما نواضع عليه تفويضا الجبالة من رسائل وكتب في الأقسام ثلاثة :

١ - معاجم يراد بها تفسير معاني الكلمات المفردة والمرافها في قوالب من ترتيبات خاصة ككتاب العين للخليل المنوي سنة ١٨٠ هـ أو معجم الجليل للبيستاني سنة ١٨٦٩ م وما بينهما من معجمات يرسو عددا على الثلاثين وقال لها المعاجم اللفظية .

ب - معاجم يراد بها بيان الكلمات المفردة التي تم وضعها للمعاني على اختلاف أنواعها وأصنافها ، فجات مرتبة على الأسلوب الآتي : خلق الإنسان ، العمل والولادة ، الرضاع والظعام ، القضاء السيي للولد ، إنسان الولد ، شخص الإنسان وقاضته الخ .
 ج - معاجم المرقت في قوالب المادج ورسائل في مجموعات خاصة من الألفاظ والمعاني ككتاب أبي حنيفة في الأسود واللبسات ، والأصمعي في السلاح والأزب والفخيل ، وكتاب زيد في الفرائز والجرائم وكتاب نجة الرائد في التزادف والتوارد لإبراهيم الحاجي .

ولقد كان لهذا النوع الثالث من المعجمات السبق في الزمن على سيمية الآخرين . وخدمة للحقيقة لا بد من القول : أن النوع الأول من هذه المعاجم قليل الجدوى للمتشتل المعصري لعلم اللغة الحديث ، ذلك

لأن واضعيه إنما عونا بمعاني الألفاظ دون الإنتقاء الى تفصي معاني كل كلمة في مراحل حياتها ، وتحليل تطوراتها في مختلف العصور ، وبيان الأصول التي أخذت منها وما الى ذلك ، مما يحرص على جسد الحصر الخلدون القسوم بالتفصيل في علم اللغة الحديث ، ولا سيما في علم الممرات وأصول الكلمات - وهذا المذهب الجديد يشغل الحيز الأكبر في مجسم من المعجمات الأفريقية الحديثة . ومن خيرة ما وضع في معجمات النوع الثالث أسفار ثلاثة هي : كتاب الألفاظ المعظمة ابن السكيت ، وهذه اللغة للعشالي ، والمخصص لابن سيده في ستة عشر جزءا وهو أجمعها بحثا وأدائها تنظيمًا وأشدها استيعابا لسمائل البحث . تاريخ المعجم : أن الإمالة التي سبقت في وضع المعاجم اللغوية هي «العين» فقد وضعت مجمعا يحوي أربعين ألف كلمة في القرن الحادي عشر ق .م . وإن أقدم معجم لغوي في اللغة اللاتينية ألف سنة ٢٨ ق .م . وقد تمت معجم اللغة اليونانية سنة ١٧٧ م . ثم يأتي بعدهم العرب وهم أسبق الأمم الحديثة التي وضع المعاجم اللغوية .

أن أول معجم ترتبت فيه الحافظ اللغة العربية على حروف الهجاء ، هو كتاب العين للخليل المنوي سنة ١٨٠ هـ . وقد رتبته في الحروف حسب مخرجها من الحلق واللسان والأنف والشفين . وكان المؤلف اتقى أثر اللغة السنسكريتية - الهندية القديمة - التي كانت تبديري بأحرف الحلق وننتهي بأحرف الشفتين . ومن معوت كتاب العين أحكام الحافظ اللغة في أيام وضعه ، فقد نقل على السبوطي أنه أعصى فيه عدد إثنية كلام العرب المستعمل والمهم فيبلغ ٢٢٢٠٥٤١٢ كلمة .

ولعله أراد ما يمكن تكوينه بتركيب أحرف الهجاء على كل شكل من الثلاثي والتثاني والرباعي والعفاسي .

وقد أحضر الزبيدي كتاب العين وجعل عدد الألفاظ العربية ٦٦٩٩٤٤٠ لا يسعمل منها في وقته الا ٥٤٥٢٠ والباقي مهمل . ومن أفاضل الترميزي بدء يدور لنا أن فيه اختلافا بعض الشيء ، إذ لا يعقل أن يكون الأصل من أصله العربية نحو خمسة آلاف لفظ ، في حين أن المؤلف كان لا يفرق بين الحروف التي يحويها في مستين ألف مادة ، وفي حين مادة من الأصناف الزبدي والأسماء اللاتينية نحو مشرين لفظه . ولم يعمل البيت من كتاب العين إلا قطع قليلة وألا ما نقل عنه في كتب الفقه كالتحريم والكتاب لسيبويه . على أن الباحثين الثالثين مفضلون في نسبتة إليه وفي صحة ما ورد فيه من الروايات والأقوال . بل أطلق الجمهور من أهل اللغة على المذهب فيه . والكر بعضهم كونه من تأليف الخليل ونسبوه الى التثني بن نصر الخراساني ، كما فيه من الخلف .

وذكر السبوطي - وهو من كبار علماء اللغة - في كتاب الزهر : أراد القوم من أصله وجعل الخليلين فيه ، ولكنه ذكر أن الخليل في سبب تلك المعجمة على الخليل ، أنهم حسدوه تميزه من سائر علماء القوميين بأن سبيلهم إليه ، وكل سبيل مضمود . إذ لا خلاف في فضلته على الأطلاق ، وهب أنه لم يتم الكتاب في حياته - فله الفضل في بيوبه والتشروع فيه ، وعلى المعجمة فإن كتاب العين نجمة من نفع اللغة ، والخليل فضل كبير في وضعه ، ومن أشد المؤسسات أنه ضاع حوالي القرن الرابع عشر الهجري ، وليس من المستبعد أن يثر عليه الباحثون في الكتابات الخاصة .

وبأي يد كتب العين مباشرة المعجمة لابن دريد سنة ٢٢٢ - ٢٢١ هـ ، وهي أهم مؤلفاته وقد ألف هذا المعجم لأبني مكيال الحارسيين ، وهما على عمالة فارس . فقداه الديوان وكانت تصكب كتب فارس من رايه ، ولا يتخذ أمر بالتوقيعه . ولقد كان من علماء اللغة الإسلام معصما في الشعر ولا المضمومة - ٢٢٩ بيتا - التي طار صيتها في الألفاظ وترجمت الى عدة لغات من بينها اللاتينية . ولها شروح كثيرة ونسخ خطية في مكاتب العرب .

وهنا استورد لأول : أن استأدى الثانية نغلة ذريق ، خصني بالله أنبائها الحكيمية الكثيرة في أول سنة لمي في كاية الشهبان

غذاء الفكر

بفلم طغية الشهابي

قتراته . اي انه كان علي ان ابقى في حالة تيقظ كامل
يجمع جورخي أثناء قراءتي له ، وأذا ما همت لحظة خاع
مني المعنى وشمرت بالقموض والتعقيد . ذلك بالإضافة
الى الثقافة الواسعة التي تمكسها كتابة العقاد والتي كان
يصعب علي الاحاطة بمراميه . أما محمد مندور فكان
ذا أسلوب معقد ، بل شديد التعقيد ، وكان ضعيف الفقه
قوي المادة الفكرية فنياتي تميزه كثيفا ممثلا مع شيء من
الاضطراب في العرض . تلك هي الاسباب التي جعلتني
انقر من قراءة هذين الادبيين الكبارين كما استطعت ان
احطها فيما بعد . وإذا فوجب ان نقرأ كل شيء ان اردنا
العلم ، وان نتمتع على توجيهات المرشدين والموجهين ان
كنا في مراحل التعليم الاولى الى ان يكون ذلك الارشاد
قسرا ولا اكرها، ولكن نصحا وتبيانا لمواطني الفائدة والخير .
وإذا عدت الى السؤال الثاني : كيف نقرأ ؟ نبادر الى
ذهني ما يصادفنا دائما من ظروف وأحداث . نمطي مثلا
احدى الطالبات قصة بسيطة وطلب منها قراءتها وتلخيصها
فتعدها الينا بعد فترة ونقول : لم استطع فهمها ، أريد
ما هو أسهل . فالذي يثق بكلامها يستجيب لرغبتها ويعطيها
ما هو ادنى منزلة . والذي يعرف عنها يسأل بالصلاح
ببساطة : ما هو الشيء الذي لم يفهم منها ؟ وأية نقطة
هضمت ؟ وطلب منها إعادة قراءة القصة وتحديد الاماكن
او النواحي المعامه لكي توضح فيما بعد . وحينئذ
تجيب : لم يجب كل شيء حقا ، فعلمنا ، سرى ؟
نصحت : لم يجب في المرة الاولى لم تعرف كيف نقرأ ؟
صحيحه : تعرف بها من بعض الأسطر وحيا لا تدري ،
وذلك لانه لم يحصل لديها الترابط بين ما مضى وما يتلوه
وبالتالي هي لا تنتظر ما سيأتي ، ولذلك فانها لم تفهم
شيئا . أما في المرة الثانية فقد بدأت تقرأ لتتعرف الواضع
من الغامض ولتسأل عن النواحي الغامضة ، ان صادفتها ،
أي انه أصبح لها هدف من القراءة . وبهذا التسلسل
الذهني ادركت ان ليس في الكتاب غموض وإنما في
ذهنها عدم تدقيق وقلة تنسيق وجهل للهدف او عدم
تحديد له . وبؤسفنا حقا ان نجد العدد العديد من قرائنا
يقرا بعينيه دون فكره وببصره لا يبصيرته فلا يرى الا
حروفا سوداء مرسومة على ورق أبيض ، وقد بلغ درجة
السطحية ان يحفظ الطالب اشكال الحروف ومواقعها في
المواد النظرية طمعا ، ويرسمها في الامتحان دون فهم او
استيعاب او ادراك . وبؤسفنا كذلك من جهة أخرى ان
نجد مدرسين ومدرسات لا يعرفون فحوى أي كتاب سوى
ما مر معهم أيام تلامذتهم ، فلا يستطيعون ابداء توجيه او
نصيحة لطلابهم او سائلهم .

فإذا اردنا ان نعرف كيف نقرأ وجب علينا ان نعرف
كيف نشتمه وكيف نربط السابق باللاحق والاسباب بالنتائج ،
ونبحث عن معاني الالفاظ الغامضة والجمل المعقدة ،

منذ أكثر من عام كتبت مقالات في مجلة «الاديب» تحت
عنوان «ماذا نقرأ..؟» ، وكان رأيي حينذاك انه ليس من
الضروري توجيه القراء توجيها قسريا نحو نوع معين من
الكتب او نموذج خاص من الأفكار والاساليب . بل يمكن
ان ترك لهم الحرية ونبصرهم فقط بما يعود عليهم بالفائدة
أكثر من غيره ، ونبين نومية هذه الفائدة . أما الذين لا
يقرون لهدف بسيط محدد باستطاعتهم ان يتناولوا أي
كتاب ، وليس باستطاعتهم وحسب بل ان ذلك واجب
عليهم ، اذا نه من مستلزمات حياتنا الفكرية ان نقرأ ما
يلد لنا لنتمتع به وما لا يروقنا لنعلم سبب عدم
استجابتنا له ، وهل هذا السبب تابع منا من الكتاب .
والآن أريد ان اعرض أجوبة تدور في ذهني حول
اسئلة قصيرة كثيرا ما شعلتني وهي : كيف نقرأ .. ولماذا
نقرأ .. ومتى نقرأ .. وان أتابع الكلام قبل ذلك كله حول
الاجابة من : ماذا نقرأ ؟

ولواصله الاحاطة من هذا السؤال . لا بد ان نبحث
ان القاريء في بعض الأحيان يرغب عن «سجود» الكتب
لسبب يكاد يجعله ، ثم اذا ما أجبر نفسه على قراءته تبين
له خلل حسه الداخلي السابق أو سطحيته . من ذلك اني
يوم كنت طالبة كنت اكراه القراءة في كتب المعاد . وقليل
ما بعدت الى قراءة كتاب من انتاجه . وحدث ذات مرة ان
ذكرت ذلك امام أحد أساتذتي فقال : يجب ان تقرئي له
مرقعة ، وأسرع الى رف المكتبة وتناول أحد مؤلفات
المعاد وأعطاني اياه ، وكنت اتق بكلام هذا الاستاذ فجلت
الكتاب وذهبت الى البيت موثقة الغزم على ارقام النفس
وقسرها واكرهاها من اجل اتمام حسن الكتاب . وطبعاً
انهيت وشمرت حقا بعد انتهائي من قراءته بانني كنت
مخطئة في رأيي . وكذلك كان حالتي مع مؤلفات مندور
رحم الله الاثنين معا . ولقد تبين لي بعد ذلك ان السبب
هو عمق الفور الفكري عند العقاد بحيث ان كل جملة من
جملة تحتاج الى مجال فسح من ساحة الفكر لتحتله ،
وجانب كبير من التفكير ليستوعبها ويحلها . فما بداع
من مثله المستولي على تصرفاته كلها جعل أسلوبه خالياً
من كل صنعة فنية مقصودة أو طراوة تعبيرية ، فجاء معصلاً
من جهة ومحفوراً ومنحوتاً نحاً من جهة أخرى على قدر
معانيه ، فكنت لا أرى متنفساً للراحة في أية فقرة من

بين عالمة الادب والعلم

بقلم سمير عبده



شك ان العاصِل بين العلم والادب ليس واضحا وصوحا تماما يمكن القارئ من ان يقول هذا علم وذلك ادب ، لان الواحد متداخل في الاخر في كثير من الاحوال ، فالعلم ادب من بعض الوجوه والادب علم من بعض الوجوه . واذا قصدنا بالادب اوسع ما ينطوي تحت الكلمة من المعاني ، قصدنا القول كل ما ليس علما ، واذا صغ لنا ان نقول ان العلم مادي محسوس من جهة ، ويميز بالتجارب في معامل فنية من جهة اخرى ، جاز لنا القول ان الادب معنوي روحي لا يستند على مقاييس مضبوطة ، ولا يدخل في دائرة الماهل التجريبية الدقيقة .

وكما ان العلم في حاجة الى ادب يحمل رسالته الى القراء من جميع طبقات الناس حتى يستطيعوا الانتفاع به في حياتهم واعمالهم اليومية ، كذلك الادب يحتاج للعلم حتى تكون عبارته مؤيدة مزرعة مستفيدة لمحبو الادب متينة من الحقائق الواقعية والآراء الواقعية التي فحوصا ، وخرجت من بوتقة التجارب مناضجة وورنة في الموازين الفنية فوجدت كلمة . ومن المزمع القول هناك ان ادباءنا لا يخفون بالعلم ولا يأخذون انفسهم بدرسه والامام بطائفة حسنة منه ومن جهل العلم - ولا سيما بعض العلم - فقد جهل الحياة . ولست ادري كيف يستطيع الادب ان يكون ادبيا حقا دون ان يكون ادبه صورة من الصور الحياة . ولست ادري كيف يستطيع الاديب ان يصور الحياة وهو يجهلها ولا يعرف من اسرارها ودقائقها ولا من ظواهرها وقوانينها شيئا .

ان الاهتمام بالعلوم في ايامنا هذه لم يعد مقصورا على بلد مختار ، ولا على اوروبا . لقد زحف على المعسورة واصبح دوليا . فكل المشاكل تدرس في نفس الوقت في كل مكان . ومن الصعب اليوم ، ومن المستحيل غذا المعور على مواد يمكن البحث فيها دون معرفة بالابحاث المكتوبة بلغات اجنبية . وهذا ما يحتم على كل ادب او كاتب ان يكون ملما باكثر من لغة اجنبية ، خاصة ما كان منها لاتينية كالانجليزية والفرنسية . وهنا نجد قضية جديدة حقا في الادب ، وهي قضية «العالية والمحلية» وامام هذه القضية يختلف الادب القديم والادب الحديث اختلافا جوهريا فان احدهما يبدأ من حيث ينتهي الاخر ، وفي بيان ذلك اقول : ان الادب القديم كان محصورا في مجتمعه ،

محدود الاق بيئته ، متقطع الصلة بالعالم الخارجي وما يقع فيه من احداث الى ان تؤثر هذه الاحداث في حياته ومصالحه تأثيرا مباشرا وهو في مجاله الضيق ذاك يجد في الخيال أداة كافية لتوسيع مجال تجربته ، فاذا به يلتصق به الوقائع الجرتية ، والعلاقات المحلية الماصرة له وسيلة الى فهم العام من بين التفصيلات ومن ثم كان دور الادب تجريديا حين يحاول ان يستخلص من الخاص ذلك العام ، حين يخرج من المحلي الى العالمي ، حين ينتقل من الفردي الى الانسان .

هكذا كان طابع الادب القديم ، ولم يكن من الممكن في تلك الظروف التاريخية القديمة ان يكون غير ذلك . على ان العصور الحديثة قد دخلت فيها عناصر حيوية قلبت هذا الوضع رأسا على عقب وأخص من هذه العناصر التقدم العلمي الذي احرزته العالم ، والوصع السياسي او - لكي اكون دقيقا - الوهي السياسي الذي دب في كل زاوية من أركان هذا العالم .

اما من الناحية العلمية فقد كان للنجاح الذي احرزته الانسان في هذا المضمار اثره في خلق مجموعة من القيم الجديدة والعلاقات الجديدة بين شعوب العالم . وليست سبيل الاتصال بين هذه الشعوب الا اثر من آثار العلم الحديث . وكان من شأن هذا الاتصال السريع اليسير ان نشأت علاقات كثيرة بين الشعوب ، واصبح التعامل بين شعوب العالم اقرب اقربا ، لا سبيل الى دفعه . ومن شأن هذا الاتصال القديم يراه خيالا حقيقة ملموسة واضح لا محذور . ومن كانوا بعيدين ، يعيشون في حياتنا ونعيش في حياتهم ، وتبادل معهم التأثير والتاثر . ومن ثم لم تعد في حاجة الى عالم خيالي لتسيع فيه لان عالمنا قد صار رحبا بما فيه الكفاية .

وليس هذا وحده اثر التقدم العلمي ، فقد غير العلم كثيرا من معارفنا ، واطلعنا على اشياء كنا نجهلها ونحسب الغرض فيها من وهم الأباطيل . وهذا الوهي العلمي كان له اثره في حياة الاديب المعاصر . وتكشف الخلق العلمية للاديب المعاصر يساعده على تشكيل فنه على اسس فكرية غير التصورات الوهمية القديمة .

ولم يكن في الادب القديم أي اثر لوهي علمي كهذا ، لان العلم ذاته ، فضلا عن انه كان بعيدا عن متناولهم ، كان معزوا عنصر خرافي في كثير من الاحيان . وقد ظل هذا دأب الادباء حتى بعد عصر النهضة في اوروبا . وكما يقول ايفور ايفانز : المؤكد ان الشعراء وغيرهم من الكتاب الإلهاميين في القرن السادس عشر لم يشعروا على أي نحو قوي بان العلم ، والظاهر ان شكسبير كان مكتفيا بكتاب بليني Pliny التاريخ الطبيعي وبوجهة نظر العصور الوسطى في علم الفلك . ولكننا بعد ذلك سرعان ما نجد العلم ينظرياته الحديثة يتغلغل في عقول الادباء ، بل ربما شاركوا هم فيه أيضا مشاركة فعالة كما

غذيني اليك

تجريت .. أيهما اعظم !
فتفرك ينشق عن شفتين
يد الله قد أبدعته فيما
فم لو جرى فوقه علقم
وصدرك .. ؟ ما الصدر الا سنا
فصدرك والثغر انشودتان
وهل تسعين بهذا الجمال
احقا شقيت به ؟ انني
غذيني اليك .. لنسوم به
فانني اخساف عليك يسا
جدة

اصدرك احلى .. ام البسم ؟
كما انشق عن وردة برعم
تنشق الى لثمة .. الانجم
سيطو على الشفة الطقم
وانني بهذا السنا مفرم
يريك من بهما .. نعم ؟
ام الصن كالنجم لا يرحم ؟
لهذا الشفا دائما توام
فرب شقاء لنسا مفنم !
حريرة ، وبها ارقم !
مقبل العيسى

لعمري ، ما هو اهم مخلوقه فيما كتب عندما جادت به
فرحة كل ان يعرف الناس قدره وقدر آثاره .
ان الادب العالي ليس مرتبة من مراتب السمو يرتفع
اليها الكتاب والكاتب ، ولكنها حالة من الحالات تتيسر
اسبابها وتظهر ، وتخطئها هذه الاسباب فيخطئها الظهور .
وقد كان للفرس شعراء عالميون ولم يقل احدهم ان
الادب الفارسي اغنى بالذخائر الشعرية من ادب العرب
او ادب المصريين . وكل ما في الامر ان شعراء الفرس
العالميين ظفروا بالترجم الذي اذاع آثارهم في اللغات
الاوروبية لمناسبة عارضة وجلت في وقت من الاوقات .
وكان من السهل الا توجد فيبقى اولئك الشعراء مغمورين ،
هنا تبقى الحقيقة بعض الاحيان مغلقة دون معرفتها ،
ولنا ان نقول الان ونحن نعلم في جو المدنية والحضارة ،
ان التقدم العلمي ساعد الان على افساح الرقعة التي
يعيش فيها الادب الحديث من وجهة ، كما عمل على
تعميق فهمه للاشياء خارجه ، وخارج اطار بيئته المحدودة ،
ومن ثم اصبح من اللازم للادب المعاصر ان يكون على صلة
بالافاق الانسانية العالمية ، كما اوضحنا في بدء المقالة ،
حتى يستطيع تصور وضعه المحدود في بيئته المحلية ،
انه يفهم العالم لكى يفهم نفسه ، او يفهم العام لكى
يفهم الخاص .

نحسب

سمير عبده

صنع غوته مثلا . وقد كانت زعرة الشك من الادب القديم
اثرا من آثار التقدم العلمي ، والشك ليس بهن بل ذكاء
الثقة في القيم القديمة .
وهنا قد يسأل سائل ، وقد اشرفت على شرح نقائل الماد
مع الادب : هل الادب العالي ارقى واحفل وافضل من
الادب العمومي المحصور في امه واحدة . لان الادب العالي
يعرف في امه عديدة ولا يعرف الادب القومي الا في امه
دور غيرها . ان هذا وهم في الحقيقة . لان كل ادب
ذاع في اتحاد العالم انما كان قبل ذلك مقصورا على البلد
الذي نشأ فيه ، فاذا كانت له مزية نفسية فهذه المزية
مستقرة فيه ملازمة له ، وليست هي بالمزية التي تطرا
عليه عندما يترجم وينقل بالترجمة الى لغات كثيرة .
هذه ناحية جدير الانتباه اليها حين نستعرض اعلام
الادب والفكر العالميين ، فقبل فترة من الزمن كتبت الى
زميل لي في احدى عواصم الفكر الاوروي استشيرته في
ترجمة كتب لكاتب معين ، له صيت واسم رنان في عالمنا
العربي ، فكان جواب زميلي عبارة : لا كرامة لنبي يسن
قومه ، وذكر لي اسماء كتاب يجهلهم معظم كتابنا واشار
الي بترجمة كتبهم الى اللغة العربية .
هذا المثال يوضح كم يظلم المستشرقون او العربون
حين توجيه الانتقاد الى شخص او اشخاص اشتهروا في
سنة من السنين ، لان القدرة الادبية لا تخلق لشاعر او
لكاتب او لاديب في سنة من السنين في تلك السنة التي

.. لا . رمضان ولد معجب ..

لكنه تيمان .

وسرعان ما أخذت بناصية الحديث إلى أشياء أخرى ، ونسيت رمضان تماماً ، في نفس الوقت الذي بدأت تبرزت صوتهما تتحول إلى حالة همس ونجوى واشتركت عيناها وحاجباهما في الحديث .. وبين الآونة والأخرى كانت يدها تمتد لتسهم بقطب مما في تبادل .

كان من الصعب على رمضان أن يفهم الحديث الذي اكتسب طابعا أكثر من سته ، وخاصة مجالات يقصر عن ارتدادها عقله الصغير .. غير أنه وجد نفسه منساقا إلى متاعبه فقد شدت المرأة ناظره وأن صاحب ذلك استمرازه المشوب بالمرارة .

لم يكن يفهم ما تهمس به المرأة حيناً ، وما تجهر به حيناً ، غير أنه

يسر بسماعة تصفح العموم إلى راء حجب الجفاني عن الفعل . يسر مرارة يسرب إلى حبه .

جد نفسه بسدد بطراب حديد .. عراب كميله أن مكس

الصورة القائمة التي استقرت في نايها نفسه ، ونفي متابعته الطريق

واستصلاح لما يرى ... ولم يكن يصرفه عن مراقبته المرأة سوى

التفانيات التي كانت تصوب نحوه سهاما قائلة من الحقد والاستصغار

والضيق ... وأكد له ذلك جانباً من حديثها ، وهو الذي استطاع أن

يفهمه من بين ما دار من حديث .

.. أين أنت يا حنفي منذ مدة ؟

.. مشغول والله في سنته .

.. مشغول ؟ ... مشغول بماذا ؟

وضحك حنفي ، رآه رمضان يضحك بنشوة ، ويهتز ، فازداد

حفاف حلقه ، وأحس بتدفق العرق من تحت أبطينه ، ومن مسام وجهه ،

وسمعه يقول :

.. لا .. رمضان هو الذي شغلني . شكك ؟ لماذا ؟ . يذهب إلى

أما ويربنا . وأحس رمضان بضربة مفاجئة

الحدقات أكثر فأكثر وصاحبها اتساع أذنه . فقد تناهى إلى سمعه صوت

يناديه : قف يا حنفي .

أنه صوت يعرفه من بين الآف الأصوات ... أنه يعرف صاحبه

جيدا ... معرفة قديمة ، وكثيرا ما كان يتأخر عن زوجته من أجلها ،

ولكن قال لها أن الوضع الطبيعي أن تكون هي حيث تكون زوجته لأنها

وحدها هي التي تفهمه) وهي وحدها التي تحمل مزاجه) ، وكثير

من الأصوات نادته من قبل ، غير أنه لا يهتز إلا لهذا الصوت ، فصاحت

صارت اقرب الناس إلى نفسه ، وهو في شوق عظيم إلى رؤيتها لأن

ظروفا حالت دون ذلك منذ أيام

العربة والطريق

علم يوسف بوجل

ب. د. سب .

أوقف العربة وراحمت هيناء تخترقان الزحام ، كأنما تحاولان

انتشالهما ، واستطاع أخيراً أن تنسها حيث تدب حميله كهدبه .

وشرعت انتسامه عرشه سرامس فوق شعثه . وبطراب رائحة سمع

في عنيه ، ورحب بها . سم ركبت العربة . واستأنعت السير .

هو هذا حنفي ؟ وعجزت بطرف عصبها أسرى نحو رمضان .

.. نعم ... سلم عليها يا رمضان .

.. وما له فعل هكذا .



أصلح «حنفي» من هيئة قومه بعد أن قدم له قدراً كبيراً من الماء أطفا

به حرارة الرحلة الطويلة التي قطعها منذ الصباح الباكر حتى الظهر .

وقبل أن يصعد إلى ظهر عربة «الكرو» دأب ابنه «رمضان» الذي

كان مشغولاً بمطابقة صبي في مثل سنه ، السبعة - سبر في سد

أمه ، وكأنما كانت مداعبة أبيه قرصه قاسية انتشلت من ذوبانه التاملي .

وقطعت عليه متابعة ذلك المنظر الذي يرتبط بالبطاقات راسخة في أذهانه .

وبدا يحول نظرته إلى أبيه بمشاعر متبلدة جافة .

جذب حنفي طرفي الجبل الذي يصله بالفارس وبدأت العربة في التحرك وأخرج من جيبه بعض الحلوى

وضمها في حجر ابنه قائلاً : كلها يا رمضان .

ولم يصنع رمضان شيئاً سوى أن وضع عليها يده ، وراحت ميمناه

تطوفان فيما حوله وتحملتان قليلاً فيما تستملحانه في صمت ، غير أن

السمة الغالية على تلك النظرات كانت السرعة والكآبة ، وعدم الاكتراث .

وحدث أكثر من مرة أن حاول حنفي أن يحطم جدار الصمت الذي

صنعه كتابة رمضان ، بيد أن أصرا رمضان على التزام الصمت أسلم

حنفي إلى حالة من اليأس مع شيء من الضيق بدأ يغلي في صدره .

أخذت العربة تشق طريقها العاص بالناس ... شقت المتأكب المتراحة

في «الغورية» خلقت حي الحسين وادها ، وبدأت مرحلة جديدة في

حي «الحسينية» وبدأت تسير على مهل ، ورمضان ما زال صامتا ،

وعينا حنفي تتفحصان في استشراف متسع الحدقات ، كأنما تبحثان عن

شيء صالح ... ووجهه قد سفح هيئة جديدة ، وأبدت فيه ملامح

قاسية مكشورة موزعة بلا نظام ، كأنها خطوط الفحم الأسود ، ونجاة ذات

السحنة الجلدية ، وبدأت الخطوط الفحمية السوداء تزول والسمعت

مكتبة الاديب



التاريخ العربي وبدايته

تأليف امين عني - الجزء الأول - ٢٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار المعارف بمصر - القاهرة

لييس كتابة التاريخ سهلة وممتعة بدون عناء أو ضاد . فالتاريخ السرد عرب من القصص المثل ، والتاريخ الذي يخلو من روح المؤرخ هيكل فارغ يودي في فضاء الرح ، ولهذا فان بعضا من مؤرخي مصرنا ، وبخاصة في الغرب يكرهون التاريخ ، بل منهم من لا يؤمن به ، ولقد كان انتشار العظيم بول فاليري ينكر التاريخ ولا يجد له مسردا ولا جدوى في الوجود .

وكيف تم مثل هذا الامر ، او طرحة الآراء الصوابي مطرح التبد والاهمال ، فان التاريخ علم عرفته الانسانية منذ كانت ، ولقد من اجله مؤرخون قدامى في اقصى الزمان مثل سراجون وبنيامين متوجا خالدا على الدهر ، يعطف اخبار الفايدين للحاضرين ، فلشأ علم التاريخ نشأة جديدة ولقدت بعض الامم بعضها فيه ، وكان لاسما العربية اسهام بالغ في عالمه الواسع ، حتى كاد انانيا الجدولي في التاريخ تبلغ ثلث النتائج في حياة الفكر العربي بكل النهج . اما كتابة التاريخ فشيء آخر من المؤرخين ، يورثون الجوارح يبريغه القصص ، ومنهم من يجعلون هذا السبيل وينعنون الصوابي التاريخ ، وكانت هذه حالة التاريخ حينما من الدهر عند الفريين حتى جاء المؤرخ المعاصر واضع منهج التاريخ الحديث فوستيل دو فولاتر جعل للمؤرخ التوبة البارزة والتمويه في تأليف التاريخ ، فطالبه بآرائه فيما يورث وموقفه من الصوابي ، وجعل التاريخ المارن دين البحث والمدرس الحديث .

وكانت هبة التأليف التاريخي في مصرنا العربي صرفة مؤرخين من طرز اشقات وبحث الجوب بينهم على مؤرخ كالذي يريد دولواتر ، ولم اجد العالم العربي الحديث صغروما هذا الفصل وقد ازدت اعجابا حين لفصل صديقي المؤرخ العربي الكبير الاستاذ امين عني فاعطى الى الجزء الأول المطبوع من موسوعته التاريخية «العرب في احقاب التاريخ» وجعل اسم الجزء الأول منها الطوب «التاريخ العربي وبدايته» .

لقد قسم هذا السفر النحس كلام المؤلف التاريخ على مصود ما قبل الاسلام فبدأ بتخيل كثرى لقضية التاريخ العربي ، وكيف وقد موقف التثبيت المائل امام لنهج التاريخ العربي في خضمه الواسع متفرقا للاقدمين بالسبق والتقدم ، وانه يكتب تاريخه تحييا وتنمية وتوسعة ، حاملا بيده شمل التحليل الطلي الذي لا ينبغي ان تحدد اشعت الكاشفة ، مقدرا عصر الهمم التاريخية التي نفس بها في التأليف الحديث ، اذ يجد بين يديه كتبا كثرى مختلفات الالوان والمتارخ في الحوادث الجسام ، يتكشها القموص ويتشوها الوضع نقلت على طائفة الكثرى نقل غير بحث او درس او تمحيص ، وما كان منها قد تعلق بهذه الطية المفقودة فقليل . لكتها جمعت فلوست ، وطلى المؤرخ

الحديث ان يتناولها بالتخيخ والتشخير .

ولقد بين المؤلف ما كانت تصنع التسمية في المصادر التاريخ العربي من سن القرويس فيه ومنت التشويه الذي يقص على حقيقته خلال المصود . وحين جاور المؤلف القدير في بحثه هذا الذي جعله مقدمة بقلمه لكتابه ، اخذ ياصول التاريخ العربي ، ولما صار الى كلامه على الضموم الذين كسروا منابع التاريخ العربي ذكر قريشا وما كان منها في الذي وتكرى للرسول محمد صلوات الرحمن

عليه ، وعتت وراهق ، فاشفق من ان يكون القريشون كلهم ابا لهيب واما جعل واين الحارث من الاعداء اللعنة للحركة الاسلامية ثم اخذ يذكر اصحاب الرسول التافحين عنه أمثال قصي بن كلاب وعبدالمطلب بن هشام وورقة بن نوفل . ثم عسى في مقدمه يذكر الطيات الناريطة ويتناهي عوامها حتى صار الى عهد الصليبيين في ملازميه للديار العربية ثم حط رجال بحثه في الاستعمار الحديث وما ادخر الفريون من المصرة التشوب العربية مبينا الجهاد العربي المعاصر في ديسار العربية الواجبة .

وقد كانت حقة كتبه هذه في مقدمته اشبه بطيف لرسالة دكتوراه رمي بموضوعها الى مدى بعيد في البحث والاعداد ، وصحة الحكم ، حتى ان كتبه هذا استطاع ان اعد مصدرا جامعا للماريخ العربي الذي بهي به المؤلف .

ولقد اجد من المباح مثل هذا المقال الذي يصف شذى الزهر وفوح الصبر ان الفط خافة من رباحيته التداي لافلها الى قرائي في «الاديب» الا ان دون ان اذكر اهم اتواع هذه الاذهار ومنازها واصمها وشكلا ، فمن ان بان اشرح لهم في موضوعاته ما كتبه المؤلف الكبير في مقدمته المتشبهة في قلب اللامعة العربية بلها المهد اللطيفة الانسانية وكند حكت البذل القديمة وتم داب عهود حكمها والادبان المتلية في جزيرة العرب وبارخ اللغة العربية ولطوبها والفظ العربي والخطوط في الفط التي عرفت الوجود العربي القديم . ولم يفس من اثر الحضارة المتعينة المصرية والافريقية والرومانية .

وقد آت الوطف المرحلة عند كلامه على الشعر العربي كيف مثل لغة العرب واحتفنها وفريت كلامه على الحضارة العربية الملاحاة وما وراء البحار ومن تجوال العرب في العراق وسورية حين تكلم على حضارتها وعلى حضارة وادي النيل . وكانت خاتمة ططافه في كتابه الكبير كلامه على قدم التاريخ العربي ونمايته الصيلة وعلى صحة المصادر التاريخية وعلى هذه المصادر .

وقد آت صديقنا للمؤلف جيلان ، واحده له شهرته في عالم النمرات المدنية الاذرية والاخر له في العصر الحديث المصدرة في التاريخ القصصي ، فكتب كل منهما مقدمة شافية وتحليلية لكتابه هذا الطويل ، فالاول هو الشيخ المجتهد العميد محمد عصفد المدني عيد كية الشريعة بالجامعة الاذرية بالقاهرة والثاني صاحب «تاريخ ما اعلمه التاريخ» وهو الكاتب المشهور الاستاذ حبيب جامعي ، وقد عرفتهما بصفاء النيل حق المعرفة وحق الصدقة ولي ممها عهود ولقادات كثيرة ، وقد كان كل منهما يراهم الآخر في الاعجاب بكتاب المؤرخ العربي المعاصر الاستاذ امين عني الذي يسكن المدينة المنورة وهو من عيون الفكر فيها معلوما بتجلة مواظنيه وتقدري العالم العربي . واعود بالقول لقرائي الاذرية في «الاديب» الحبيب بان انظم مهسا يبدل من عهد قري يستطيع جعل ذلك التاريخ الفواح من كتاب الاستاذ امين عني ، فلا بد ان من ممارسة البستان ذاته لظلاف اذاهيره الجميلة ، والاناس بملامته التبدية .

زكي الحاسني

حصار الذكريات

ديوان شعر - عبدالله يوركي حلاق - يصدر الديوان في أوائل الشهر الجاري من مطبعة الفصاد بحلب - وفيما يلي مقدمة الديوان بقلم الأديب الشاعر محمد عبدالفتي حسن وهي خير تعريف بالديوان .

قل للذين يجزعون من كتابة المقدمات في ديوانين الشعر : لا تجزعوا ، ولا تنصوبوا أنها بدعة ! وعلى فرض أنها بدعة فهي ليست من صفات البدع ، ولكنها من مستحباتها ! وعلى كل حال ، فتقديم ديوانين الشعر بغير الكلام اصحابها الشعراء ، في من مبتكرات القرن العشرين ، وهل كان القرن العشرون إلا بداية لكل ابتكار طريف ؟

فهينا أصدر الشاعر الرفيق «أحمد نسيم» ديوانه سنة ١٩٠٨ ، تولى تقديمه إلى القراء الثمان احدهما الكاتب الناقد الكبير المرحوم محمد إبراهيم هلال ، ولكنها كانت مقدمة في موضوع «الشعر» جملة ، لا في الديوان الذي يقدمان له . ومن طريف ما نقله صاحبا المعبدة عن تعريف «الأميرين» للشعر قوله : «الشعر هو تجسيم ما يلهم به الفكر» وبصطفية الضمير مما في الطبيعة من المناظر الجميلة ، والالتفات للناس التي لا ينو عنها السمع» .

ويظهر أن الناس في ذلك العهد ، الذي ظهر فيه ديوان أحمد نسيم ، كانوا على حيرة من أمرهم في تعريف الشعر وماهيته ، إلى حد أن المرحوم المؤرخ جرجي زيدان لما أصدر الجزء الأول من كتابه «تاريخ أدب اللغة العربية» عرف الشعر تعريفا حديثا وازن بينه وبين تعريفات القدماء حتى عثر ابن خلدون ، الذي خطا في تعريف الشعر خفوة جديدة ...

وحينما ظهر الجزء الثاني من ديوان عبدالرحمن شكري سنة ١٩١٢ حمل المرحوم عباس محمود العقاد لواء تقديمه . ولعله قصد بهذا أن يدافع عنه ، ويبلغ به أنهم به من الفوضى ومجانبة الأسلوب الأدبي ... وقد انكر العقاد تعبير «الأسلوب الأدبي» لهذا انكارا شاملا ، وقال ينص حياته : «وانا لا أعلم ماذا يعني هؤلاء بمولهم الأسلوب الأفرنجي والأسلوب العربي» فان المسألة على ما اعتقد ليست مسألة بيان في الأساليب والتركيب ، ولكنها مسألة نفاذ في جوهر الطبايع واختلاف بين شعراء الأفرنج وشعراء العرب في الزواج ، كاختلاف الاثنين في الملامح والسجدة ...»

ومضت السنوات بعد هذا التاريخ ، وهي تحمل كل عام نتائج جديدة من الشعر ، ولا يخلو ديوان أو اثر - مما يصدر كل عام - من تقديم يقدمها غير الشاعر . فديوان «الشعر الأول» لفيليب شبيب ، الذي ظهر سنة ١٩٢١ ، يقدمه الشاعر خليل مطران . وديوان «طنطوس صيد» الذي صدر عن دار الهلال سنة ١٩٢٥ ، يقدمه الكاتب الأديب أنطون الجبيل . وديوان الأمير شبيب أرسلان ، الذي أصدره دار النشر سنة ١٩٢٥ ، يقدمه الشاعر خليل مطران . وديوان «حسن وراه الإق» لأحمد عبدالفتي حسن ، الذي صدر عن دار المعارف سنة ١٩٢٧ ، يقدمه أنطون الجبيل ... وهكذا تكثر المقدمات للديوانين بغير افلام اصحابها إلى حد يثير غضب أحد النقاد فيقيم عليها الدنيا ويقدمها .. وقد اختار بعض الشعراء أن يقدموا ديوانهم بأنفسهم ، وباللهوهم ولطهم بذلك البصا الطريق العادي المألوف في تقديم الكتب منذ ظهر للناس كتاب . فكل انسان أولى بتقديم كتابه ، والتعريف به ، والتعديل على مذاهبه واتجاهاته فيه ، واكتشف من اعدائه عنه ، واكثر من فعل ذلك من شعراء زماننا هذا ، الشاعر الوطني الكبير أحمد الكاشف . فقد قدم لديوانه الذي صدر سنة ١٩١٢ بمقدمة طويلة جدا من لأمه تبلغ صفحاتها ثلاثين صفحة كاملة .

وحينما طلب إلي صديقي الشاعر عبدالله يوركي حلاق ، أن اصغ لديوانه الجديد هذا مقدمة ، ترددت أول الأمر مخافة أن يصيبنني

الأديب



لا يقبل الاشتراك إلا سنة كاملة بمؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك السنوي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.



في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصاف

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢ دولارا كحد ادنى



المقالات التي ترسل إلى الأديب ، لا ترد

إلى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة للخدمة



الادارة : ٢٢٣٨١٩ Dir : 223819
تليفون : ٢٢٥١٢٩ Die : 225139 المنزل

نوجه جميع المراسلات إلى العنوان التالي :

مجلة الأديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان



صاحب النطة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البير اديب

شواط من نثر الناقد الذين لا يرضون عن كتابة هذا النوع من القدماء ولكنني خشيت أن أباي علي طبعه ، أن ارد لصديق طيبا أو احدهم عن مسألة لا تكتفي شيئا . وسأفرا ديوانه على أي حال ، ويستوي عندي أن افراه مضطوا قبل الطبع ، أو مطبوعا بعد ذلك . فلم يبق إلا أن اكتب عنه ما ألتصق في نفسي من رأي لغرامته ، ولعلك مسألة هسه ما دام الصديق رائدي في التعبير . وشهد الله التي عنعت نفسي على التردد في مسألة لا تحتمل ترددا ... فعدت لاعتني بالنفس فأقالت : إذا كنت راضيت للنفس أن يكتب لك الكاتب الأدبي الكبير الطوبى للجميل معدة لديوانك (من وراء الأقفا) فكيف نكر على صاحب الشاعر عبدالله يوركي حلال ، أن يطلب منك كتابة مقدمة لديوانه (احصاد الذكريات) ؟

ولكن الحق أن ترددي لم يكن فحسب لإبائي كتابة هذا النوع من المقدمات ، أو معافاة أن يحسرن الناقدون المائلون عن كتاب المقدمات ، واصحاب الجاهلات ... ولكن كان هناك سبب آخر يعترضني على التردد في هذه القضية التي الجاني إليها الشاعر الصديق عبدالله يوركي حلال صاحب ديوان الشجوة الغليظة التي كان من طبعي أن اتأوله بالثناء والتعريف في عدد من أعداد مجلة «المقتطف» سنة ١٩٤٢ ، أي بعد شهر قليلة من ظهور طبعته الثانية سنة ١٩٤٢ . فلما رجعت أحسن الفن بالناس ، وأسسه الفن ينصني إلى حد كبير . فحسن أنا حتى أكتب مقدمة لشاعر أدنى أن أكتب فيها المجال لشاعر نافذ يكون أكبر مني شيئا ، وأتصر مني أعليا ... ولكنني - والحقني القول - خشيت أن يكون ديني ودين عبدالله يوركي حلال في الشعر العربي الأصيل ، مما لا يسفه الذين يعدون الماء الزلال سوا نفسي أوهمهم ... فقلت لنفسي : هل فرصة لا ندعها بظلم من أديبنا ؟ لنكتشف فيها من أصالة الطبع ، ودقة الشعور عند شاعر من عروسة التي يسميها الناس : عروسة شعراء الدباج والخيطة .

ومتي كانت أدبياًجاة الشرفة ، والصياغة الإلهية لأقواله عبا في الشعر ، أو نغما أو لشاعر ؟ لا في زمانه لفضل الناس عليه بالراكاة ، وإنشغوا بالناغاة ، وبعطوا إلى دولة العجز عن التعبير التامع الوضي . أنا نأرا في الشعر الذي سمونه جديدا ، أو مجددا ، كلانا مروضاً على غير طريقة ، مضطوا على غير خطة ، لا نجد له النفس ضميا سائفا ، ولا معنى وأغصا ، ولا بيتا بؤلر ، ولا شارة تحفظ ، ولا مثالا يسير . كأنه ولد ليكون ميتا ، أو غلاب به من بطن فائله ليكون مودودا . ولو أنك تسألت : بأي ذنب قتل هذا المودود ، لجلاب الجواب حاضرا بأنه قتل بيد صاحبه ... فلا مرجح بشعر لا يدري أن كان نغما أم نثرا ، ولا يعرف - على سبيل اليقين - إذا كان نشاء نفس ، أم هذيان حس ؟ ومرحبا - وألف مرجح - بشعر تراه تفجده سوي الطبع ، مستقيما البناء ، شريف الكف ، وضيعة العبارة ، دفاك الشعور .

من أجل هذا ، فرحت كل الفرح أن أكتب من شعر عبدالله يوركي حلال ، وأن أقدم لديوانه الجديد . وكانت في هذا الكتب من شعري ، أو القدم لأحد ذواكواي ؟ فإن الخدمة التي تنجمني عن عبدالله يوركي حلال في المقرة التي لا أرى في الشعر عنها بدلا ، وفي المقرة التي وصلت ما بين ماضي الشعر العربي وحاضره ، لأنها تأخذ أروع ما في القديم ، وأصح ما في المعدي وأغلق وأرسته ، وتخرج من ذلك شعرا لا هو بالقديم القلق ، ولا هو بالقديم المتهور ، ولكنه مزاج معتدل ، فيه الفكر الجديد بفرافته ، وفيه الطبع القديم بفرافته .

والشاعر عبدالله يوركي حلال إنسان أحسن التعبير عن الشاعر في قبعيته (لشهداء الفن) التي يقول فيها :
يضمون الشاعر الفن ، ولو
تصفوه ليكوا حزنا عليه
دلة الإحساس أمنت جسمه ، ورؤى الإلهام أمنت قلتيه

دعه جبر على قرطاسه جبره الأسود بطحو الظلماء
روحه يسكبها في شعره شمره نثور ، ولنا ، وعظما
وهو شاعر يحب الحياة على الزغم مما فيها من متاعيل ، وهو
متغن إلى هذه المتناقضات العجيبة التي لا يجد الناس فيها حيلة ،
ولا لها مفسا :

العر مهزلة تمر فصولها في مسرح يفرى الآنام ويضدع
ومن الجواز موت قبل ناسخ نفع السيلاد وميتي من لا ينفع
ولكن هل جعلت مفارقات الحياة ومتناقضاتها من عبدالله يوركي حلال شاعرا الطوليا أو الزغاليا ، أو حزين النغم ؟ أنا نأراه إنسانا يعمل على الحياة والآداب بشهوة - ولا أقول بشهوة - الرجل الذي يجد صاعدا وطما في ألوان الحياة . فزرت له مشاركات جملة في اجتماعات الناس واجتماعاتهم . فلذا أقبح حفل تكريم شاعر كعمر أبي ريشة ؟ رايته عبدالله يوركي حلال أسبق الناس إلى القول فيهِ
فانسا :

صرخة الحق من فريقت أمتي يا صديقي من الضام الجاني
رب يساع طبعته فتعاشي لألاع اللند ، واتطوى كالدخان
لا يسرد اللطوم إلا التناد من أديب ، أو طغمة من سنان
ربي مرضي هوى الأقبصة عسر وسراوع سطفا على صولجان
لسودة العر تطلق الوطن العر وتبني للعجدة أعلى الجاني
والذا من تنسيد مستغنى الكلمة في حلب ، بهمة صديقنا المحسن
الاستاذ فتح الله الصلال ، سمعت الأذاعة تدفق تردد صوت الشاعر
عبدالله يوركي حلال مخاطبا هذا المحسن الكريم :

فصحت للغير ، لا سيف ولا ناز وشمت للظلم ، فليصرف لك الفار
يا فتح ، هذي وفود الخير حافلة وفي قصون التي زهر وأمان
والذا احتمت الضومة السورية بتدشين غرفة الزمارة في الحسكة ،
والآن يوركي حلال «الغلا» من حبابه في هذا الظرف فيقول
موجيا الخلف الجاني :

أنا أها القلاح ، أنا كيش الفدا السواد فرت من الظلم بمصراد
تبني وتصيب والظلم عسيرة تبني ودون اللؤل خرف فناد
في صولك الجوروة أنا نالسي وعلى جيشك مسرة الإجهاد
تعطي للظلم وأهل بيتك في طوي وصراخهم يبعسي لأواد جهاد
لؤلام ما الترت الأقبصر التي فن لفرها البسام يوم جهاد
أن العصارة في البلاد أواهاا قدم الأديب ، ونعلل الحصاد

وحب الحياة عند شاعرنا ، هو صورة من صور حبه الكثيرة ... فهو يحب بلده حبا جما . وقد تجلى هذا الحب في تعبيره عن جمال بلاده ببعث من القصائد ، يصور فيها حلب ، ودمشق ، ورحلة ، وروادي العرشي ، والساقية ، وجندل الوادي .

وهو يحب الحب كما توجهه العواطف التاجية ، وخاصة فسي عهد الشباب ، فصر الأوقافا : ولا أدري أي رقيب يقشاه صديقنا عبدالله يوركي ، حين يصف قصائده الغزلية في هذا الديوان بأنها من ذكريات الشباب ؟ ويخيل لي أن المصفاة التي جبل منها شاعرنا ، قد صيغت كلها من خالص الحب . فان للغة «الحب» ومشتقاتها تدور في هذا الديوان مرات كثيرة ، حتى في غير باب الغزل الذي هو مقلنة هذه المقلنة الطوية . وما على القاري المستريب ، إلا أن يقلقسه الديوان بعدي ورقة ورقة ، ويعد بنفسه ...

ولا بأس أن يكون شاعرنا بعد هذا منتها إلى مكان الصن وفن الجمال في «الغلا» التي بعد اعتراه غزلياته في عهد شبابه النضر . وما أصفه وهو يقول في هذا :

تستعد الرخي والأهلام من صور الحسن ومن سحر العيون
فنصوغ الشعر فنا خالصا وذوات السحر يوحين للفنون
نحن لولا القيد ما كنا ولا شئت أشعارنا سمع الزمان

ظهر الإبداع حينما انقلبت أرواحنا القيد الحنان
ومن صور الحب عند شاعرنا ، حب الوطن ، ولا ينحصر الوطن
عند عبدالله يوركي في دائرة قبضة هي الوطن الاقليمي الصغير ،
ولكنه يمتد الى الوطن العربي الكبير :

كل قطري عربي وقسي
كل حر وحديوي مخلعي
هو من يرحلي وان لم يعلم
وحب شاعرنا للعروبة ، يؤكد حبه للغة العربية : لغة الصناد
التي يقول فيها :

سأبدل في سبيل «القصيدة» جهدي
لأصدا «القصيدة» ليمو في فؤادي
نمو الزهر في فصل الربيع
ولا تنس أن الشاعر عبدالله يوركي ، هو صاحب مجلة «القصيدة»
الحديثة التي هي مجلتي للعربية الصافية .

ولا يفلح شاعرنا أن يشيد باللهفة العربية في أكثر من مناسبة ،
ويربط بينها وبين القرآن الذي أنزل بها شعور :
أنا صاب تيمنتني نفسه صاتها القرآن أسنى الكتب

وبقول :
ولي لطفه أعلی الكتاب مقامها
فأرست مسير النور شرقا وغربا
بها نزل القرآن هدیا ورحمة
فرد قليك الأصفرين مدينا
وان سلام الله أيات حكمية
فرحي لامي وعاد ليكبنا
وهذه النشئة السبعة التبتية من شاعر صبيحي « نذكرنا سمعنا
مثلا سمعناها من قبل ، من أخوان لنا كرام ، من أمثال الشاعر
القرني ، وجورج صبيح ، وخليل عمران ، والدكتور لؤي صابوي ،
ودعج البستاني ، وشيلي الفارز ، وساميا زريق ، وبمضي عبدالله
يوركي حلال في سماعته ، نقرأ في المديان ، قصيدة بعنوان «صعد»
يقول منها :

أصعد والمجد نسج يمينه
صعدت في تعليمك الأدباني
وسقطت رأسي القبر حين وقنته
ودعمت في إلهامك المثل جاني
ونشرت ذكر الله في أمسية وثنية
وأنشأت في الإلهام
وأمرها بالبر فاعتزت به
وتسابلت في شرها الاحتسا
بني لون من الحب عند شاعرنا عبدالله يوركي ، هو حبه لأهله
وبره بها . فهو لا يفتر يذكرها ويحن إليها « ويتسلى الدماء منها في
أوقات محنته .. لقد كان في زيارة الى الكويت من عهد قريب . ولم
ينسه هذا القطر العربي الكريم أرض طفولته : حبا ، ولا حنان أمه ،
فاخذ يبرح في حنينه بقوله :

إني حلتني إلى ربى الشهباء مهد ظفولتي
واليك يا أمي الحنون ، اليك حنت مهجتي
ولما أصابت علة الفتنة على فراش الحسني في مستشفى الكلفة ،
كانت صلوات أمه ودعواتها الى الله يتساقط على سمعه فتزجج
شاعريته ، وكانت آيات الهزيمة التي يمت بها الي في ذلك الحين ،
فاعتبت أن الله شاء من أجل أمه أولا ، ومن أجل بيته واولاده ثانيا
ومن أجلنا نحن بعد ذلك ...

يعتد لغة في أسلوب شاعرنا وإدائه وصوره وفواقيه . أمما
التواقي فما لاحلت على واحدة منها لقا أو المطراني أو نبوا أو
اجتاليا . وقد اختار لقصيدته «زحمة» قافية على وزن زحمة ، فكانت
أرق ما قرأت من قوافي . ولا أسوق عليها مثلا ، فالقاري الكريم حري
أن يرجع إليها كلها كاملة في مكثها ، وذلك القافية في قصيدته
«الساقيات» و «البلية» و «السمراء» . أما الصور ، فكانت تكون لوحات
حية زاهية مشرفة نابضة بالحركة ، زاهرة بالالوان . وما أروع تصويره
للمسكن الذي اشتهرت به حلب ، والذي شهدناه في ليلة فمره في
خلال زيارة لنا كانت في أوائل صيف ١٩٦١ ، وبأيتها نمود .
وما أروع وهو يصور لنا وادي العراش ودولها في بيت
يقول فيه :

دولها بهود الظلم فوق جبالها الخضراء
وما أبده وهو يصور ظلام الليل الذي لا يحس بما يدور حوله .
والدج شاهد أصم وأعمى لا يرانا ولا يسمي ما نقول
وما أحفل قصيدته «أميرة الورود» بالصور التي تتركب بجبال
الورود في حديقة الاستلا فتح الله الصفا ، فكانت تعد يدك - وابت
مكب على صفحات المديان - تنطق وردة !

وأما الاداء ، فارتكك لك ايها القاري الكريم أي معنى من المعاني
التي طرفها الشاعر عبدالله يوركي حلاق أترى بنفسك ، ولحسن
تفؤلك ، كيف يؤدي صاحبنا الفكاره ، وينقلها اليك على غلال من
الحبر ، أو في كؤوس من التير .

القاهرة

محمد عبدالغني حسن

عبد الشوق

مجموعة شعرية - فؤاد الخشن - ١٦٠ صفحة - منشورات مؤسسة
العارف ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة)

في كلماته عبق الزهر ، وأخضال الربى ، وبين سطوره حكايات
الفرية ، وأساطير وان حاكات الخيال ، فواقع الخراف ، وعزبة شباب .
أما قصائده فسوار باسميني جمعت حياته فكانت نقدا في جيد الشعر
وحلاوة يندى بها شفاء المأزق . أما عله : فيجمل دلال . وهو
وعقود ، وأساطير أمجاد وشوق ناله فكان لكل قصيدة منه ميلاد .
«بطلانك» والكلمة هنا لأديب المبدع اتقون قازان ، جريه
الراق . فانواحلا لا صدمك والتفلة لا تذك ، أنه اشعر الناقد
بملاحم ويديك في إلهام ربي على نكهة من مرارة الزيون قبل أن
يمالغ في الإلهام . تخيليه منظوما في الشمس فانعارة واليباس .
ثم يصفك (نقش هناك في الشعر وارف ، وتلفع في أي حال تعود
بغلافه شبي وجبر قلبي » .

أحمدت مؤلفات

المركنور تآكر غصباك

الغريباء

مصرية - مكتبة مصر بالقاهرة

الشيء

مصرية - المكتبة المصرية ببيروت

العقد الأسود

رواية - المكتبة المصرية ببيروت

ظهر حديثاً

ولئن جارت التسمية عليه وليس له في ذلك حيلة فكان له منها الفضلوية . وقد هوسه الله ووجه روح شاعر . فإذا هو قلب أحب ، وهم فني ، ويزرع إبداع ، وأتأمل سرورية فونت أفاندا بالرائع المبدع . هنا ثورة للجمال وأثارة للزوال . وسوار ياسميني عابق بالأريج . وهناك .. أعياد للربيع ومواسم للخير وغاية زيتون مثقلة بالمطعم . ثم حب عميق كان منه أدونيس وكانت عشتروت .

بالطبع هؤلاء الفئتين إن جئت تقرأ شعره ، فهو يأخذك من ذاتك لتحيي ذاته . ولكنه ظم حبيب ينقلك من واقع مرهق مريب ، إلى عالم غلفه بالف لون وألوان مشرق ليس للام فيه مكان

وردة ذاك أم قسم أم من النار يرغم حوله الشوق لأحد والأمانسي تقفهم

باركهم الله الشعراء . يذنبون أقدامهم ليطهروا لنا عصاره وإن كانت وليدة الألم فيها من نشوة اللذة الكثير ، يحطون حدود الواقع والزمان ليصنعوا للصمتين من البشر عالم الروعة والأمان .

وهؤلاء من تلك الفئة التي تعرق لتثير ولعوت لتثيب وتقليب لتشرق ، فبعثوا بها كل نظم ساحر ودوفي زاهر وكثرة تصمد على العديد والنار . وسكنين من يقول إن ساكنين هم الشعراء ، وغير من يهترهم الفقراء . فائلك يثي وهم المالدون . وإكلك يطمع وهم الراضون ، وإكلك يأخذ وهم الواهبون . بكفيهم أنهم جاؤوا لأمسره حب ، وعاشوا من أجل حب ، وماتوا في سبيل حب . يوم قرأت له مجموعته الجبروساوا الماسمين هزنتي حلالة الكلمات ونداوة التعابير ودقق المطامع . وعرفت أي شاعر سيكون . فرحب أردد مع الإخلاق الصبر : استبرقت فالتت وإسأل إلى الذمة بأسرع الطرق ، ذلك لا في شعره من أصالة ورقة هما حلية النشء وطبع الشعراء .

ولم يقل لي الانتظار . فما هي الإحلاطات في عبر الزمان قصيرة حتى كان لقائي الثاني وأياه . فإذا أنا أمام حقلنا حبيب إلى حبيب الإحساس وإبداع الفكر الضلال نوعة استغلال متلفاً غالا في إلهة أنبساط الإيمين غاية زيتون .

وانفتحت أفاق الشاعر وانطلقت يراعه سطع وعطف فإذا ملهه الشعراء « أدونيس وعشتروت » تتصدد مكباتنا نكبي لنا أسطورة وإن كانت تعالي الخيال فليست بالكثيرة على موطن هالكت حفاقة الأساطير . مرعى هؤلاء الفئتين (صانع سوار (الياسمين) وغاية الزيتون و « أدونيس وعشتروت » بالأس . والمشرع أبواب (العصيدة) اليوم ندخل إليه أمتين مطمتين نزيل فيه من كواهلنا ما علق فيها مسن أدراة الانسانية الكاذبة وخداع الحضارة المزيلة .

(عبد الشوق) هو عميد الشوقنا جميعاً . حكاياتنا منذ رفض في أسلوب كل منا غلافه الملبس ، والقيت على كتفيه ثياب الهوى . «عبد الشوق» وفيره مما كتب ويكتب وسبكت فؤاد ، نواظف مشرعة للهب والطين . ولطاب والعباب . وللشقة الإلم والحرمان . ما همني منها كل ذلك ، ناحية واحدة جعلتني ألف متضا محباً مصقلاً لها . الأرف بما في من السماح والحب . والصور والتجدة العالة . تلك الألفية الحقة التي حملها فؤاد في سميره وإبراته والتي كانت تنسلها اسماعنا لكثرة ما أباعد عنها أدبناؤنا تارين وشعراء .

فرستي الخفساء يا مائسة بالفضلات وروح مسكر كسم جناح ستحيكين لنا . مطمئسي كواهلنا عفسر انتب يا فتناجسة مالمج بالصبابت وروح مسكر سنظفها إذا عاش الهوى غرسنة أنادة في التجر زه زه لك يا فؤاد ، لكائي بك وانت تكتب شعره . لذلك الزدراع الأسطوري الذي قال : « غرسوا فاكوا ونفروا فياكوا » .

عبد الكريم شمس الدين

● مع الأيام - تأليف ناجي جواد - لوحات الكتاب بريشة اسماعيل الشيلخي - 1٨٤ صفحة - منشورات دار الاندلس ببيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● الملاحظات الدولية ومعاهدات العبود بين العراق والإيران - تأليف شافي صابر الصايط - ٢٨٤ صفحة - حجم كبير - نشر وطبع دار البصري ببغداد .

● خان القزوين - رواية - تأليف خضر نوبة - ١٠٤ صفحة - مطابع دار الفنون ببيروت .

● بلبلر الزمارة التاريخية - تأليف عرفات حجازي - طبعة ثانية مزمعة ومنقحة - الخلف بريشة رفيق اللحام - الخطوط لمحمد صاب - ١٢٠ صفحة - سلسلة التوعية الفلسطينية - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● نسائل المصح - مجموعته قصص - تأليف اميل يوسف عواد - ٩٦ صفحة - مطابع عتالي ببيروت .

● البطل الملهود - تأليف الدكتور شافي خصبالك - ١٥٢ صفحة - طبعة الفصل الأخيرة ورثاهم ببيروت .

● الإحلام والاستسلام - تأليف بيتر ماري بربايل - ترجمة نهاد رها - لتقديم الدكتور محمد العمادي - ١٦٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الآداب ببيروت - مطبعة دارالعبارة (١) .

● كبر وطلع : في صميم المجتمع - تأليف بولس سلاسة - ٢٠٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت - مطابع ميبولس الحديثة بفرن الشياك لبنان .

● القرابة - مذاهب وشخصيات - تأليف فتحي سعيد - ١٢٨ صفحة - حجم كبير - منشورات الأدار القومية للطباعة والنشر (٢) (لم يذكر اسم الطبعة) .

● الإسلام والمسلمون في الأنايا بين الأسس واليوم - عرض سريع لتطور الاسترقاق في المائتين مع صورة عامة للنشاط الإسلامي الزاهن فيها - تأليف الشيخ طه الولي أمين سر جمعية المكتبات اللبنانية - ٢٠٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الفلاح للطباعة والنشر ببيروت - مطابع دار لبنان ببيروت .

● الألبانية : أثرها في التطور الاجتماعي والفني والإدبي والتوجيه العام - تأليف فايق الخوري - تقديم حسن الحسن مدير الأداة اللبنانية - ٥٦٤ صفحة - حجم كبير - منشورات مطبعة صادر، الناصرة ببيروت .

● الطريق الآخر - رواية - تأليف سعيد فرحات - ٢٢٠ صفحة - منشورات الكتب التجارية للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● نوى - مجموعة شعرية - يوسف فاخوري - تقديم شكر الله الجبر - ١٣٦ صفحة - مطابع مؤسسة خليفة للطباعة ببيروت .



مجلة الحكمة في سفر

المؤتمر الدولي الثالث للدراسات العربية والإسلامية

في عام ١٩٦٦ عقد في مدينة قرطبة ، في إسبانيا ، المؤتمر الدولي الأول للدراسات العربية والإسلامية . وكانت فكرة المؤتمر قبل ذلك قد نشأت بين كاهن إسباني معني بهذا اللون من الدراسات الاستثنائية ، هو الأب بارثا Perea ، وعدد من زملائه المستشرقين ، ولقيت ترحيباً واسعاً من رجال الاستشراق والهيئات الاستثنائية في العالم . واختير الأب بارثا نفسه سكرتيراً عاماً للمكتب الدائم للمؤتمر . وكان النجاح الذي لقيه المؤتمر الأول في قرطبة دافعاً إلى الاستمرار في عقد مثل هذه المؤتمرات التي تستقطب رجال الاستشراق ، وتسجل تطور أعمالهم في كل ميدان من ميادين الفكر العربي والإسلامي .

وكانت جامعة كمبرج في المثلث الثاني للمؤتمر عام ١٩٦٦ . وكان مؤتمراً ناجحاً كما سبقه ، مما دعا إيطاليا إلى أن تهيئ باحثيها للمؤتمر الثالث . وكان المعهد الجامعي الشرقي في نابولي هو الذي تولى الدعوة إلى عقد المؤتمر الثالث في إيطاليا ، وأشرف رجاله على الإعداد ، والتنظيم ، وإجراء الاتصالات ، ونهية النجوى ليكون للمؤتمر في إيطاليا أوسع مدى ، وأبعد نجاحاً من سابقه .

واختيرت قرية رافاييلو الجبلية الساحرة ، على مقربة من نابولي ، لتكون مكان انعقاد المؤتمر ، كما اختير مطلع شهر الجويل من سنة العام لتعقد فيه ، وبذلك حرص القائمون على المؤتمر على أن يكونوا في أفضل الظروف ، وفئة الطبيعة ، وروعة الطقس .

وعلى الرغم من زيارتي المدينة لرافاييلو ، وزيارتي في القسم الأكبر منها في الشمال والجنوب والوسط ، وأعجابني التشديد بما في مختلف أنحائها من رونق الجبال والأشجار والسحر ، فإني استغرب بأن الجبال الساحرة في رافاييلو الذي لمسته - ولست مثلي سائر المشتركين في المؤتمر - امتلأوا أعجاباً به - فهو مما يعجز القلم عن وصفه .

تقوم قرية رافاييلو على رأس جبل يعلو نحو أربعة عشر متر عن سطح البحر . وتغطي بها جبال شامخة ، وأودية سحيقة ، تضغط بها الأشجار الثمينة وخضرة الحدائق والمغول من أعالي الوديان حتى قمع الجبال ، ومن تحت أقدامها يتداحج البحر الأزرق إلى أماد لا يبرها الميرون ، كما تتناثر على شواطئه القرى الجميلة التي يفتخر بها بعض بيوتها في السفوح الخضراء أعشاشاً نهر البحر بجبالها . فضاء (مالافي) ، و (مابوري) و (ميتوري) تبدو في الصباح عند طروق الشمس مكسوة بخيل بأعرة من النور ، تجل كل ما حولها يبدو بلون العقيق المتألق ، وفي الليل تبدو تحت ضوء القمر الساطع كتل من الأنوار المتألقة في دنتة الجبال الخضراء ، وتتداح أشعة القمر فوق البحر أمامها حقولاً من النور المتفرقة على الموجات المكسرة المتسابة إلى الشواطئ .

لكل ساعة من ساعات النهار لون يختلف عنه في الساعة الأخرى . ومن كل مكان تبتلع من الوديان والسفوح والتلال والبساتين رونق لا د منها ولا لطف ، تشتد في شربها الأشجار المتعددة الأصناف ، والأزهار من كل جنس ولون وجيم : البرية منها وغير البرية ، والأشجار التي يلا الجوف في النهار والليل ، ويبت في النفس كل ماني البهجة والراحة والاستسلام الحالم اللذيذ . وتعني المرء لو كان لحظة إلى

قراشة أو طائر صغيراً ، ليحط على كل شجرة ، وكل زهرة ، وكل نبتة ، يرغوف ، ويرغوف ، ويمضج الرقيق ، فلا يتبع من الرغرفة ، والتفريد ، والمتعاضد الرقيق . وفي الصباح نمتري أحضان الجبال البهار المتعاضد من قلب الأودية مغمصة بالأدراج ، كأنه دخان ملايين المجامر العاقبة بأعصر الخيور ، وأجود أصناف السند والعنبر . ثم لا يلبث البهار أن يتخذ قبيل الظهر وإلى ساعة القروب ليجاناً جميلة مغمصة على قمع الجبال الشامخة ، ومن تحت الغابات الخضراء التراسية تتحد وتنتشر على السفوح ، وإلى أعماق الأودية ، وإلى عشوش البجوت المتناشرة في تلك السفوح والأودية .

وحينما وفقت على قمة الجبل الذي تقوم عليه فنادق رافاييلو ومتنزهاتها : فندق بانوأميكا - وفندق بالومبو - وفندق كارزو - وفندق بريسيغال ، وأندت نازريك في كل جهة من حولك ، فإني في جنة من الأرض لا مثيل لها . ليس هناك شبر واحد من الأرض - عدا الطرافات التي تسير عليها السيارات - لا يصح بالخصوص والعطرية والجبال الساحرة .

حتى في قلب المدينة الأهلة بالسكان تتناثر الحدائق المنسقة بالزهر والشجر بشكل لا مثيل له . وحين يتجول المرء في « فيسلا دوفولو » و « فيسلا تشيربوند » و « ألبليديري » عند فندق كارزو ، و « ألبليديري » الآخر عند فندق بالومبو ، تأخذ الروعة بأعالي نفسه ، وتلازمه بالسرور والشعر والأحلام اللذيذة .

أما الطرق المصانة من « مالافي » إلى رافاييلو ، والمغفرة في قلب الصخر الصلب ، فإنها تهر النور على الرغم من ضيقها ، ومن مئات التماريح الخضر التي تظللها ، وهي لضيقتها لا تسمح لسيارات البجوت بالدوران الجول في منعطفاتها ، بل يضطر السائق عند كل منعطف إلى التراجع إلى الخلف لكي يجد مساحة من المكان تسمح بديور السيارة . ولهذا لا تستطيع السيارات أن تقطع الكيلومترات العظيمة المتعددة في ساعة ، أما في رافاييلو في أقل من نصف ساعة . غير أن الرافاييل في السيارة يمتنى لو طالت المسافة أكثر ، واستغرقت الرحلة مدى العمر كله ، لكي تتيج له أن يستغرق في نشوة الحميم ما شاء له الحظم اللذيذ التام .

إن المرء ليشعر في رافاييلو بأنه يود لو يلا جيوبه من بضار الأودية ، ومن هيبير الجبال والبساتين ، ويحمله معه مدى العمر . وهذا البحر الساحر يفتح نفسه وقلبه لكل شيء ، ولكل إنسان . ومن بشر بجبال الساحر مع الآخرين ، والهدية معهم ، والجو يسرهم مهم في التنتزهات ، والمقاهي ، والحدائق . إنه ليس احساساً عبقاً شاملاً بان الحياة جميلة ولذيذة ، وتستحق أن يعيشها حتى الانتلاء ، ولا يمكن أن يعتلى منها أو يتبع ولو طالت به إلى مئات المئين .

استغرق المؤتمر ستة أيام : من اليوم الأول من سبتمبر إلى اليوم السادس منه ، واشترك فيه من المستشرقين والكتاب العرب أكثر من مئة وخمسين شخصاً ، حللتهم أجنحة الغمام من مغارب الأرض وشاربها . تجمع بينهم وحدة الفكر ، ورابطة الثقافة الإسلامية الواحدة ، فلا غريب فيهم ولا شرقي ، بل أخوان يؤلف بين قلوبهم الحب ووحدة الهدف والعمل الكفري ، كما يؤلف بينهم اشتراكهم في خدمة الفكر العربي والإسلامي بشكل خاص .

لقد جالوا من البلدان المختلفة المعالند والانظمة : من البلدان الرسامالية ، والبلدان الشيوعية ، والبلدان المتطورة في آسيا وأفريقيا ، واشتركوا جميعاً في البحث والنقاش ، كما اشتركوا في مجالس التدقيق والظهر والبصرة إلى السواء : لم تنكس غفلة منهم السياسية ، والدنيئة ، والاجتماعية على أبحاثهم واجتماعهم ، ولا

من أيلول ، كانت هناك جلسة نهائية في الصباح ، تحدث فيها خمسة أشخاص ، ثم اختتم المؤتمر في الساعة العادية عشرة قبل الظهر ، لتبدأ بعد ذلك جولة في الجاه صليبة تستغرق سبعة أيام ، وقد اشترك فيها عدد من المؤتمرات .

كان من الطبيعي ، أزاء هذا العدد الضخم من المتحدثين ، في مدة قصيرة كهذه ، أن تكون أبحاث المؤتمر قصيرة مختصرة . ولهذا كان الوقت المحدد لكل حديث ١٥ - ٢٠ دقيقة فقط ، ثم يتلو ذلك نقاش أو تعليق في بعض الأحيان ، أو بعضي الحديث دون تعليق .
الالكلمة شكر من رئيس الجلسة ، وكان الرئيس يتخير في كل جلسة ، أن خمس عشرة أو شرين دقيقة ليست بالزمن الكافي لالقاء بحث وإف مشيع . ولهذا كان القسم الأكبر من الأبحاث مجرد استعراضات سريعة ، وقد تركت الأبحاث المفصلة لتظهر في الكتاب الذي سيصدر فيما بعد من أعمال المؤتمر وأبحاثه بإشراف المعهد الجامعي الشرقي في نابولي ، ونأمل أن لا يتأخر صدور هذا الكتاب .
كانت الملفات التي أقيمت بها أبحاث المؤتمر ، ودرت فيها مناقشاته ، هي : الفرنسية ، والإنجليزية ، والإسبانية ، والإيطالية ، وواحد فقط التي كلفتها بالعربية ، وهو الأستاذ محمد بن صالح . وقد تحدث عن «الذلة العربية المكتوبة ولغة الحديث» ، كما طلب المؤتمرون إلى أنا أيضا - بعد أن أليت كلمتي عن الشاعر مصطفى وهبي التل بالانكليزية - مع مختارات من شعره بالغة فيها - أن أسمعه بعض قصائده بالاصل العربي ، فأليت بعضها حسب رايهم .

لقد تناولت أبحاث المؤتمر السريعة شؤون الفكر العربي والإسلامي المختلفة في القديم والحديث ، وعرضت مختلف اهتمامات المستشرقين في كل مكان . وكذلك تناول العرب المستشرقون في المؤتمر جوانب مختلفة من الحياة العربية والإسلامية ، وشؤون الفكر . وكان مما بدت النظر اهتمام بعض المستشرقين بالادب العربي المعاصر ، وأشير هنا

كان لها أدنى أثر في تصرفاتهم وأحاديثهم الشخصية . وهذه هي الحياة الإنسانية الكبرى للفكر ، فهو يجمع ولا يفرق ، ويعلم الحب والأخوة والمساواة لخدمة الحضارة والانسان .

كان عدد الكتاب والأساتذة العرب المشتركين في المؤتمر ثلاثة عشر شخصا : بينهم أربعة مصريين ، وأربعة تونسيين ، واثنان من الأردن ، واثنان من العراق ، وواحد لبناني . غير أن عددا من هؤلاء لم يحضروا من الأقطار العربية فيها ، بل جاؤوا من الجامعات الغربية التي يعملون فيها : فالأستاذ شفيق شحاته ، مثلا (مصري) جاء من فرنسا ، وكذلك الهادي دوجر أندريس (تونس) ، ومحمد مهدي (عراقي) من الولايات المتحدة الأمريكية ، وكذلك جورج المقدسي (لبناني) ، وحنا مغايل (أردني) يعمل أستاذًا في جامعة برنسون ، والأستاذ نور الصباح (لبناني) من إيطاليا ، وواحد من بريطانيا ، وكل من هؤلاء جاء يمثل الجامعة التي يمثل فيها . أما الذين جاؤوا من البلدان العربية ونصحبهم فسم : عدا كاتب هذه السطور - الأستاذ : عثمان الصكاك - ومصطفى زبيس ، ومحمد بن صالح (من تونس) ، والآب فتواي ، والدكتور محمد الجوزي (من مصر) .

وكان بين المستشرقين القادمين من أوروبا وأمريكا عدد من المشاهير الذين لهم صلههم الكبير وجهودهم العربية في حصول الاستقلال . ومن هؤلاء أكثر : يوسف شاخت - وهو معروف في مصر وغيرها من الأقطار العربية - وتيفيل باربوز ، والآب باربوا ، والبلجيكي أبيل ، وغيرهم ، كما حضر سائر المستشرقين الإيطاليين ، عدا جورجيو ديلابيدا - وهو عبيدهم - الذي حالت الشيشوخة دون حضوره . وقد شاء القانون على المؤتمر أن يكرموا باستاد رئاسة المؤتمر الطغرية إليه ، ولقي ترحابهم هذا ترحيب المؤتمرين جميعا ، فأرسلت لي برقية بذلك تعمل توقيع المؤتمرين كلهم .

كانت لحظة الافتتاح مساء اليوم الأول من أيلول في كنيسة سان جوفاني ديل تور (وقد افتتحها الأستاذ روبرتو روبيناتي بكلمة ترحيب لطيفة . ثم تلاه الآب باربوا فحدثت عن تشييد الدرس في مؤتمر الدراسات العربية والإسلامية قبل نحو خمس سنوات . ثم من المؤتمرين السابليين : في الرقبة ، وكمبرج . وتكلم بعد ذلك الأستاذ فرانسيسكو شيريلي ، فأشار إلى أهمية عقد مثل هذه المؤتمرات التي يتدارس فيها المستشرقون والكتاب العرب شؤونهم الفكرية في جو من الودع والتعاون والتبادل الفكري الثمر . ونظر إلى أبحاث المؤتمر ، كما هو واضح من عناوينها ، فقال أنها تشمل الشيء الكثير من الشؤون التي تهتمها جميعا، والتي تثير أماننا سبل العمل ، وفتحت لنا أبوابا جديدة واسعة . ثم أسندت رئاسة الجلسة إلى السيدة لورا فاليري - وهي من أشهر المستشرقين الإيطاليين ، فألقت كلمة شكر وترحيب .

وجدير بالذكر أن سكرتيرية المؤتمر كانت تتألف من السيدة فاليري ، وزميلها روبيناتي روبرتو روبيناتي ، وجوفاني أومان ، يساعدهم عدد من الشبان والفتيات . وقد أشرف الثلاثة على تنظيم المؤتمر أحسن تنظيم ممكن ، بالرغم من كثرة عدد المشتركين في أبحاث المؤتمر ، وقصر الوقت المخصص له .

كانت تعقد كل يوم جلسات : صباحية ، وتبدأ الساعة الثامنة والنصف ، وتنتهي الساعة الثانية عشرة والنصف ، ومساءلية تبدأ الساعة الرابعة وتنتهي في الساعة والنصف . ثم ينتشر المؤتمرون بعد ذلك في الفنادق أو في مقاهي القرية وحدائقها ، يستزهون أو يستزيدون من الأبحاث الجانبية حول شؤون الفكر في الشرق والغرب . في بعض الأيام يصغر المشاركون على تنظيم المؤتمر إلى مقد حلقتين في وقت واحد ، وفي مكانين مختلفين من الكنيسة عتيها ، يتحدث في كل منهما عدد من المؤتمرين . وكان هذا ضروريا لاتاحة المجال لجميع اصحاب الأبحاث لكي يتلقوا أبحاثهم خلال مدة المؤتمر المحدودة . وبذلك استطاع أن يتحدث في اليوم الأول سبعة عشر شخصا ، وفي اليوم الثاني عشرة أشخاص ، وفي اليوم الثالث سبعة عشر شخصا ، وفي اليوم الرابع اثنان وعشرون شخصا ، وفي اليوم الأخير ، وهو السادس



من اليمين إلى اليسار : المستشرق الإيطالي جوزيبي جوفاني ، مصطفى زبيس ، عثمان الصكاك وعيسى الناعوري .

ينوع خاص الى الابحاث التي قدمها المستشرقان الايطاليان دوزيرو ريتسانو (من القصة العربية المعاصرة في الغرب) ، وجوزيبي ليفوري (من طه حسين نافذ القصة العربية المعاصرة) ، والمستشرق التشيكوسلوفاكي الشاب باتوشيك (من اهتمامه بالادب العربي المعاصر في تونس والجزائر) ، والمستشرق الكافلي كاسيا عن «التعطيل النفسي في النقد الادبي العربي المعاصر» .

واذا كانت ابحاث المؤتمر تسم في اغلبها برصانة البحث العلمي وتزمت ، فقد كانت هناك ابحاث علمية بالحسنة والجدية والطلاقة ، واتى بها بنوع خاص الى البحث الذي قدمه الدكتور محمد التويهي بالانكليزية عن «العلاقة بين الشكل والمضمون في النثر العربي الكلاسيكي» ، فقد كان الدكتور التويهي مرحا جدا في حديثه ، بحيث كان يضيئ الشعر خاض ، ويتلمع بأصواته لثلاثيا مرحا لبيبن صلة الصوت الشعري بالمعنى الذي يريده الشاعر . وكذلك اشير الى البحث الذي قدمته السيدة كليليا سارنيلي بالفرنسية عن «كتاب ناصرا الدين الحجري الاندلسي» ، فقد استطاعت ان تقدم بحثها بطريقة لطيفة الحادة ، وتطلع عليه كثيرا من الحبيوة والطرافة . واشير ايضا الى الحيوية التي انارتها في المؤتمر القصاد التي اقيمتها بالانكليزية والعربية عن شعر مصطفى وهبي التل ، فقد كانت جديدة وفريدة في روحها واسلوبها ، وعرف فيها المؤتمر شاعرا جديدا ، وشاعرية جديدة بالانتماء .

لقد كان المؤتمر نجاحا الى حد بعيد بما اصفاه القامون عليه من التنظيم والاستعداد الكبير ، وبالعدد الضخم من المشاركين فيه من سائر انحاء العالم العربي والشرقي ، وباليوجه المتعددة من الحياة الفكرية العربية والاسلامية التي تناولها المؤتمرين في ابحاثهم . ولكنه كان اعظم نجاحا بالرخصة التي اتاحتها لاقفاء هذه المجموعة الكبيرة من رجال الفكر والاستشراق ، لتتعارف ولتبادل الفكري ، ولتوثيق العلاقات بين الشرق والغرب على اساس من الحرية الفكرية والادخلة الانسانية ، وصلة الفكر والثقافة . كما كان من ثمرات نجاحه من اختيار المكان لطيفه في هذه البقعة الساحرة ، وفي هذا الفصل الجميل المفتح من السنة . . . وقد علمت ان من يفتتح في هذه البقعة المؤتمرات القادم في مدينة لشبونة ، عاصمة البرتغال عام ١٩٧٨ .

والله ليعيد بي ، قبل ان اختتم هذه الجولة ، ان اقدم الشكر لاساندة المعهد الذي في جامعة نابولي في الجهود الكبيرة الناجمة التي بذلوا في الاندماج لهذا المؤتمر ، والاشراف على تنظيمه وعلى راحة الوفود المشتركة فيه ، فلقد كانت جهودهم جديرة بكل تقدير .

واليلو - ايطاليا

عيسى الناعوري

الادب المعاصر و (الاديب)

اذا كانت لجان التكريم التي تقوم بين الحين ومرة بالاصحاح المشترك التي تجمع اصحابا بصاحب التكريم ذاته ، فان اللجنة التي تالفت منذ ايام لتكريم ادب لبنان والشرق العربي الاستاذ الكبير اليسر ادب ، صاحب مجلة لبنان والغرب الفقة «الاديب» القراء ، هي من غير ذلك الطراز !

ان المصلحة المشتركة الوحيدة التي تربط اصحاب هذه اللجنة باليسر ادب هي مصلحة الكلمة الحرة ، والفكرة الصالحة ، والراي الكثر ، والجرأة المثقنة بالحياء ، والواقعية المتسعة بالاخلاق السامية . ويجمع ادباء لبنان والغرب باليسر ادب آتهم ابرار ، لا يتنكرون للابادي الحياء الذي تعهدت نتاجهم بالرعاية والعتاية ، فبالقوا من على منير «الاديب» كاشرا ما تكون الاطلاقة اشراقا وروعة .

فلا عيب اذا قاموا بعد خمسة وعشرين عاما من تقال مستمر لم يشق ابدا ، حتى في الظروف الصعبة ، وادوا كبقية من الواجب ،

واعلموا ان تلاميذ اليسر ادب ، وتلاميذ مجلته ليسوا من المتوق بحيث يتخطون عن الدعوة العرفية « اذا ما لسا جناحهم » وحلقوا بهما في الاجواء التي افرجها لهم اليسر ادب ، ومجلة «الاديب» .

ولئن كانت الامم تقبلم لجنوده الابطال الذين فقلوا في ساح الحروب ، تضالا ومزينا تركبا لكل «جندي مجهول» فان اقل ما يفعله رجال الفكر والادب والفرق هو اقامة تماثيل للجندي المجهول ، صاحب «الاديب» ، الذي ما يروح ، حتى الساعة ، يعمل بذات الهمة التي كان يعمل بها ، يوم اسس مجلته ، وجعل صفحاتها منابر قدمت للادب العربي المعاصر التبريد والقداد ومباراته .

منذ سنوات ، اصيب اليسر ادب بمرض عارض في عينيه - سلمت للادب عيناه - وبأ فحطب ما رايت ، اذ زنه في منزله الذي اتخذ جناحا منه مكتبه له ! ورايته جالسا وراء مكتبه ، وقلبه الاحمر والعريض بيده ، ينتج ويصنع المقالات والقصائد ، كعادته دائما ، خوفا من ان يتاخر موعد صدور «الاديب» .

وصرخت متعجبا : وموعدا له انه يعمل نفسه اكثر من طافتها ، وان «الاديب» عزيزة علينا جميعا ، ولكن عينيه اغمز واولى بالناية . فما كان منه الا ان رد يدهود ، ومثالة اعصاب : خذ هذه المقالات والقصائد ، وساعدني على تنقيحها ، فلا يتاخر موعد صدور المجلة . واستجبت لطيفه ، ورحت اساعده في ذلك ما استطعت فدرني التواضعة ، بينما راح اليسر ادب يسترق النظر الى علاميه ، حتى اذا فرغت من التنقيح ، تنفست الصعداء ، وكان التعب قد ارقضني حقا ، فالتفت الاديب للصدور الذي ، وقلقه لم يشارك اصابعه ، واعصابه لم ترل على منتهاه ، لم قال : - « ارايت ! ان السكالة تكذب احتمالا وصيرا » .

وحقا ، لقد شهدت له بقوة الاحتمال والصبر ، وادركت علميا ان جهود في الجهود التي يبذلها صاحب «الاديب» في سبيل مجلته

لتي انتجها على ان كل عمل عمارها . والحق ان مقبض الصحف في لبنان والبلاد العربية قد تعرضت للفسادة ، والفساد ، والرافية ، والشغب ، والخطف ، الا «الاديب» ، فهي لا تبيح في ايديها ، ولو مرة واحدة ، انها القسط من الوصول بكاملها في شهورها ، الى القرى والمشتريات الضعيفين .

واذا كان في ذلك فصل يعود الى الرقابة الذاتية التي افرسها اليسر ادب على نفسه وعلى مجلته ، ففي ذلك ايضا دليل الانتماء العميق الذي يكنه الوطن العربي ، فضلا عن ادباء المهجر والاستشراق ، للمجلة التي كانت وما يرحتم اما للمجلات العربية الادبية .

والا كما ؟ في لبنان ، نجيب لشيء ، فلان الجوائز الادبية التي توزع كل عام على مستحقها ، وعلى غير مستحقها ، لم تصب مجلة «الاديب» ، ولا صاحبها ، برشاش او يرذا !

● نحن نطالب بان تكون جائزة فخاسفة رئيس الجمهورية اللبنانية ، وهي جائزة تقديرية لاليسر ادب ، هذا العام .

● ونحن نطالب بان تبادر وزارة الارشاد والاثبات الى رصد ما يلزم من امتدادات لتسجيع كجمات الادبية ، وفي طليعتها «الاديب» ، لا تؤيده هذه الجلات من اعمال النعابة السليمة القرونه بالواقع والادلة ، من اجل لبنان .

● ونحن نطالب بان يكون مهرجان تكريم اليسر ادب ، بمناسبة اليوبيل الفسفي لمجلة «الاديب» ، مهرجانا رسميا وشعبيا تشترك فيه مختلف الهيئات برعاية فخامة رئيس الجمهورية ، وخاصة طلاب المدارس والجامعات ، ليروا مثلا حيا لتكريم رجال الفكر والصحافة في وطنهم الذي يسعون انه بلد العلم والاثور والانتعاش . وشكرا لفرلانا الذين عرفوا الفلم فاضلوا به ، وادركوا قيمة الرسالة فكروا صاحبها ، ونصية من الاصاقل لاليسر ادب .

الفتاحية (رسالة الترية) - بيروت فوزي عطوي رئيس تحرير (الرسالة الترية)

دار صادر

عنوانها : صندوق البريد رقم ١٠ - بيروت (تلفون ٢٢٠٤٨٠)

مركزها : ٣٦ شارع مار منصور - بناية محمد خاتون الطابق الثاني - جنوبي البناية المركزية
تقدم الى القاريء الكريم مؤلفات الاديب الكبير
الاستاذ مخايل نسيمة في طبعاتها الجديدة

سعر		سعر	
٢٠٠	١٣ - ابو بطة	٢٠٠	١ - كان ما كان
٥٠٠	١٤ - سبعون : المرحلة الاولى	٢٠٠	٢ - اكابر
٥٠٠	١٥ - سبعون : المرحلة الثانية	٢٠٠	٣ - همس الجفون
٥٠٠	١٦ - سبعون : المرحلة الثالثة	٢٥٠	٤ - مذكرات الارفشي
٥٠٠	١٧ - جبران خليل جبران	٢٥٠	٥ - الاءاء والبئون
٢٥٠	١٨ - الفرغال	٢٠٠	٦ - في مهب الريح
٣٠٠	١٩ - دروب	١٢٥	٧ - الاونان
٢٠٠	٢٠ - المراحل	٣٠٠	٨ - النور والديجور
٢٥٠	٢١ - زاد المعاد	٢٠٠	٩ - ابعد من موسكو
٢٠٠	٢٢ - صوت العالم	٢٥٠	١٠ - البصادر
٢٠٠	٢٣ - كرم على قرب	٢٥٠	١١ - لقاء
٤٠٠	٢٤ - اليوم الاخير	٢٥٠	١٢ - مرداد
٤٠٠	٢٥ - هوامش	٦٠٠	

صدر حديثا

- ١ - أضواء على مسلك التوحيد (الدرزية) بقلم الدكتور سامي نسيب مكارم مع مقدمة بقلم مهالي الاستاذ كمال بك جبلاط
 - ٢ - تاريخ الفلسفة العربية الاسلامية بقلم الاستاذ عبده شمالي
 - ٣ - ديوان لبيد بن ربيعة العامري
 - ٤ - ديوان الاعشى
 - ٥ - ديوان الفرزدق جزآن
 - ٦ - حكايات لبنانية للاستاذ كرم البستاني
 - ٧ - البيان للاستاذ كرم البستاني
- الناشر : دار صادر للطباعة والنشر

مكتبة المثني

تقدم : كتاب النفاض

(نفاض جرير والفرزدق)

في ثلاثة مجلدات بالتماش

يطلب الكتاب من مكتبة المثني بيفداد

ومن دار صادر ببيروت

ومن جميع المكتبات العربية